كتاب البدء والتأريخ

الجزء الثالث

الفصل العاشر
فى ذكر الأنبيآء ومدّة أعمارهم وقصص أممهم وأخبارهم
على نهاية الإيجاز والاختصار

[F° 75 v°] فى أخبار المسلمين أنّه كان مائة ألف نبىّ وأربعة وعشرون ألف نبىّ والجمّ الغفير منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيًّا مُرْسَلًا ويقال خمسة عشر وقال وهب منهم خمسة عبرانيّون آدم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسميل وشعيب ومحمّد صلعم قال وكان أنبيآء بنى اسرائيل ألف نبىّ أوّلهم موسى وآخرهم عيسى قال وقد قال رسول الله صلعم يومَ بَدْر لأصحابه انتم على عدّة اصحاب طالوت وعلى عدّة الرُّسُل فمن الأنبيآء من يسمع الصوت ومنهم من يُوحَى

إليه فى المنام ومنهم من يُكلّم وفى الحديث أنّ جبريل ليأتينى كما يأتى الرَّجُلُ صاحبَه فى ثيابٍ بيض مكفوف باللؤلؤ والياقوت رأسه كالحبك وشَعْره كالمرجان ولونه كالثلج جناحاه أخضران ورِجْلاه مغموستان فى الخضرة وكيت وكيت ،،

ذكر عدد ما نزل من الكتب قال وهب والكُتُب الذى أُنزِلَتْ من السماء على جميع الأنبياء مائة كتاب وأربعة كُتُب منها على شيث بن آدم كتاب فى[1] خمسين صحيفة وعلى ادريس كتاب فى ثلاثين صحيفة وعلى موسى التورية وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمّد صلعم القرآن ورُوينا عن غير وهب أنّ الله تعالى أنزل على آدم احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل لم يكن فيها غير الحروف المقطّعة وهى كلّ حرف يَلفظ بها اللافظ من العربيّة والعجميّة فيها ألف لُغةٍ من أمّهات اللُغات حدّ الله تعالى عليها الألسنة كلّها والتورية تجمع كُتبًا كثيرةً للأنبياء وهى خمسة أسفارٍ وأربعة وعشرون. وقد رُوى ثمانية عشر كتيفى[2] يعنون كتب الأنبياء وقد قصّ الله تعالى فى القرآن ما أوحى إلى

[1] Ms. فيه. [2] Ms. كيفى.

نوح وهود ولوط وغيرهم من الأنبيآء عمّ فلا أدرى إنهم لم يُؤمروا بنسخها والتحفّظ لها أو كانت مُثبتةً عندهم فنُسخت بكتاب بعدها أو كان الوَحْىُ والصوت لا يُعدّ كتاباً أو كان علمهم وأحكامهم على مُوجب العقل أوكانوا يتّبعون صحيفة آدم وسُنّته لأنّ هذا كلّه مُحتمل بقول الله تعالى كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيّين مبشّرين ومُنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه فعموم هذه الآية يوجب أن يكون لكلّ نبىّ كتاب يعمل به وراثةً عن مَنْ قبلَهُ وتخصيصاً به وحدَهُ وقد كانت الأنبيآء من بنى اسرائيل بعد موسى [ص 76 ل] يعلّمون بالتورية ويحكمون بها إلى أن أنزل الفرقان ومع ذلك يُوحى إليهم ويُنزل الكتب عليهم،

ذكر عدد الأنبيآء جُملةً قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصُص عليك فمن سمّاه[1] لنا القرآن قوله بعد ذكر ابراهيم عمّ ووهبنا له اسحق ويعقوب كُلًّا هدينا ونوحًا هدينا من قبلُ ومن ذرّيته داود وسليمان وايّوب ويوسف

[1] Ms. سماه.

وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريّا ويحيى وعيسى
وإلياس كلّ[1] من الصالحين واسمعيل واليَسَعَ ويونُس ولوطًا وكلًّا
فضّلنا على العالمين وسمّى لنا آدم ومحمّدًا وهودًا وصالحًا وشعيبًا
وذا الكِفل وعُزيرًا [ومن] لم يُسمّه لنا منهم قوله تعالى ألم تَرَ
إلى الملاء من بنى اسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبىّ لهم
أبعث لنا مَلِكًا نقاتل فى سبيل اللّه قال أهل التفسير اسمه
اسماويل بن هلقانا[2] وقالوا فى قوله تعالى ألم تَرَ إلى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
ثمّ أحياهم أنّ نبيّهم حزقيل بن بُوزِى[3] وقال قوم فى قوله
تعالى أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها أنّه
ارميا وقيل بل هو عُزَيْر وقال فى أسماء الاسباط وهم[4] اثنا عشر
رجُلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهودا ويستاخر[5] وذان[6] ونفتالى[7]

[1] Ms. وكلّ.
[2] Ms. هلقايا.
[3] Ms. بُرِى.
[4] Ms. وهما.
[5] Ms. بستاخر.
[6] Ms. وكان.
[7] Ms. ونبتالى.

وجاد[1] واسترقفا وزبالون[2] ويوسف وابن يامن كلّهم أنبيآء وزعم بعضهم فى قوله تعالى إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث انهم كانوا أنبيآء بعد عيسى عمّ ومنهم من يزعم أنّهم[3] كانوا رُسُل عيسى وهم يحيى وتومان[4] وشمون وذكر أهل الأخبار أنّ شيث بن آدم كان نبيًّا وموسى بن ميشى بن يوسف كان نبيًّا قبل موسى بن عمران وذو القرنين كان نبيًّا وبلعم بن باعورآء كان نبيًّا ثمّ ذهبت نبوّته ويُوشع بن نون وكالب بن يوفنا[5] وبوشامان بن كالب وشمعيا بن [آ]مُوص وجرجيس كانوا أنبيآء وأمّا أهل الكتاب فيزعمون أنّ دانيال وعليآء ومشاييل وعيلوق وحبقوق أنبيآء وفى التورية سِفر لاثنى عشر نبيًّا كانوا فى زمن واحد عَدَّ اسمآءهم إلىَّ رجلٌ من اليهود هويسع ويوايل[6] وعاموس وعوديا[7] وميخا[8] وناحوم

[1] Ms. وحاد.

[2] Ms. وربألون.

[3] Ms. انه.

[4] Ms. ومان; cf. Mas'oûdi, *Prairies d'or*, t. I, p. 128, توما.

[5] Ms. بوقيا.

[6] Ms. نوايل.

[7] Ms. عوديا.

[8] Ms. محا.

وحبقوق[1] وصفنيا[2] وهكاى وزخريا وملاخى وفى كتب بعض الحَوَاريّين أنّه كان بعد المسيح بانطاكية أنبياء منهم برنبا ولوقيوس[3] وماثانيل واغابوس[4] ويزعمون أنّ عدّة من النسآء تَنَبَّتْ منهن[5] مريم المجدلانية وحنا بنت فانوئل وابيغايل[6] وغيرهنّ ممّن ذكرنا أسماءهنّ وذكروا نبياً يقال له شمُسون وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ادرياسين كان نبىّ المجوس ورُوى عن على بن ابى طالب رضه ذكر أصحاب الكهف فقال كان المجوس أهل كتاب ولهم نبىّ وساق القصّة إلى آخرها وقد قال بعض المحدّثين أنّ الخضر كان نبياً وزعم وهب أنّ اللّه بعث ثلاثة وعشرين نبياً إلى سبا فكذّبوهم ورُوى فى الأخبار أنّه كان نبىٌّ باليمن يقال له حنظلة[7] بن افيون الصادق وكان فى الفترة نبىّ يقال له خالد بن سنان العبسىّ وروى جبير[8]

[1] Ms. حنقوق.
[2] Ms. وصفيا.
[3] Ms. ربيا ولوفيوس.
[4] Ms. اغنايوس.
[5] Ms. منهم.
[6] Ms. وحاسب فافرد وانتعامل.
[7] Ms. حنطلة.
[8] Ms. جوبير.

أنّـه كان قبل خلق آدم نبيّ بعثـه اللّه إلى ارض اليمن ومنهم بنو الجان اسمه يوسف فهولآء ثمانون نبيًا على ما حُكى ورُوى عن اهل الكتاب وغيرهم واللّـه أعلم وقـد رُوينا عن الحسن أنّـه قـال كان العجائب فى بنى اسرايـل وكانوا يقتلون مائـة نبيّ فى غداة واحدة ثُمّ يقوم يسُوق أهلهم [fo 76 vo] ولا يكترثون وأولو العزم من الرُسُل خمسةٌ نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمّد عليه الصلاة والسلم كانوا أهل أُمم وكتب بقول اللّـه عزّ وجلّ وإذا اخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقًـا غليظًا ،

ذكر أرآء المجوس وسائر الملل فى الرُسُل ، اعلم أنّهم يُقرّون بنبـوّة جَمشاذ ونبـوّة كيُومرّث ونبـوّة افريـذون ونبـوّة زردشت وكتابـه [1]الابسطا ومنهم طائفـةٌ يُقرّون بنبـوّة بـه افريـذ معناه خير ما خُلق وفى كتابهم أنّـه كان بعد زردشت ثلاثـة من الأنبيـآء فـآمنوا بهم وأتّبعوهم وأمّا الحرّانيّـة فـإنّهم يقـولون لـن تُحصَى أسمآء الرُسُل الـذين دعوا الى اللـه وانّ مشهورهم ارانى واغشا ذيمون[1] وهرمس

[1] M. اغاثاذيمون ; *Fihrist* اراى واغا دعون.

وسولن[1] جدّ افلاطن لأمّه ومن القدماء من يقول بنبوّة افلاطن وسُقراط وارسطاطاليس وهولاء يقولون النبوّة علم وعمل وأمّا الهند فمن أثبت منهم الرسالة فإنّهم يزعمون أنّ الرُسُل ملائكة فمنهم بمابود وتبعه البهابودية وشب وأمّته الكاباليّة ورامان وأمّته الرامانيّة وراون وأمّته الراونيّة وناشد وأمّته الناشديّة وهولاء فِرَق البراهمة الذين يثبتون الرسالة ومنهم مهادر وأمّته المهادرية مع فِرَق وأهواء كثيرة يمرّ بك فى موضعها وأمّا الثنويّة فإنّهم يقولون بنبوّة ابن ديصان[2] وابن شاكر وابن ابى العوجاء وبابك الخرّمىّ وعندهم أنّ الأرض لا تخلو من نبىّ قطُ ومن المسلمين من يقول أنّ فى الجنّ أنبياء كما فى الإنس ويحتجّ بقوله تعالى يا معشر الجنّ والإنس ألم يأتكم رُسُلٌ منكم يقصّون عليكم اياتى وزعم ابن حائط أنّ فى كلّ خلق من الخلائق أنبياء حتّى فى الحُمُر والطير والبراغيث واحتجّ بقوله وما من دابّةٍ فى الأرض

[1] Ms. وسولف; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318, سولون.

[2] Ms. يُبثون.

[3] Ms. ابن ديان.

ولاطائر يطير بجناحيه إلّا أمم أمثالكم وبقوله عزّ وجلّ وإنْ من أمّة إلّا خلا فيها نـذيرٌ وكان يقول بالتناسخ وجملة القول فى الأنبيآء والنبوّة أنّها كلّها من مشكاة واحدة لا يجوز عليها أن يختلف فى أصل الديانة والتوحيد ولا فيما يأتى به من الأخبار وإنْ اختلفت فروعه وانتسخت شرائع بعضهم ببعض بقول اللّه تعالى شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحًا والذى أوحينا إليك وما وصّينا به ابرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه وقال تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رُسُلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون فما روى قوم من شىء يخالف أصل الديانة والتوحيد مثل كفر النعم والإشراك باللّه واستحلال الظلم والأمر بالمُنكَر والنهى عن المعروف ولا دعوة من قبل نبىّ أو رسول فهم[1] كاذبون فى دعواهم أو نبيّهم كاذب متنبّئ لأنّ هذا خلاف التوحيد ومجيزو العقل ما روَوْا من شريعة يجوز أن يتعبّد اللّه بها وبضدّها فلم نجدْها فى كتابنا[2] ولا فيما [فى] ايدى أهل الكتاب أمررناها على وجهها لأنّه ممكن أن يكون ذلك شريعة نبىّ إذْ لم يبيّن

[1] Ms. فيهم. [2] Ms. كتابها.

لنا شرائع جميع الأنبيآء وأخبارهم ولا وقفنا على جميع أسمائهم والله أعلم،

قصّة آدم عمّ، قد مضت أخباره عمّ عند ذكر خلقه يقال له آدم بن التراب وكنيته ابو البشر وابو محمّد وجآء فى الحديث أنّه كان نبيًّا مُرسلًا وكلّمه اللّه قبلًا وأسجد له الملائكة وأسكنه الجنّة وخلقه بيده [م 77 م] ثمّ هبط إلى الأرض فتناسل وأعقب فلمّا كثروا [و]أولدوا وعمّروا الأرض نبّأه اللّه إلى ولده بعد مُضىّ خمس مائة سنة[1] من عمره وكان يكلّمه من السمآء بلا واسطة وينزل عليه مع ذلك الوحى وأنزل عليه احدى وعشرين صحيفة فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وهو أوّل من علّمه اللّه الخطّ بالقلم ثمّ لم يكتب من ولده أحدٌ إلى زمن إدريس عمّ وفرضت الصلاة عليه خمس ركعة وفى بعض الروايات أنّه لم يكن له شريعة غير التوحيد واللّه أعلم وكان من معجزاته نظره إلى جسده وهو تجرى فيه الروح وخلق زوجته من ضلعه وسجود الملائكة له وسكونه الجنّة وكلام اللّه له قبلًا وزعم وهب أنّ آدم كان أجمل

[1] Corr. marg. عام.

خلق الله وأنّه كان أمرد وإنّما نبتت اللحية لولده وأنّه عاش ألف سنة وفي التوريّة كان عُمر آدم عمّ ألف سنة إلّا سبعين سنة والله أعلم،

قصّة شيث بن آدم، زعم أهل الكتاب أنّ ترجمة شيث الهِوَضُ والهبة وذلك أنّه لمّا قتل قابيلُ هابيلَ عوّض الله آدمَ من هابيل شيثَ وانقرض نسلُ قابيل وجملة[1] أسباب سائر ولد آدم إلّا شيث وكان وصّى آدم وولّى عهده وخليفته من بعده،

قصّة ادريس النبي عمّ، يزعم أهل هذا العلم أنّه اخنوخ بن يارد[2] بن مهلائيل بن قينان[3] بن انوش[4] بن شيث بن آدم وأمّه بركيا بنت الدرسيلا بن محويل[5] بن اخنوخ بن قين بن آدم وإنّما سُمّي ادريس لكثرة درسه وهو أوّل نبيّ أُعطي الرسالة بعد آدم وكان مستخلفًا خلافة نبوّةٍ لا خلافة رسالةٍ وادريس أوّل من خطّ بالقلم بعد آدم وأوّل من خاط الثياب ولبسها

[1] Ms. وحملت.

[2] Ms. بارد.

[3] Ms. قينا.

[4] Ms. انوش.

[5] Ms. مجويل; cf. Tabari, I, 167, 168.

وكان من قبله يلبسون الجلود وكان ولـد آدم حيّ ونبّأه[1] الله بعد وفـاة آدم وأنزل عليه النجوم والطبّ واسمه عند اليونانيّين هُرمُس وكان يصعد لـه من العمل فى كلّ يوم مثـل عمل بنى آدم كلّهم فشكر الله ذلـك لـه فرفعه مكانًا عليًّا واختلف الناس كيف رُفِـع ، فى كتاب أبى حذيفة أن الملائكة كانوا يصافحـون بنى آدم فى زمن ادريس ويـزورونهـم فى رحالهم ومجالسهم لطيب الزمان وصلاح أهلـه فـاستأذن مَلَكُ الشمس فى زيارتـه فـأذِن لـه فسألـه ادريس أن يـرفعه إلى السمآء ليَعبد الله فيها مع الملائكة فرفعه الله فهو فى السمآء الرابعة ورُوى عن عبد الله بن العلباس] أنّـه سأل ملك الشمس أن يعلّمه الاسم الـذى يُصعَد بـه إلى السمآء فعلّمه فرقى بـه إلى السمآء الرابعة وبعث الله ملك الموت فقبضه هناك ورُوى أنّـه رُفع إلى السمآء الدنيا كما رُفع عيسى ورُوى عن زيـد بن أرقم خلاف هذا كلّه أنّـه رُفع إلى الجنّة وفى حديث أنّـه أذيق الموت وأُورد النارَ فـإن صحّت الروايـة فَبِها ونعمت لأنّ هذا الخبر نظائر دخول آدم وزوجتـه الجنّـة ورفـع عيسى فـإنِ

[1] Ms. ونباه.

أستُعظِمَ رَفْعُ أجسامٍ إلى السمآء فأعظم منه هذا النيمُ الراكد في الجوّ وهذه الأرض في ثقلها وكثافتها واقفة في السمآء كما ترى ولن يعتلّ بهذا شيءٌ إلّا أمكن صَرْفه إلى ذلك مع أنّ كثيرًا من نُظّار المسلمين يرَوْن الرفع للأرواح دون الأشباح أو يكون رفع القَدْر وتعظيم المنزلة كما قال الله تعالى يرفع اللّه الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجاتٍ وقال تعالى في الشهدآء عند ربّهم يرزقون وأجسامهم في الأرض جِيَفٌ [٧٥ ٢٠ 77] ورُوى أنّ النبيّ صلعم رأى ابرهيم وموسى وعيسى ونوحًا وآدم ليلة المعراج وهي ليلة عُرِج به إلى السمآء لم يختلفوا أنّهم لم يُرفع أجسامُهم فهذا هو الحقّ وذلك ممكن واللّه أعلم ويدلّ على أنّ هوشنك المَلِك كان قبل ادريس أو في زمنه أنّ الفُرس زعمت أنّه أوّل من أمر بقتل السباع الضارية وأنّ يُتّخذ من جلودها ملابسُ ومفارش ويدلّ أيضًا أنّ طهمورث الملك كان في زمنه وعهده وان كان عاش بعده كيومرث الذى هو بمنزلة آدم عند أكثرهم ويزعمون أنّه أوّل من كتب الكتاب وفطر الناس إليه كما يقول أهل الإسلام أنّ ادريس أوّل من خطّ بالقلم وفي زمانه قصّة هاروت وماروت ،

قصّة هاروت وماروت ، اختلفوا المسلمون[1] فيه اختلافاً كثيراً فروى بعض أهل الأخبار أنّ اللّه تعالى لمّا أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إنّى جاعل فى الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك فلمّا خلق آدم وتعاطت ذرّيته الفساد قالت الملائكة يا ربّ أهولاء الذين استخلفتهم فى الأرض فأمرهم اللّه أن يختاروا من أفاضلهم ثلاثة يُنزلهم الى الأرض ليحملوا الناس على الحقّ ففعلوا وقالوا جاءتهمُ امرأةٌ فافتتنوا بها حتّى شربوا الخمر وقتلوا النفس وسجدوا لغير اللّه سبحانه وعلّموا المرأة الاسم الذى كانوا يصعدون به إلى السماء فصعدت حتّى إذا كانت فى السماء مُسخت كوكباً وهى هذه الزُهرة قالوا وخُيّر الملكان من عذاب الدنيا والآخرة فاختاروا عذاب الدنيا فهما معلّقان بشعورهما فى بئر بأرض بابل يأتيهم السَحرة فيتعلّمون منهما السِحر وأهل النظر لايُثبتون كثيراً من هذه القصّة منها أمر الزُهرة لأنّها من الكواكب الخُنّس التى جعلها اللّه قطباً وقواماً للعالم ومنها ركوب الملائكة مثل هذه الفواحش مع ما وصفهم

[1] Ms. المسلمين.

اللّـه بـه من طول العبادة وابتغآء الزُلفة ثُمّ هم ليسوا بذوى أجسام شهوانيّـة مجوّفـة فيجوز عليهم مثل هذا وقد قـال قوم أنّهم أُعطُوا الشهوةَ وجُعل لهم مذاكير ومنها تعليمهم الناس السِحرَ وهم فى العذاب والأَولَى بمن تلـك حالتـه طلب التـوبـة والمَخلَص ولا توبـة للمُذنِب ما لم يُقلـع فـإن كان هاروت وماروت ملكين كما يزعمون فـإنّهما أُنزلا ليُبيّنـا للنـاس وجوه السحر ويُحذّراهم وبيل عاقبته لا غير وكان الحسن يقرأ وما أُنزل على المَلِكَيْن بكسر اللام ويقـال علجان ببابل وأمّا الزُهرة فـإن كان من أمرها شئٌ فـانّها أُفتِن بها أناسٌ يعبـدونها كما افتتنوا بالشمس والقمر وكوكب الشعرى وقـد رُوينـا عن الربيع بن أنَس أنّـه قـال فى هذه القصّة كانت امرأة حسنها فى النسآء كحسن الزهرة مع أنّـه ليس فى كتاب اللّـه شئٌ من هذا ومثل هذه الأخبار ينظرون المُلحدون إلى فساد القلوب واللّـه المستعان وقـد استقصينا هذه القصّة فى كتاب المعانى واللّـه ولىّ الإعانـة وولىّ التسديد والتوفيق ،

قصّة نوح النبىّ ، يُقال هو آدم الأخير واسمه سُكنٌ لأنّ الناس سكنوا إليـه بعـد آدم وانّما سُمّى نُوحًا لكثرة نَوْحه على نفسه

وقومه وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وأمّه قينوش[1] بنت براكيل[2] بن محويل[3] بن قين بن آدم قال وهب وكان رجلًا نجّارًا دقيق الوجه طويل اللحية غليظ الفصوص فى رأسه طول قال جوبير أنّه كان ولد فى حياة آدم وذلك أنّ آدم لمّا كبر سنّه ودقّ عظمه قال يا ربّ إلى متى أكُدُّ وأشقى قال يا آدم حتى يُولَد لك وَلَدٌ مختون فيولد نوح بعد عشرة أبطن وآدم حينئذٍ ابن ألف سنة إلّا خمسين عامًا ثُمّ مات آدم وكثرت الجبابرة وضيّعوا وَصاة الأنبياء ونصبوا صُوَر المتوفّين من آبائهم وأخوتهم يسجدون لها ويعبدونها بعد ما كانوا يتسلّون بالنظر إليها ويتعزّون بلقائها فنبّأ اللّه تعالى نوحًا وأرسله إليهم يأمرهم بعبادة الله وحده والكفّ عن المظالم فلبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا فما آمن معه إلّا قليل يقال ثمانون إنسانًا أربعون رجلًا وأربعون امرأةً ورُوينا عن الأعمش أنّه قال كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كنائن[4] وأمّا ابن اسحق فإنّه

[1] Ms. فينوس.
[2] Ms. براكيل.
[3] Ms. مجويل.
[4] Ms. كاين.

روى أنّه كان نوح وحام وسام ويافث وأزواجهم وستّة أناس فأمر اللّه بعدما دعا على قومه باتّخاذ السفينة فبناها وسوّاها وحمل فيها من كلّ زوجين اثنين إلّا امرأته وابنها ويقال بل كان ابنه واسمه يام ويقال كنعان وأمره أن يركب السفينة إذا فار التنّور بناحية الكوفة ويقال بأرض الهند وكان ذلك عَلَمًا للغرق ففعل كما أمره اللّه عزّ وجلّ واغرق اللّه الظالمين قال الضحّاك انّ مَنْ غرِق من الوِلدان مع آبائهم بذنبهم وليس كذلك وإنّما هو بمنزلة الطير[1] من البهائم وسائر ما غرق بغير ذَنْب ولكن بآجالهم وقال قومٌ قبض اللّه أرواح الحيوان والأطفال قبل الغرق وأغرق اللّه الكافرين عقوبةً لهم وقال آخرون أعقم أرحام نسائهم فلم يحمل منهنّ واحدة خمس عشرة سنة حتّى لم يأتِ الغرق إلّا على مستحقّ العذاب وقد أستُعظم أمرُ الطوفان وما ذُكِر من طول مُدّة عُمر نُوح وسائر مدّة عمر المعمّرين وطول ما يروون من قامة آدم وقامات عادٍ وغيرهم ممّا جاءت به الأخبار حتّى أنكره قومٌ رأسًا وصَرَفه قومٌ إلى تأويل منحولٍ والوَحِد

[1] Glose marginale : كذا فى الأصل.

المُصدّق بابتداع هذه الأجسام لا من شيء واضع ما يرد عليه من مثل هذا إذا كان من مُخبر صادق على حدّ الإمكان والجواز ويزدادُ قوّةً بما يجد له من نظير أو تمثيل مع أنّ كتاب اللّه أصدقُ شاهدٍ وأطباق الأمم أوثقُ عصمة وليس يمتنع وقوع الطوفان فى العقل ولا مكث الناس فى السفينة ولا هلاك قرن وابتداء نشو ولا بعجيب امتداد الحيوة ببعض الناس وإن كان خارجًا عن العادة والطبع المعهود وقد قالت المنجّمة أنّ الطوفان الذى وقع أيّامَ نوح كان[1] فى القِران الأعظم وكانت الكواكب مجتمعة فى دقيقة من الحوت والعدد متناسبة من السنة الألفىّ والقِرانىّ فأقرّوا بالطوفان وإن لم يذكروا السبب الموجب له من قِبَل العباد وحُكى عن ارسطاطاليس وافلاطن أنّ الطوفان قد وقع دفعات كثيرة فمنها ما دام يومًا أو يومَيْن أو أكثر وزعمت طائفة منهم أنّ الطوفان[2] لم يعُمَّ الأرض كلّها ولعمرى ليس ذلك فى كتابنا وإنّما يُروى أنّه عمّ الأرض كذا صباحًا وحكم العاقل أن لا يعدّ[3] هذا مثل نصّ الكتاب

[1] Ms. وكان.

[2] Ms. الطوفان فانٍ.

[3] Ms. ajoute و.

ومعروف الخبر فى مخاطبة المخالف لـه وما حاجتـه إلى تمحّل الحجج[1] لروايـة كفاه الله مَؤُونتها وأزال عنه شغلها فـإن كان الطوفـان عمّ الأرض وغمرها والتقى ماءُ الأرض وماءُ السماء كما رُوى فممكن وغير بـديع من قـدرة الله عزّ وجلّ وإن علا بقمةً من البقاع وأباد قوماً من الأقوام وكذلـك والله أعلم آمنّا بماصحّ منها وصدقنا بقول الله عزّ وجلّ فـأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع وأجمعوا أنّـه لم يعمّ الأرض كلّها فإن قـال قـائـلٌ كيف يجوز فى العقـل هلاك قوم على ذنب يسير كما أجاز العقلُ بل أوجب هلاك كلّ مُفسـد وفـاسد وقـد رُوينا عن ابن عبّاس رضه أنّـه قـال ما أهلك الله قوماً على شِرْك ما لم يتظالموا بقول اللّـه تعالى وما كان اللّـه مهلك القُرى بظلم وأهلها مُصلحون[2] وإذا جاز أن يناهم من تـأثير الكواكب فيهم ما يُغرقهم على مذهب قوم هلّا جاز أن يحملهم بتأثيرها فيهم على عمل يستحقّون به الغرق والعقوبة وأمّا مدّة عمر نوح فمختَلَف فيها[3]

[1] Ms. الحجاج.

[2] Correct. marginale; ms. صالحون.

[3] Correct. marg.; ms. فيه.

بقول اللّـه تعالى فلبث فيهم ألف سنـة إلّا خمسين عامًا ومعلوم أنّـه عاش بعد الطوفـان مدّة فزعم وهب أنّ نوحًا بُعث وهو ابن خمسين سنة وعاش بعد الطوفـان ثلاثمائـة وخمسين[1] سنة وروى ابن اسحق عن أهل التوريـة أنّهم يزعمون أنّ نوحًا بُعث وهو ابن أربع مائـة سنةٍ وستّين سنةً وعاش بعد الغرق سبعين سنـةً وكثير من القائلين بالطبـاع أجازوا أن يكون فى الايّام[2] السالفة والزمان الماضى أعمار الناس وأشخاصهم أطول وأعظم ممّا فى زماننا هذا وزعموا أنّـه ما دام الحكم الأغلب لزُحَل كانت الأعمار أطول والقامات أتمّ ثُمّ [لمّا] صار إلى المشترى انتقص ذلك لأنّـه نُونَـه وكذلك لم يزل يتراجع درجةً درجةً إلى زماننا هذا وهم يجيزون انتقاص أعمار الناس عمّا هى عليه اليوم إذ صار الحكم على قولهم للقمر ثم حار الحُور[3] يراجع فصحّ إلى أقصى غايـة النقص والقِصَر وهذا إن كان هكذا فـاللّه فـاعله بهذه الأسباب الّتى جعلها اللّه مُؤثِرةً فيه وإذا جاز أن يسكن إلى

[1] Ms. وخمسون.

[2] Ms. ايام.

[3] En marge : كذا فى الأصل.

مثل هذا ساكنٌ كان السكون إلى ما وردت بـه كتب[1] اللّـه عزّ وجلّ ورُسُله وشاهدت القرون والأمم أجْوَز ثمّ مع ذلك غير ممتنع أن يختصّ نوعٌ من أنواع الجنس بشيء تباين فيه طبع جنسه ويُعمى الناس عن معرفـة عِلّته كالخواصّ المعدودة المعهودة التى خفيت علّتُها ولم يُوقَف على أسرارها أو ليس قـد قـالت كثير من فلاسفتهم فى فُشاراتهم بـأنّ الفلك حيٌّ ناطقٌ لحمٌ ودمٌ فكيف أجاز عليه البقآء ولم يُجزْه على ما هو فى حكمه أو ليس الأركان أشيـآء متضادّة[2] ثمّ ما هى باقيـة على اختـلافها وتماديها وهل الإنسان غير الأخلاط الأربعة [م 78 ظ] وقـد أجمع هولآء أنّـه غير جائز فى موجب الطبع زيادة عُمر ساعـةٍ واحدةٍ على مائـة وعشرين سنـة لملٍ ذكروها فشاهدنا وشاهد من قُلنـا يُقضَى عليهم بخلاف قولهم فـإذا جاز وجود الزيادة القليلة فيما يوجبه الطبع لِمَ لا جاز وجود الزيادة الكبيرة مع أنّ المسلمين يستغنون عن مثـل هذه الحجج[3] بإخبار اللّـه وإخبار

[1] Ms. كتابَ.

[2] Ms. متضاضة.

[3] Ms. الحجاج.

رسولـه ومعرفتهم بقصور علمهم عن أسرار حكم اللّـه فى خلقـه ونفاذ قـدرتـه فيهم وكما قُلنا فى الأعمار فكذلك فى الأجسام والقـامات والأمم وما يُرى من فضل ذى طول على ذى قِصَر يجوز لنا الحكم بأطول من كلّ طويل يتوهّمه حتّى يبلغ بـه المقـدار الذى ورد بـه الخبر فى آدم والصحيـح أنّـه كالنخلـة السَحُوق وكم من نخلـة دون قـامة الرجل فـإذا زادت عليها فهى سحوق والذى روى ستّون ذراعًا فمكن أنّـه تفسير الراوى واللّـه أعلم وممّا يـدلّ على جواز هذا تفـاضُل[1] هذا النوع فى الأشخاص والصُوَر كحوت وحوت كم بينهما فى المقدار وهو نوع من الجنس وقـد زعم زاعم أنّ سفينة نوح مَثَلٌ لدينه ولبَه فى قومه ألف سنة إلّا خمسين عامًا مثلٌ لبقآء شريعته واحتجّ بما رُوى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه قـال مَثَل أهل بيتى مثل سفينـة نوح مَنْ ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها هلك فلزمه أن يتأوّل جميع ما فى القرآن من قصّة نوح وخبره على خلاف ظاهره مثل قوله تعالى ففتحنا أبواب السمآء بمآء مُنْهَمِر وفجّرنا الأرض عيونًا فالتقى المآء على أمر قـد قُـدِر وحملناه على ذات ألواح ودُسُر وقولـه

[1] Ms. تفاضل.

مالى يا بُنىَّ ٱركب معنا ولاتكن من الكافرين قال سآوى إلى جبل [1] إلى قوله وحال بينهما الموج فكان من المُغْرَقين وما أشبه ذلك وإذا جاز لنا أن نتأوّل السفينة دينًا جاز لنا أن نتأوّل القصر والحبل والسلاح والكُراع والمال والطعام دينًا لأنّ فى هذه نجاة ظاهرة كما فى السفينة مع أنّ هذه الطبقة قلّ ما يُؤمنون بالكتاب ولكنّه من دساتين الزنادقة يتلعّبون بالدين ويتقلّبون فى التلبيس ولقد سمعتُ بعض الناس يقول معناه لو لبث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عامًا لأخذهم الطوفان ولابُدّ أنّ الطوفان كان آخذًا لهم لأنّهم كانوا لا يؤمنون وشبّهه بقوله يَوَدُّ أحدُهم لو يُعمَّر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يُعمَّر قالوا واستثناؤه الخمسين من الألف لأنّه بُعث على رأس خمسين من عُمره ولا يُعلم فى لغة العرب إضمارُ حروف الشرط و ظهارُ فعله وجاء فى الخبر أنّ نوحًا عمّ لم يَدَعْ [2] بقوله لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارًا الآية إلّا بعد وحى الله إليه أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن وتدُلّ تواريخ الفرس

[1] Ms. الجبل.

[2] Ms. يَدَعْ.

أن المَلِك فى زمن نوح كان جم شاذ أخو طهمورث أو طهمورث نفسه لموافقة بعض أخباره والله أعلم وزعم وهب أنّ نوحًا خرج من السفينة يوم عاشوراء وبنى قرية بِقَرْدَا[1] وسمّاها ثمانين[2]. وقد احتجّ أصحاب هذا العلم بأشعار المتقدّمين فى هذه القصص فمنها قول أُميّة بن أبى الصلت [طويل]

إلى أن يفوتَ المَرْءَ رحمةَ ربّه وإن كان تحتَ الأرض سبعين واديا

[f° 79 v°] كرحمة نُوحٍ يومَ حلّ سفينةً[3]

لشيعته كانوا جميعًا ثمانيا

فلمّا استنار الله ثَنْوَرَ أرضِهِ فغار وكان الماء فى الأرض ساحيا

فهذا يقوّى مذهب من زعم أنّهم كانوا ثمانية أنفُس وقوله أيضًا [خفيف]

مُنجِ ذى الخير من سفينة نُوح يومَ بادت لُبنان من أخراها

فار تنّورُه وجاش بماء طمّ فوق الجبال حتّى علاها

[1] Ms. بقرودا.

[2] Ms. ثمانين.

[3] Ms. سبعةٍ.

قيـل للعبد سِرْ فسار وبـالنَّفْـسِ على الهَوْل سَيْرُها وسُراها
قيل فاهبط فقد تناهَتْ بك الفُلْـكُ على رأس شاهقٍ مُرْساها

وقولـه أيضاً [وافر]

وأُرْسِلَتِ الحمامـةُ بَعْدَ سَبْـعٍ تـزِلُّ عـلى الهالـك لا تَهـابُ
[و]تلمس هَلْ ترى فى الأرض عيناً بـه تَـيَـبُّـس أو اضطـرابُ
فجاءت بعد ما ركضت بقِطْفٍ عليـه الشَّلْطُ والطين اكتشاب
فلمـا فـرّشوا الآيـات صاغوا لها طَوْقـا كما عُقِـد الـيخاب
إذا مـاتَتْ تـورّثها بَنُـوهـا وإنْ قُتِلَتْ فليس لها اسـتلابُ
فجازى[1] الله بالاجل المرّ نوحاً جـزآء البَـرّ ليس لها كِـذابُ
بمـا حملَتْ سفينتُـهُ وأنْجَتْ غـداةَ أتـاهمُ الموتُ الْمُـلابُ
وفيهـا مِنْ أُرومَتِـهِ عِـيـالٌ لـذيـه لا لظِمآء ولا الـتِغابُ
وإذْ هم لا لُبـوسَ لهم عُـراةٌ وإذْ صَخَرُ البِلام لهم رِطـابُ
عشيَّـةَ أُرْسِلَ الطُّوفـانُ تجرى وفـاض المآء ليس لـه حِجابُ
على أمواجِ أخضَرَ ذى حَبِيـكٍ كأنّ سُعارَ زاخره الهِضابُ
بـأنّـه[2] قـام ينطِق كلّ شَيْء وخان أمانـة الـديـكِ الغرابُ

[1] Ms. فجازى; en marge : كذا فى الأصل.
[2] Ms. بانه.

قصّة من كان بعده إلى زمن عاد، قرأتُ فى ترجمة التورَية أنّه وُلِد لنوح سام وحام ويافث بعد خمس مائة سنةٍ مَضَتْ من عُمره وأمّا المتخلّف عنه المخالفُ لأمره فهو يام والناس من ولده الثلاثة وسأل عُمَر بن الخطّاب رضه كعبَ الأحبار لأىّ ابنى آدم كان النسل قال ليس لواحد منهما نسلٌ فأمّا المقتول فقد دَرَج وأمّا القاتل فهلك نسلُه فى الطوفان والناس من بنى نوح ونوح من بنى شيث بن آدم فسكن حام الجنوب ومنه السودان وسكن يافث الشمال ومنه الشُقران وسكن سام وَسْطَ الأرض ومنه العرب وفارس وذكر ابن اسحق فيما حكى عن أهل التورَية أنّه نكح يافث بن نوح اريسيه [ms. 80 fo] بنت مرازيل بن الدرمسيل بن اختوخ بن قين [بن] آدم وولدت له سبعة رجال وامرأة جومر ومارح ووايل وحوار وتوبل[2] وهوشل[3] وترس وسبكه بنت يافث فمنهم التُرك والخَزَر والصقالبة وبرجان واشبان[4] وياجوج وماجوج ستّة وثلاثون لسانًا ونكح حام بن نوح نحلب بنت يارب بن

[1] Ms. فى.

[2] Ms. وبول.

[3] Ms. وهوشنك.

[4] Ms. واشنان.

الدرمسيل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت له ثلثة نفر كوش وفوط [1] وكنعان فولد كوش الحبشة والسند والهند وولد كنعان السودان [و]اثوبة وفزان والزنج وذغل وزغاوة وبربر وولد فوط [1] القبط وفيهم سبعة عشر لسانًا ونكح سام بن نوح صليب بنت شوايل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن آدم فولدت خمسة نفر ارفخشذ [2] وأشور [3] ولاوذ وارم [4] وعوبلم وفيهم تسعة عشر لسانًا فمن ولد لاوذ اجناس الفُرس كلّها وجرجان وطبرستان وطسم وجديس وعملاق واميم وأمّا عملاق فأبُو العالقة تفرّقت منهم الجبابرة والعتاة الذين كانوا بأرض الشام يقال لهم الكنعانيُّون ومنهم فراعنة مصر إلى فرعون يوسُف وموسى عليهما السلام ومنهم ملوك فارس وخراسان وعظماء المشرق ومنهم أمّة كانوا بعمان يُسمَّون جاسم [5] ومنهم بالحجاز بنو هنف وبنو مطر وبنو الأزرق ومنهم بنجد بديل وراحل وغفار

[1] Ms. قرط; Tabari a قوط, t. Ier, p. 212.

[2] Ms. الخشد.

[3] Ms. اسوَد.

[4] Ms. وآدم.

[5] Ms. جاشم.

قالوا وكان نزل عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح اكناف الحرم ومصر والشام ونزل طسم وجديس جوّ اليمامة وما يليها ونزل ولد ارم بن سام بن نوح الاحقاف الى عالج ويبرين والحِجر بين الحجاز والشام قال ابن اسحق ولد ارم بن سام بن نوح ثلاثة نفر عوص[1] وغاثر[2] وحويل فولد عوص عادًا وعبيلًا وولد غاثر ثمود وجاسم[3] وطسم وجديس فأمّا عاد وثمود فقد ذُكر فى القرآن هلاكها وأمّا جديس فكثرت وتربّت ورئيسها رجلٌ منهم يقال له الأسود بن غفار وكان مَلِكُهم إذذاك رَجُلٌ من طسم يقال له عليق وكان يبدأ بالعروس قبل زوجها حتّى تزوّجت غفيرة بنت غفار وأراد عليق أن يُصيبها فاستصرخت أخاها الأسود بن غفار وخرجت حاسرةً وهى تقول [سريع]

لا أحدٌ أذلّ من جَديس، أهكذا يُفعَلُ بالعَرُوس، فأحفظ صُراخها جديس،

وأزّ عجبهم فخرجوا مع الأسود بن غفار ففتكوا بطسم فقتلوهم كلّهم ومَلِكَهُم إلّا رَجُلًا واحدًا أفلت بخديعة دقيقة[4] حتّى أتى

[1] Ms. عوض; cf. Tabari, I, 214. note e.

[2] Ms. عاثر.

[3] Ms. جاشم.

[4] Ms. بخدمة دقنه.

ملك اليمن وهو ذو غسّان بن تبّع الحِمْيَرِيُّ فاستنجده فوجّه[1] ذو غسّان بن تُبّع جيشًا إلى جديس يطلب بثأر طسم وكانت فى جديس جاريـة زرقـاء يقـال لها اليمامـة وبها سُمّيت اليمامـة وكانت كاهنـة تُبصر الراكب من مسيرة يوم ويقـال من مسيرة ثلاثٍ فخاف الجيش أن تبصرهم اليمامة فتخبر القوم بهم فقطعوا الشجر وجعل كلّ رجل بين يـديـه شجرةً يمشى خلفها يستتر بها عن اليمامـة ونظرت اليمامـة فرأت الشجر فنادت يـآل جديس سارت إليكم الشجر أو أتتكم حمير قـالوا وما ذاك قـالت أرى رجلًا فى يـده كِسْف[2] يأكلها أو نعلٌ يخصفها فكذّبوها فصبّحتهم الخيلُ فقتلتهم وأفنتهم وانقضى أمر جديس وطسم وفيه يقول الأعشى [بسيط]

[f° 80 v°] قالت أرى رَجُلًا فى كفّه كِسَفٌ[2]،
أو يَخْصِفُ النعلَ لهفى آيةً صنعا
فكذّبوها بما قـالت فصبّحهم ذُو آل غسّانَ يُزجى[3] السُمْر والسلعا

[1] Ms. فوجد.
[2] Ms. كف.
[3] Ms. يزجى

فاستنزلوا أهلَ جَرٍّ من مساكنهم ، وهدّموا شاخص البنيان فانقضا

قالوا وسار وبار بن أميم فنزل بأرض وبار برمل عالج فهلكوا وأمّا ابن اسحق فإنّه يزعم أنّ بنى أميم بن لاوذ بن سام بن نوح نزلوا وبار فكثروا وربلوا [1] وعصَوْا فأصابتهم من الله نقمةٌ فهلكوا وبقيت منهم بقيّة يقال لهم النساسُ للرجل منهم يدٌ ورِجْل من شِقّ واحد ينقزون نقز الظباء ووبار بلاد لا يطأها أحدٌ من الإنس لما فيها من حسّ الجنّ وهى أكثر أرض الله نخلًا وشجرًا فيما يزعمون وحُكى أنّ رجلًا وقف فى الجاهليّة بعُكاظ على بعير له مثل الشأة وهو يقول [طويل]

ومَنْ يُعطِنى ستًّا وستّين بكرةً هجانًا وأدْمًا أهدِهِ لِوَبارِ

ثُمّ ضرب بعيره فتلمّع به تلمّع البرق وفيه يقول الأعشى من بنى قيس والله أعلم [منسرح]

ومرّ دهرٌ على وبارٍ فهلكت جهرةً وبارُ
وحال على جديس يومٌ [2] من الدهر مستطارُ

[1] Ms. وربلوا.

[2] Manque un demi-pied.

وأهل جوّ أتَتْ عليهم فأفسدَتْ عَيْشَهم فبادوا
وقبلهم غالت المنايا طسماً ولم يَنْجِهم حِذارُ
بادوا كما باد أوّلوهم عفا على إثرهم قُمدارُ

قالوا أنّ فارس والعرب والروم يمنيّها ونزاريّها من ولد سام بن نوح غير أنّ فارس لم تحفظ[1] أنسابها إلّا ما يُذكر من ملوكهم على اختلاف وانقطاع وأمّا العرب فإنّهم يسرُدونها إلى قحطان ابن عابر فولد فوط[2] جرهم وجديل فاقرضوا وأمّا جرهم فنزلوا مكّة وصاهروا اسمعيل بن ابرهيم عمّ،

قصّة عاد الأولى وهم عشر قبائل، عاد بن عوص[3] بن ارم بن سام ابن نوح وكانوا قُدماء قد أعطُوا بسطةً فى الخلق وقوّةً فى البسط والبطش نزلوا بهذا الرمل من عُمان إلى حضرموت وهى إذذاك أخصبُ بلاد اللّه وأمرعها فلمّا سخِط اللّه عليهم جعلها مفاوز ورمالًا وغياضًا وذلك أنّهم نصبوا الأوثان يعبدونها فممّا يُذكر من أسمآئها صمود، صُدا، دهنا، وأخذوا مع عبادة الأوثان فى

[1] Ms. تحفظ.
[2] Ms. فرط.
[3] Ms. عرض.

ظلم الناس بفضل قوّتهم فبعث الله عزّ وجلّ اليهم هودًا عمّ وهو من أوسطهم حسبًا وأفضلهم موضعًا وقال وهب كان هود رجُلًا تاجرًا جميل المُحيّا أشبه خلق الله بآدم وهو هود بن عبد الله بن رَباح بن حاور بن عاد بن عوص [1] بن ارم فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته وحدَه لا شريك له وان يكفّوا عن ظلم الناس وقد يبيّن الله فى القرآن تذكيره إيّاهم ومُراجعتهم له بما فيه كفايةٌ فلمّا أبطأوا عليه بالإيمان والإجابة وعَتَوْا على الله أمسك عنهم القطرَ حتّى أجهدهم الجَدْبُ فبعثوا وَفْدًا إلى الحرم يستسقون فيهم لُقْمٰن [ص 81 م] بن عاد ولقيم بن هزال وقيل ابن عثر [2] ومرثد بن سعد وكان مُسلمًا يكتم إيمانه وكان الناس إذذاك إذا نزل بهم بلاءٌ أو جُهْدٌ فزعوا إلى الدعاء فى الحرم فسار الوَفْدُ حتّى نزلوا على خالهم معاوية بن بكر وأقاموا عنده يشربون الخمر ويغنّيهم الجرادتان وهما قينتان له ثمّ هيّأ معوية ابن بكر شِعرًا ودسّه الى الجرادتين لتغنّياه [3] قومَهُ [وافر]

ألا يا قيل ويحك قُمْ نَهَيْنِم لعلّ اللّه يُصبحنا الغماما

[1] Ms. عوض.

[2] Ms. عند.

[3] Ms. ليغنّيانه.

فيسقى أرض عادٍ إنّ عادًا قد امسوا مايُبينون الكلاما
وقد كانت نساؤهمُ بخيرٍ فقد أمستْ نساؤهمُ عياما
فإنّ الوحش يأتيهم جهارًا ولا يخشى لعادىَ بهاما
وأنتمْ هاهنا فيما اشتهيتمْ نهاركمُ وليلكمُ التماما

فلمّا غنّتهم الجرادتان تلاوموا فى تمكّثهم وخرجوا يستسقون فنشأت ثلاث سحائب بيضاء وسوداء وحمراء ثمّ نُودِىَ من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختار السوداء لأنّها أكثر ماء فنُودى اخترتَ رمادًا رِمْدِدًا[1] لا يُبقِى من عادٍ أحدًا[2] إلّا بنو اللوذيّة وبنو اللوذيّة بنو لُقَيم بن هُزال وكانوا نزلوا بمكّة مع أخوالهم وإنّما عاد الأخرى فى الخبر ومثل هذا جائز فى زمن الأنبياء مع أنّه ليس فى القرآن منه شئ[3] فإن صحّ الخبر فمعنى النداء من السحاب ما رُوِّى فيه من اثر المطر لا غير وساق الله السحابة السوداء فلمّا رأوه عارضًا مُستقبلَ أوديتهم قالوا هذا عارضٌ مُمطرنا كقول الله تعالى لهم او نبيهم بل هو

[1] Ms. رمدا.

[2] Ms. ورمدا; corrigé d après Tabari, I, 238.

[3] Répété deux fois dans le ms.

ما استعجلتم بـه ريح فيها عذاب أليم ورجع الوفدُ إلى معاويـة ابن بكر فـأتـاهم راكب مسيرة ثالثـة فـأخبرهم بمُصاب عاد قـالوا وكان تخلّـف عنهم لقمان بن عاد ومرثـد بن سعد ثُمّ قـدما بعد الوفد فقيل لهما أعطيتما مُناكما فـاختارا لأنفُسكما إلّا أنّـه لا سبيل إلى الخُلد فقال مرثد أعطِني يا ربّ بِرًّا وصِدْقًا فـأعطاه وقـال لقمان أعطني يا ربّ عُمرًا فقيل له اختر لنفسك أبيار ضَأنٍ عُفرٍ فى جبل وَعرٍ لا يغالبـه إلّا القطر أو سبعة أنسُر إذا مضى نسرٌ خلوتَ إلى نسر فـاختار النسور فجعل يـأخذ منه الفرخ حتّى إذا مات أخذ آخر فلم يبقَ إلّا السابع فقـال لـه ابنُ اخ لـه يا عمّ ما بقى من عُمرك غيرُ هذا فقـال يا ابن أخى هذا اللُبَـدُ ولُبَـد بلسانهم الدهرُ وزعموا أنّ النسور تعيش خمس مائـة سنةٍ هكذا فى الخبر وفى كتاب المعمّرين من قصّة لقمان وخبره شيءٌ كثير ومن شهرة أمره فى العرب كالإجماع على ذلك لكثرة ما يـذكرونـه فى وصاياهم وخُطَبهم وأشعارهم فـإن كان الخبر حقًّا احتمل أن يكون التأويل أنّـه تمنّى ذلـك فخطر بقلبه خاطر وقـاله بـذلـك أو أُرِى فى المنام أو رأى آيـةً أو علامةً دلّتْـه على ما خبّر بـه عنه فعلى ذلـك بأكثر الرأى

فأصاب فيه مُناه وهذا كثير مما يقع بالاتفاق والجدّ وغير بديع ان يُعمَّر انسان عُمر مائة ستة ومَن حكم للنسر بعمر مقصور على مقدار لا يزيد ولا ينقص وفيه يقول الشاعر وهو أعشى من بنى قيس بن ثعلبة [طويل]

وأنت الذى أفنيتَ قيلًا بكأسِهِ ولقمانَ إذ خيّرتَ لقمانَ فى العُمُرِ

[fº 81 vº] فَقُلْتَ مُنِيتَ الضأنَ يبحثُ فى الثرى
بأرْعَنَ ينفى رأسَهُ ليلة القطر

لنفسك أوْ تختارَ[1] سبعة أنسُرٍ إذا ما خلا نَسْرٌ خلوتَ الى نسر
فقال نسورٌ حين خالَ بأنّهُ خلودٌ وهل تَبقَى النفوسُ على الدَهْر
فقال له لقمان إذ خلَ[2] ريشُهُ هلكت وأهلكت ابنَ عادٍ وما تدرى
فأصبح مِثل الفرخ اطول ريشه قِصارُ القدامى بَعْدَ مُطّردِ حَشْرِ

وفيه يقول ايضًا [منسرح]

ألم تروا إرمًا وعادًا أوْدَى بها الليلُ والنهارُ
بادوا كما باد أوّلوهم غدًا على إثْرِهم قدارُ
لخلفه من ابى رباح[3] يسمعها الاهةَ[4] الكبارُ

[1] Ms. يختار. [3] Ms. رياح.
[2] Ms. ادخُلُ. [4] Ms. الاهه.

إنّ لُقَيْمًا وإنّ قيلًا وإنّ لُقمانَ حيثُ سادوا
لم يدَعُوا بعدهم عريبًا ففنِيَتْ بعدَهم نزارُ

وفى كتاب أبى حذيفة أنّ هودًا عمّ عاش أربع مائة وأربعين سنة وزعم وهب أنّ عادًا لما أُهلِكَتْ لَحِقَ هو بمكّة حتّى مات وروى ابن اسحق عن علىّ عمّ أنّ قبر هود بحضرموت تحت كثيب احمر عند رأسه شجرة تقطر امّا سِدْر وإمّا سَلَمٌ وسمعتُ غير واحد من السيّاحين يُخبرون[1] بموضع قبره وكان هلاك عاد وثمود إذذاك بأرض حِجْرٍ[2] وقُرْح وهى وادى القُرى وبين هود وثمود مائة سنة،

قصّة عاد الأُخرى، ذكر ابن اسحق عن اثر عاد الأُولى وعاد الأُخرى ولم يحكِ كلامهم وانّما ذكر حربًا كانت بينهم ثمّ اصطلحوا قال وكان من حديثهم أنّ سالم بن هُذيمة من بنى هذيمة بن لقيم سبّ لقمان بن عاد احد بنى عَمْرو بن لقيم وهاج الشرُّ بينهم ثُمّ حكّموا بينهما دَرمًا الطسمىّ فأصلح بينهم وقال الحسن عاد الأولى قوم هود وعاد الأُخرى قوم لقمان الجبّار

[1] Ms يخبرون. [2] Ms. حجز.

وحُكى عن عاد الأولى أنّهم لما هاجت الريح قام نفرٌ منهم فأدخلوا عيالهم شِعبًا من شِعاب الجبَل ثُمّ اصطفُّوا على باب الشعب ليردّوا عنهم الريح فلمّا ألحّت عليهم حفروا [الأرض] بسيوفهم وغاصوا فيها إلى أنصافهم وكان للقوم قامات واجسام لقول اللّه تعالى ألم تَرَ كيف فعل ربّك بعادٍ إرَمَ ذاتِ العماد التى لم يُخلَق مثلها فى البلاد يقال أنّه كان يبلغ طول أحدهم اثنتى عشرة ذراعًا وفى كتاب أبى حذيفة ستّين ذراعًا واللّه أعلم فجعلت الريحُ تقلعهم وتجعفهم لقول اللّه تعالى تَنْزِعُ الناسَ كأنّهم أعجازُ نخلٍ منقعرٍ ،

قصّة ثمود وهم ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قال ابن اسحق فلمّا هلكت عاد عمرت ثمود بعدها وكثروا وربلوا وانتشروا ومنازلهم بين المدينة والشام ونحتوا البيوت فى الصُخور لطول أعمارهم ثُمّ عتَوْا على اللّه وعبدوا غيره وتغالبوا وتظالموا [fo 82 ro] فبعث اللّه اليهم صالحًا وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا وزعم وهب أنّ صالح بن عُبيد بن عامر بن سام بن نوح وكان رجلًا أحمر إلى البياض قال فخرجوا الى عيد لهم ومعهم صالح فقال له[1]

[1] MS. لهم.

عظيم ثمود جشدع بن عَمْرو إنْ أخرجتَ لنا من هذه الصخرة مخترجة[1] جوفاءَ[2] وبَرآءَ عُشَرآءَ والمخترجة[3] ما شاكلت البُخت آمنّا بك واتّبعناك فنظروا إلى الهضبة تمخض بالناقة[4] تَمْخَضَ النَتُوج بولدها ثمّ انتقضت[5] فانصدعت عن ناقة كما سألوا بين جنبيها [ما] لا يعلمه إلّا الله فآمن به جندع ومن كان معه قال فمكثت الناقة ترعى ما شاءَ الله من الشجر ويشرَب اللبن ثمّ يُنْتَج لها فيحتلبون ما شاءَ الله من لبن وكان امرأتان من أشراف ثمود ذواتى أموال من المواشى يقال لإحدَيهما عنيزة بنت غنم وللأُخرى صدُوف بنت المحيّا أضرّ بهما شربُ الناقة الماءَ فاحتالتا فى عقر الناقة فدعَتْ صدُوف مصدع بن بهرج لعقر الناقة وعرّضت نفسها عليه ودعت عنيزة قُدار بن سالف وكان لها بنات فائقات فى الحسن والجمال فقالت أزوّجك أىّ بناتى شِئْتَ إن انت عقرتَ الناقة فانطلق قدارُ ومصدع

[1] Ms. مخرجه.

[2] Ms. حوفاء.

[3] Ms. المخرجه.

[4] Ms. بحض بالفاقة.

[5] Ms. انتصت.

واستغوا تسعة نفر كما قال الله تعالى وكان فى المدينة تسعة رَهْط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون قال فرصدوا الناقة حين صدرت إلى الماء وقد كمن لها قدار بهم فانتظم[1] عَضَلةَ ساقها ثمّ كشف قدارُ عرقوبها[2] فخرّت ورغَتْ رُغاءة واحدةً تحذّر سَقْبَها[3] ثمّ نحروها وعضبوها وانطلق سقبها حتّى أتى جبلًا مُنيفًا لاذ به ففزع من آمن [من] قوم صالح إليه وقد كان حذّرهم عَقْر الناقة ووعدهم العذاب إنْ هم مسّوها بسوء فقال لهم ادركوا السقب فان انتم ادركتم السقب فلعلّ العذاب يؤخّر عنكم فراموا كلّ المرام وتشامخت[4] بهم الصخرة ودعَتْ عليهم ثلاث دعوات فأخبر صالح بذلك فقال ابشروا بالعذاب قالوا ومتى هو قال تمتّعوا فى داركم ثلاثة أيّام ذلك وعدٌ غير مكذوب فأصبحوا غداةَ يوم المُؤنِس وجوههم مصفرّة وأصبحوا يوم العَرُوبة وجوههم محمرّة وأصبحوا يوم شِيارٍ وجوههم مسودّة ثم صبحهم العذاب غداة يوم اول وهو صيحة وريح وهدّة أهلكتهم ولهم فى قصّة عاد وثمود وطسم وجديس أشعار كثيرة

[1] Ms. فانطم.
[2] Ms. عرقوبتها.
[3] Ms. تحذّر سَقْبُها.
[4] Ms. تساحت.

لأنّ هولاء كانوا عَرَبًا عاديّة وقد ذُكِرَتْ تلك الأشعار فى قصصهم فمنها قول بعضهم [وافر]

وقالت أمُّ غَنْمٍ يا قُدارُ عزيزُ ثمودَ شُدَّ ولا تَهابا
ولا تجبُنْ فإنّ الجُبْن عيبٌ وكان أبوكَ يكره أن يُعابا
إن أنت عقرتها وأرِحتَ منها بلادَ ثمودَ أنكِحْكَ[1] الدِّبابا
فأهوى[2] سيفَه فنحر طعنًا وفرّ السَّقْب يطّلع الشِعابا
وحنّت بعدَ ما خرّت[3] صُوَيتًا تحذّر[4] سقبها كيلا يُصابا
فأتبعه غواةُ بنى عديّ ونادوا مِصْدعًا وأخاه ذابا
[p. 82 v.] فيرميه شقيُّ بنى عُبَيْد بسَهْمٍ لم يُرَيِّثْهُ لُغابا
ونادى صالحٌ يا ربِّ أنزِلْ بآل ثمود [منك] غدًا عذابا
فكانت صَيْحةً تركَتْ ثمودًا ديارهُمُ لثالثةٍ خرابا

وقال أميّة بن أبى الصلت [خفيف]

كثمودَ الّتى تفتّكتِ الدّيـ ـنَ عُتِيًّا وأمّ سَقْب عَقِيرا

[1] Ms. أنكحتك.

[2] Ms. فاهرف; la leçon فاهوى est indiquée en marge.

[3] Ms. حرّت.

[4] Ms. تحذّر.

ناقةٌ للإلهِ تَسْرَحُ فى الأر ض وينتاب حَوْل مآء مَدِيرا
فأتاها أُحَيْمِرٌ كأخى السهـ ـم بعَضْبٍ فقال كونى عقيرا
فأبَتْ[1] العُرقوبَ والساقَ منها وَمَضَى فى صميمه مكسورا
فرأى السقبُ أُمَّه فارتكبْهُ بعدَ إلفٍ حنينةً وظُؤورا
فأتى صخرةً فقام عليها صَعْقةً فى السمآء تعلو الصُخورا
فرغا[2] رغوة فكانت عليهم رغوةُ السقب دُمِّروا تدميرا
فأُصيبوا إلا الذريعة فاتَتْ[3] من جواريهمُ وكانت جرورا
سَنَفةٌ أرسلَتْ تُخبّر عنهم أهل قُرح بأن قد أمسوا ثغورا
فسقوها بعد الحديث فماتت وانتهى دُبُّتا[4] وارفى حقيرا

وفى كتاب أبى حذيفة أنّ صالحًا عاش ثلثمائة سنة إلّا عشرين عامًا وزعم وهب أنّ ثمود لمّا هلكت أحرم صالح بن موسى قومه وأتوا مكّة وأقاموا بها إلى أن ماتوا وأصيب فى كتاب تأريخ ملوك اليمن أنّ الله بعث هودًا إلى عاد وصالحًا إلى ثمود فى زمن جم شاذ الملك بأرض بابل والله أعلم ،،

[1] Ms. فاب.
[2] Ms. فدعا.
[3] Ms. فاتت.
[4] Ms. دبا.

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة سأل سائلٌ كيف يجوز أن يصطلم أمّةٌ من الأمم فى عقر ناقة أُبِيحَ عقرُ جنسها وأىُّ عدل ورحمة فى الاقتصاص من ناس لبهيمةٍ أم كيف يجوز توهّم خروج ناقة من صخرة على الصفة التى يصفونها به وأىُّ دابّة تسدُّ ماء جبلين حتى يضيقا عنها أو تشرب[1] ماءَ عين وتُبقى أمّةً فأنكر ذلك كُلّه وأباه ثمّ أخذ فى التأويل فزعم أنّه يحتمل أن يكون خروج الناقة من الصخرة حُجّةً دامغةً وسلطانًا قاهرًا من بعض العظماء اذعن له القوم واستدلّوا بأن يكون شربها ماءَ العين إبطال تلك الحجّة جميعَ من خالفهم واعتلاؤها عليهم[2] بالوضوح والقوّة وان يكون عقرهم إيّاها معاندتهم لتلك الحجّة وامتناعهم عن قبولها وكذلك قالوا فى عصى موسى والتقافها عِصىَّ السَحَرة وأذكر أنّى سمعتُ بعضهم وهو يسأل عن ناقة صالح كيف خرجت من هَضْبة فقال يُشبه أن يكون خبّأها تحت الصخرة ثمّ أخرجها وسمعتُ غيره يزعم أنّ اسم الناقة [٣٠٨:٣] كناية عن رجل وامرأة وهذه رحمك اللّه مذاهب الملحدين المنكرين مُعجزاتَ الأنبياء ووجوبَ النبوّة ومجيئهم

[1] Ms. يشرب. [2] Ms. عليها.

بالآيات الخارجة عن الحسّ وابداده وفرقاناً بينهم وبين المتنبّئين المتقوّلين [1] المخترعين المتشكّلين [2] التى تُبْهَر عندها العقول ويتحيّر فى كيفيّتها النفوس كذا حيرتها فى ابداع أجسام هذا العالم بكلّيّتها وأجزآئها لا من غير سابق ولذلك قُلنا أن أصل التوحيد يُوجب إثبات النبوّة ولا يلزم مسئلة إيجاب النبوّة من لم يُقرّ بوجود البارئ سابقاً لخلقه فاذا صحّ وجود هذا العالم مُحدَثاً بالدلائل البرهانيّة ولم نَدْرِ كيف جاز وجودها فكذلك ينبغى أن يردّ إليه معجزات الأنبيآء لأنّها كلّها منه وقد مضى لك هذا فى غير موضع من الكتاب فليكن ذلك من بالك وبالله التوفيق ثمّ إنّا نقول لو كان الأمر كما وصف فآيةُ فائدةٍ حينئذٍ فى ذكر الناقة وعقرها وأىّ تعجيب بما هو جارٍ فى العادات معروف متعارف عند الجميع وأىّ فرق بين الصادق والكاذب والقادر والعاجز ولعمرى ليس فى القرآن خروج الناقة من الصخرة ولا أنّها تسقى أمّة ولا أنّ الفجّ تصدُم جنبيها لانتفاخ بطنها ونحن لا نجاوز فى هذا وأشباهه نصّ الكتاب وظاهر صحيح السُنّة من غير إنكار شىء مما يقع

[1] Ms. المتقولين . [2] Ms. عن المتكالين .

تحت القـدرة ويشبـه أن يكون صالح عمّ أشار إلى ناقـة من الإبل بأمر الله فجعلها علامةً بينهم لطاعة المطيع ومعصية العاصى وامتحنهم بوِرْدها وشربها ولو أشار إلى بقرة أو حجارة أو طير وهو مثلًا لكان كذلـك كما امتحن آدم بالشجرة امتحننا بالكعبة وأنواع الفرائض وقـد كانت الملوك يفعلون مِثْل هذا فى الزمن الأوّل اختبارًا لطاعة العوامّ وتخويفًا للرعيّـة كما حُكى عن النعمان ابن المنذر أنـه كان أرسل كبشًا فى البيوت والأسواق وعلـق مُدْيـةً فى عُنُقه وسمّاه كبش الملك يبلو بذلـك طاعة الناس هل يجترئ عليه أحدٌ بالعَيْث وإنّما كانت الناقـة لصالح ونُسبت إلى اللّـه عزّ وجلّ لنهى اللّـه عن عقرها وأمّا قولهم كيف جاز إهلاك قوم وإفناء أمّة بناقـة فـإنّهم أهلكوا بكُفرهم وتكذيبهم وتظالمهم فيما بينهم وكانت الناقـة حدًّا حاجزًا عن هذه المعاصى فلمّـا أشكَوْا حرمتها انتهك[1] كلُّ مـا كان محجوزًا بها وأمّـا إنكارهم أن يكون ناقـة تسقى أمّةً فـإنّ الأمّة من بين الثلثة إلى ما بلغ وإنكارهم مصادمة حافتى الفجّ جانبَيْها فكم عهدنا من شعْب يضيق عن مسلـك شاةٍ عن مسلـك ناقـة وأمّـا

[1] Ms. انهتكوا.

تعجبهم من هلاكهم فهلاك الحيوان بانواع الآفات والبلايا الطبيعيّة والسماويّة من طغيان ماء أو نار أو ريح أو غير ذلك مُعايَنٌ مشهور لا ينكره أحدٌ ولا يُمكنه الإنكار وقد يجوز بل يُمكن أن يكون عذاب عاد وثمود وقوم لوط وسائر المغلَّبين من الأمم ألحّ عليهم أيّامًا وشهورًا وأعوامًا ودام أوقاتًا كثيرة وقد يجوز أن يكون حَرْفًا واجتياحًا فاذا جاز جميع ما ذكرنا فلا معنى لسرعة الردّ والتكذيب واللّه المُستعان، هذا ما وجدنا من القصص والأخبار بعد نوح إلى زمن ابرهيم عليها[1] السلام وقد رُوينا فى بعض التواريخ أنّه كان بين نوح وابرهيم ألفا سنة ومائتا سنة وأربعون سنةً ورُوينا فى بعضها [f. 83 a] أنّه كان من الطوفان إلى مولد ابراهيم عمّ ألف سنة وتسع مائة سنة وسبعون سنة ورُوينا أنّه كان بينهما عشرة قرون وعلماء المسلمين يرون أنّ المَلِك كان فى زمن ابرهيم نمروذ الجبّار صاحب الصَرْح ببابل والله أعلم،،

قصّة ابرهيم عمّ [ورد] فى الأخبار أنّه ملك الأرض كلّها اربعة نفر مؤمنان وكافران وسيملك من هذه الأمّة خامس فأوّلهم

[1] Ms. عليهم.

نمروذ بن كنعان[1] بن كوش بن حام بن نوح ويقال نمروذ بن كوش بن سيحارب بن كنعان بن سام بن نوح والله اعلم والثانى ازدهاق ذو الحيّتين والأفواه الثلاثة والأعين الستّ والعرب تسمّيه الضحّاك هو نمروذ بعينه وإنّما سُمّى ضحّاكا لأنّه ضحك كما سقط من بطن أمّه فطرحته أمّه بقفرٍ وقُبض له نمرةٌ تُرضعه لمّا أُريد به وقيل بل جُزّ ثَدْىُ أمّه فاسترضعته ببان نمرة فسُمّى نمروذ لذلك وقيل بل الثانى بخت[2] نصر وأهل اليمن يزعمون أنّ الثانى تُبّع بن ملكيكرب فأمّا المؤمنان فأحدهما سليمان بن داود عليهما السلام والفرس يزعمون أنّه جم شاذ والآخر ذو القرنين وقد اختلفوا فى ذى القرنين أهو الاسكندر الرومىّ أم غيره وفيهم يقول الشاعر [كامل]

ملكوا المغارب والمشارق كلّها وتوثّقوا لم يتركوا أمرًا سُدَى

واعلم أنّ لو تكلّفنا هذه الأخبار والأقاصيص كلّها على وجهها وأتينا بها على كنهها لاحتجنا إلى أن نسرُدَ الروايات كلّها الحقّ منها والباطل والمُحال والمجاز ثمّ لم يحصل الناظر فيها على

[1] Ms. كنعاش. [2] Ms. بحت.

غير ما كان مُمكنًا من غير ذلـك وإنّما المراد فى ذكر ما يجوز ويمكن ويتوهّم ممّا اختلف فيـه الناسُ وخالفه الملحدون وخفى ما فيه عن طُلّاب الحقّ ومُلتمسى الهدايـة فيما كان منها فى كتاب الله عزّ وجلّ ظاهرًا جليًّا كفى بـه هاديًا ومفيدًا وما كان فى الصِحاح من الأخبار فمنزّل منزلـة الكتاب فى الإيمان والتصديق وما كان غير ذلـك من آيـة مشكلـة أو خبر مُشتبه فـالغرض فى كشفه وحلّه مع أنّا لا نَدَعُ الإتيان بجمل[1] منها لأنّ الكتاب عليها ولها أُسّس وبها رسم والله الموفّق المُعين، ذكر أهل هذا العلم أنّـه ابرهيم بن تارَح بن ناحور[2] بن ساروج[3] بن ارغو بن فـالج[4] ابن عابر[5] بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وأنّـه لمّا أظلّ وقت ظهوره أخبرت المنجّمة الكُهّان نمروذ بأنّـه يولَد مولودٌ فى هذه السنة يكون هلاك مُلكك على يديه وهذا يُمكن لأنّـه يُروى أنّ علم النجوم كان حقًّا إلى أن نُسِخَ وأيضًا فإنّ علم الغيب الذى تفرّد الله به واستأثر به نفسه دون خلقه

[1] Ms. بجمل.
[2] Ms. باجور.
[3] Ms. ساروح.
[4] Ms. فالح.
[5] Ms. عار.

لا يتناوله[1] هذا الباب ويمكن أن يكون أدركوه فى بعض كتب الله كما ذكر للنبىّ عمّ مشهورًا فى الكتب قبله فأمر الملك بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ مخافةَ أن يقع تصديق ما قد ذُكر وحملت انيلة أمّ ابرهيم ويقال ابيونا فكتمت حملها إلى أن دنا حملها فوضعته وأخفته فى سَرَبٍ[2] وجعلت تأتيه متخبّئة تُرضعه وتتعهّده إلى أن فطمته وبلغ مبلغ المُراهق خمسة عشر سنة واجتمعت لحيته وكان من حُسن بيانه[3] وسُرعة شبابه يُستغاب[4] مولده وقت ذبح الولدان فنزل ومشى [p. 84 r°] فى الناس وطالع أحوالهم ومذاهبهم وما توزّعتهم النِحَل به من عباداتهم فمنهم من عكف على حجر ومنهم من عكف على شجر فتفكّر فى مستحقّ العبادة منه لقوله تعالى

ولقد آتينا ابرهيم رُشده من قبلُ وكنّا به عالمين فدلّته الفكرةُ والاجتهاد على صانعه ومُدبّره فصرف الرغبة إليه وأخلص العبادة له بقول الله تعالى وكذلك نُرى ابرهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المُوقنين ثمّ احتال فى تعريف

[1] Ms. لا ساوله.

[2] Ms. سرب.

[3] Ms. بانه.

[4] Ms. يسعاب ; en marge : كذا فى الاصل.

القوم سُوء احتيالهم وقُبح اختيارهم وخطأ اعتقادهم بألطف الوجوه وأحسن الحِيَل بقول الله تعالى فلمّا جنّ عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربّى مخادعًا مماكرًا لهم أى إن كان هذا الصنم او هذا الشخص لكم ربًّا فهذا الكوكب فى عُلوّ مكانه وشعاع نوره وحُسن منظره وبُعده من آفات الأرض ربّى وهو أوْلى بالعبادة من غيره على هذه الشريطة ولعُمرى إنّ عابدى الأجرام العُلويّة أعذر من عابدى الأجرام السُفليّة فى القياس فوقع للقوم أنّه أحسنُ اختيارًا منهم وأبعدُ معرفة وعلمًا يقول الله تعالى فلما أفل قال لا أحبُّ الآفلين لأنّه علم أنّ الطلوع والأفول عَرَضان حادثان ولا يستحقّ العبادةَ الحادثُ العارضُ لأنّه العاجز المنقوص المقارن بما لا يبقى ويزول ثُمّ لمّا رأى القمر بازغًا قال هذا ربّى فجعل ابرهيم يُريهم النقص فى عقولهم والنقض فى مذاهبهم بما اجتنبه[1] على جهة الخبر عن نفسه مخادعًا مماكرًا لما قرّر عندهم الحُجّة البالغة جاهرهم بالخلاف ونبّه[2] بالتوحيد فقال إنّى وجّهتُ وجهى للّذى فطر السموات

[1] Ms. اجنبه.

[2] Ms. ونه.

والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين ولهذا لما كان دين ابرهيم معقولًا فطريًا لا يُحتاج فى إدراكه ومعرفته إلى سماع وخبر حدّ الله عليه أنبيآءه ورُسُلَه وأمرهم باتّباعه وما من أهل دين إلّا وهم يقولون [بدين] ابرهيم عمّ ويتّبعونه فى دعآءهم[1] قالوا وإنّ أباه آزر كان[2] ينحت الأصنام ويتّبعها ويعبدها فجادله ابرهيم عمّ كما حكاه الله تعالى عنه فى القرآن يا أبت لِمَ تعبدُ ما لا يَسمع ولا يُبصر ولا يُغنى عنك شيـًٔا الآية ثمّ أظهر عيب آلهتهم والقدْح فيهم والوضع من شأنهم وكان لهم عيد ومجمعٌ يخرجون فاحتال ابرهيم عمّ فى التخلّف لتحآة يمينه فلمّا راودوه للخروج معهم نظر نظرةً فى النجوم يعنى فى علم النجوم وكان القوم يعلمون به وينزلون عند دلائله فقال إنّى سقيم أى أرانى سأسقم وكانوا يتطيّرون فى كلّ ذى سقم وآفة فقال إنّى مطعون فتولّوا عنه مُدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون يريد بكلامهم أن يُظهر للسدنة والخدم عجزَهم وضعفهم فجعلهم جُذاذًا ألا كبيرًا لهم لعلّهم إليه يرجعون وذلك حيلة منه فى

[1] Ms. دعواهم.

[2] Ms. كان آزر.

تعريفهم خطاياهم عليه وإقرارهم بألسنتهم ضلالة أرآئهم فلمّا رجعوا [قالوا] من فعل هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضباً وآنفاً أن لا يُعبَد من هو دونه فاسألو[هم] إن كانوا ينطقون هو فعله ويقال اراد بكسرهم نفسه لأنّه فعله وجرى بينه وبينهم ما جرى إلى أن قال افٍ لكم [ولما تعبدون] من دون اللّه افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين فأوقدوا نارًا عظيمةً [1] وقذفوا ابرهيم فيها فجعلها اللّه بردًا وسلامًا عليه وأمره بالهجرة من أرض بابل إلى الشام فرارًا بدينه [f° 84 v°] وكان مولده بقرية من سواد الكوفة يقال لها كوثا ربّا [2] فخرج الى حرّان ومعه ابن أخيه لوط ابن هاران بن آزر وابنة أخيه سارة بنت هاران وكانت من أحسن نساء العالمين عقيماً لا تَلِدُ وقيل أنّ سارة كانت ابنة عمّه بوهر بن ناحور [3] وزعم وهب أنّه آمن بابرهيم يومَ أُلقى فى النار رهطٌ منهم هاران وشُعيب وبلعم وهاجروا معه ثُمّ خرجوا

[1] Lacune produite par des trous de teignes.

[2] Ms. كوفان ربّا ; leçon marginale كوثا ربّا.

[3] Ms. باحور.

من حرّان إلى أرض فلسطين ومرّ بحدود مصر وفرعونها يومئذٍ صاروف بن صاروف أخو الضحّاك وقيل أنّه كان غلاماً لنمروذ بن كنعان على مصر ويقال هو سنان بن عُلوان أخو الضحّاك فهمّ بأن يغصب إبرهيم امرأتَه سارةَ فتعوّذ منه وقال إنّها أختى أراد به أُخوّة الديانة والتشابُه وقد قيل أنّه من كلماته الثّلث اللواتى تمنعه الشفاعة يوم القيامة وجاء فى الحديث أنّ ابرهيم كذب ثلاث كذبات ما منهنّ واحدة إلّا وهو تماحل عن الإسلام قوله لسارة[1] انّها أختى وقوله إنّى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا قالوا فاطلق عنها بعد ما أظهره الله من الآيات الموجبة له تخلية سبيلها فأعطاها نعماً ومالًا وجاريةً كانت عندهم من سَبْى جُرْهُم وقال خذيها أجرك فسُمّيت هاجَر وفى الحديث أنّ النبىّ صلعم قال اذ افتتحتم مِصْر فاستوصوا باهلها خيرًا فإن لهم رَحِمًا وذمّةً أراد بالرحم أُمومة هاجر وبالذمّة أُمومة ماريةَ فعاد ابرهيم عمّ إلى أرض فلسطين فسكنها وكثرت ماشيته ونِعَمه وغلمانه وابتاع مزرعة حَبرُون[2] وفيها قبره وقبر اسحق ويعقوب

[1] Ms. السارة.

[2] Ms. جَيرُون.

وسارة ورفقا وليّا وامّا هو لأنسه بهم لم يرغب فى الولد فقالت سارة لابرهيم إنّى أراك لا يولد لـك فخذ هذه الجاريـة تقع عليها لعلّنا نُصيب منها ولـدًا فحملت باسماعيل وعلقت بـه فلما وضعته شغف إبرهيم به وبـأمّه هاجَر وغارت سارة غيرةً شديدةً وشقّ عليها مشقّـة عظيمة فحلفت ليقطعنّ منها ثلاثـة أشرافها فـأمرها إبرهيم عمّ أن تخفضها وتثقُب أذنَيْهـا فى تحلّـة قسمها ففعلت وحملت سارة باسحق بعد عشر سنين من مولـد اسمٰعيـل وكان إبرهيم حمل اسمعيل وأمّـه إلى موضع الكعبة وأنزلها بـه وهو طِفـل فرارًا بهما من سارة بـأمر اللّـه تعالى ولمّـا ماتت سارة تزوّج ابرهيم امرأةً من الكنعانيّين يقال [لها] قطورا فولدت لـه أربعة نفر وتزوّج امرأةً أخرى فولدت لـه سبعة نفر وكان جملة وَلَده ثلثة عشر رجُلا وعاش فيما رُوى مائـة وخمسًا وسبعين سنةً وزعم وهب أنّـه عاش مائتى سنةٍ ومات فدُفن فى مزرعة حبرون[1] ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جآء فى بعض الاخبار أنّ ابرهيم عمّ لمّا أخفَتْـه أمّـه فى السَرَب أتـاه جبريـل فـأمصّه

[1] Ms. جَيرُون

السّبّابـة والابهام فجعل يشرب من إحداهما لبنًا ومن الأُخرى عسلًا ورُوى عن نوف[1] البكالى أنّـه قُبضت له ظبية ترضعه إذا ابطأت عليه أمّه وفسّر بعضهم قولـه تعالى وكذلـك نُرى ابرهيم ملكوت السموات والأرض أنّـه رُفع فوق السموات حتّى نظر إلى ما فيها وإليها وذكروا من صفة النار وعظم بنيانها [م 85 م] وجمع الحَطَب لها سنين ما الله بـه عليم قـالوا وقـد كانت المرأة إذا حملت نذرت لئن وضعته ذكرًا حملت مقدارًا من الحطب إلى ذلك الموضع وانّـه لم يحمل شيء من الدوابّ ذلك الحطب إلّا البَغل وأعقم اللّـه نسلـه واحرثـه وانّ الخُطّاف كانت تـأتى بالماء فترشّه على النار فجعلها آيـةً ألوفًا للساكن وانّ الوَزَغـة كانت تنفخ النار وتضرّمها فـأمر الله بقتلها وأنّهم أوقدوا أيّـامًا حتّى احترقَتْ طير السماء ونفرت الوحوش والسباع وانّ ابليس جآءهم فعلّمهم عمل المنجنيق فسوّوْا ورَموا بابرهيم عم فى النار فقال اللّه عزّ وجلّ يا نار كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم فبردت النيران كلّها على وجه الأرض حتّى لم ينضج كرعًا وقـال بعضهم حتى بردت نار جهنّم قـالوا ولو لم يتبع الله قوله

[1] Ms. انوف.

كونى بردًا وسلامًا لتقطّعت أوصاله من البرد فهذه أخبار جاءت
ليس فى الكتاب منها إلّا قولـه كونى بردًا وسلامًا على ابرهيم
وإنّما جعلها مُعجزةً لنبيّه وإبانـةً لشرفـه واجهاضًا للكافر الذى
يمكر بـه وقـد زعم بعضُ مَنْ لم يخلص فى الإسلام نيّتـه انّهم
لم يطرحوا ابرهيم فى النار وإنّما همّوا بـه واحتجّ بـأنّـه ليس
فى الكتاب ذلك قـال وإنّما معنى قوله للنار كونى بردًا وسلامًا
أنّهم كانوا تواموا فى إحراقـه بالنار ثُمّ بدا لهم خلافـه فكان
خلاف ما أرادوا بابرهيم بردًا وسلامًا من النار والبلاء الـذى
همّوا وزعم غيره من أشكالـه أن ابرهيم عمّ بحرهم وأطلى
ببعض الأدويـة التى يبطُل معها عمل النار واحتال فى الفوت
بنفسه وساق قصّةً لبعض الهند وشبّهه بها وقـال بعضهم بـل
النارُ مثلًا لاجتماع كلّهم عليه ومجادلتهم إيّاه وكونها بردًا وسلاما
عجزهم عن حجّته وانكسارهم عن معارضته كما قـال فى عصى
موسى وناقـة صالح وسائر معجزات الأنبياء عمّ وقد مضى وجهُ
الجواب لهذه الأشيـاء فى غير موضع فـلا فـائـدة فى التكرار
واللّـه المستعان وجملة القول كيفيّـة إبداع المعجزة غير معقولـة
فمن أقرّ بهذا لزمـه الإقرار بالمعجزات قـاسيًا ومن أنـكر المعجزة

فهو لحدَث العالم مُنكِر وإن أظهر خلافه والسلام ويُقال أنّه أوقد له النار ببرقوه[1] من أرض فارس وأنّ أثر الرماد باقٍ إلى اليوم ويقال بل كان ذلك بكوثى[2] ربّا وذكروا أنّ نمروذ هو الذى حاجّ ابرهيم فى ربّه وهو أوّل من لبس التاج وبنى الصرح ببابل يقال سبعة آلاف[3] درجة ويقال ثلاثة آلاف وشىء وجعل يرمى فى السمآء فيرجع نبله اليه مختضبًا وذلك بعد ما عمل النسور وطارت به فى السمآء فزلزل الله بقواعده فهدمها من أصلها قالوا وعاش فى ملكه مائتى سنةٍ وسبعين سنةً فأهلكه اللّه ببَعُوضة دخلت فى خيشومه فجعلوا يضربون هامته بالجُرز حتّى تناثر دماغه وفى رواية الواقدىّ أنّه لبث معمورًا فى ملكه سبعين سنةً ويزعم بعض المتأوّلين أنّ بنآء الصرح كان إرصادًا منه للكوكب وطلبًا لمعرفة سَيْر النجوم ومطالعها والله أعلم.

قصّة لوط بن هاران بن آزر وهو ابن أخى ابرهيم عمّ وكان هاجر مع ابرهيم عمّ إلى الشأم فلمّا نزل ابرهيم عمّ أرضَ فلسطين

[1] Ms. بترقوة.
[2] Ms. بكوى.
[3] Ms. الف.

بعثه الله إلى أرض سدُوم وكاروما وعمورا[1] وصبوآيم أربع قرى من فلسطين على مسيرة يوم وليلة قالوا وأجدبت الأرض واقحطت وكانت [fo 85 vo] قُرى لوط أخصبُ بلاد الله فاتتابهم الغُربا ليُصيبوا من ثمارهم وطعامهم وسنّوا تلك السُنّة الخبيثة ردعًا للناس عن تناول شيء من ثمارهم وطعامهم ثُمّ مرنوا على ذلك وأصرّوا وخرجوا مع ما كانوا فيه من الكفر بالله والظلم لعباده والاعتداء عليهم فنهاهم لوط عمّ وعرض عليهم تزويج البنات والاكتفاء بهنّ عن اتيان الذكور لما فيه من نفور النفس وانقطاع النسل فأبَوْا عليه وكفروا به وفى رواية سعيد عن قتادة عن الحسن قال عشر خصال عملها قوم لوط بها أهلكوا كانوا يأتون الرجال ويلعبون بالحمام ويضربون بالدفوف ويرمون بالجلاهق ويخذفون بالأصابع ويلبسون الحمرة ويصفقون بأيديهم ويصفرون بأفواههم ويشربون الخمر ويقصرون اللحَى ويطوّلون الشوارب وروى غيره كانوا يضرطون فى النادى وينزو بعضُهم فى وجه بعض ويضغون المِلك ومع ذلك يقطعون الطريق ويغصبون[2]

[1] Ms. وعمررا.

[2] Ms. وليغصبون.

الناس ويستهزؤون بلوط ولمّا بعث اللّه الملائكة إلى ابرهيم يبشّرونه باسحق أخبروا بأنّهم مأمورون[1] بإهلاك قُرى لوط وذلك قوله تعالى ولمّا جآءت رُسُلنا ابرهيمَ بالبُشرى قالوا إنّا مُهلكوا أهلِ هذه القريـة إلى آخر الآيات كلّها فى شأنهم وقصصهم وكانت امرأة لوط تدلّ الناس على ضَيفه وتُخبرهم بمجيئهم فلمّا جآءت الرُسُل لوطًا ذهبت العجوز تُخبرهم وذلك قوله تعالى ولمّا [أن] جآءت رسلنا لوطًا سِىءَ بهم وضاق بهم ذرعًا إلى تمام القصّة وجاءه قومه يُهرَعون إليه ومن قبلُ كانوا يعملون السيّآت إلى قوله فاتّقوا اللّه ولا تُخزونِ فى ضيفى أليس منكم رجلٌ رشيد قال قتادة لا واللّه لو كان فيهم واحد رشيد لما عُذّبوا فزلزل اللّه بهم الأرضَ وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجّيل منضودٍ مسوّمة عند ربّك وأمر اللّه تعالى لوطًا فلحق بابرهيم مع ابنتَيه ربّا ورعودا إلى أن قبضه اللّه تعالى وفيه يقول أُميّة بن أبى الصلت [خفيف]

ثُمّ لوطًا أخا سَدُومِ أتاها ... إذْ أتاها برُشْدِها وهُداها

[1] Ms. مأمرون.

راودوه عن ضَيْفه ثمّ قالوا قد نهيناك أن يُقيمَ قُراها
عرض الشّيخُ عند ذاك بناتٍ كظباءٍ بأجرع فرعاها
غضب القومُ عند ذاك وقالوا أيُّها الشّيخ خطبة نأباها[1]
أجمع القومُ أمرهم وعجوزٌ خيّب اللّه سعيها ولحاها
أرسل اللّه عند ذاك عذاباً جعل الأرضَ سِفْلَها أعلاها
ورماها بحاصبٍ ثمّ طِينٍ ذى جروفٍ مُسوَّمٍ إذ رماها

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنّه قال كان فى كلّ قرية من قُرى لوط مائة ألف رجُل مُقاتل وانّهم كانوا إذا ارتكبوا من إنسان الفاحشة غرّموه[2] أربعة دراهم فسار المثل فى حكم سدوم فأبوا وانّ ابليس أتاهم فى هَيْئة غلام فدعاهم إلى نفسه فصار ذلك عادةً لهم فى الغربآء وزعم الكلبىّ أنّ جبريل أتاهم فأدخل جناحَيْه تحت الأرض فحمل القرية وحلّق بها حتّى سمع أهْل السمآء أصوات الكلاب [ص 86 ro] والديكة ثمّ قلبها وأرسل اللّه الحجارة على شُذّاذهم ومسافريهم ورُوينا عن محمد بن كعب أنّ الذين

[1] Ms. باباها. [2] Ms. عزموه.

فعلوا منهم ذلك كانوا سبعة نفر رأسهم رجُل يقال له نروذ والله أعلم.

قصّة اسمعيل عليه السلام قالوا ولمّا اشتدّت غيرة سارة على اسماعيل وأمّه أمر اللّه ابرهيم أن يسير بها إلى الحرم وأنبأه أنّ عمارة البيت على يديه وأنّه ينبط لاسمعيل سقايتُه فسار بهما حتّى أنزلهما موضع الكعبة اليومَ ودعا لهما فقال ربِّ إنّى أسكنتُ من ذُرّيتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المُحرّم الآيةَ ولا أشكّ أنّه كان معهما من يخدمهما ويرعاهما وأقبل راجعًا إلى الشأم قالوا وفحص اسمعيل برِجْله الأرض فنبع الماء من تحت عَقِبه وقيل بل أتاه جبريل فركضه ركضةً فار منه الماء وجاء رَكْب[1] من جرهم إلى اليمن فرأوا بلدًا ذا ماء وشجر فقالوا لهاجر لمن هذا قالت الى ولعقبى من بعدى فنزلوا حول البيت وهو يومئذٍ ربوةٌ حمراء ولهاجر عريش فى موضع الحِجْر فنشا اسمعيل وَسْطَ جرهم وتكلّم بلسان العربيّة وأعطوه عنزًا من ثمانى مائة وكان ذلك أصل[2] ماله فلمّا بلغ تزوّج منهم امرأةً وكان

[1] Ms. راكب.

[2] Ms. أصل ذلك.

ابرهيم عمّ ياتيه كلّ سنة معتمرًا ومجدّدًا باسمعيل العهدَ وولد لاسمعيل اثنا عشر رجلًا ثابت وقيدار واذبل ومنشى ومسمع وماش وماء وآذر وصهباء وبطور ونبش وقيدما وأمهم ابنة مضاض بن عمر[و] الجرهميّ وجدّهم من قحطان وقحطان ابو اليمن كلّها فمن ثابت وقيدر نشر اللّه العرب ولمّا ماتت هاجر دفنها اسمعيل فى الحجر ثمّ لمّا مات اسمعيل دفنه بنوه مع أمّه فى الحجر فقبورهما فيه وكان عمر اسمعيل مائة وسبعًا وثلاثين سنةً وهذا مكتوب فى ترجمة التورية ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة جاء فى بعض الأخبار أنّ ابرهيم عمّ لمّا وضع هاجر واسمعيل بموضع الكعبة وكرّ راجعًا أقبلت عليه هاجر فقالت إلى من تكلنا قال إلى اللّه قالت حسبنا اللّه فرجعت وأقامت عندَ ولدها حتّى نَفِدَ ماءها وانقطع دَرُّها فارتقت إلى الصفا حتّى تنظر هل ترى عينًا أو شخصًا فلم ترَ شيئًا فدعَتْ ربَّها واستسقَتْه ثمّ زلت حتّى أتت المروة ففعلت مثل ذلك ثمّ سمعَتْ أصوات السباع فخشيت على ولدها فأسرعت تشتدّ[1] نحو اسمعيل فوجدته يفحص الماء بيده

[1] Ms. يشتدّ.

عن عين قد انفجرت من تحت خدّه وقيل بل من تحت عقبه وزعم بعضهم أنّ جبرئيل أتاه فركض برجله الأرض ركضةً وفيه تقول[1] صفيّة بنت عبد المطّلب [رجز]

نحن حفرنا لحجيج زمزم سَقْيًا نبيَّ الله فى الحرَم
رَكْضَةَ جِبْرِيلَ ولعا يفطم

فجعلته هاجر حِسْيًا[2] ورُوى لو لم يُحِطْه لكان عينًا مَعِينًا وفيه يقول قومٌ [رجز]

وجعلت تبنى لها الصفائحا لو تركته كان مآء سائحا

وقد أنكر هذا قومٌ زعموا أنّ اسمعيل حفرها بمعوَل ومعالجة قالوا ويمكن أنّه أسرع المآء إلى إجابته لقرب غزره لأنّ الوادى عميقه من كِبَس السيول وهذا من أيسر الأمور وأسهلها إن كان اسمعيل حفرها أو حُفرَتْ من أجله أو كانت نبعت بنفسها مُعْجزةً وكرامةً كما كانت وليس شىء منه فى الكتاب وإنّما الأخبارُ [f° 86 v°] وردت كما وردت والله أعلم.

[1] Ms. يقول.
[2] Ms. حسيًا.

قصّة اسحق عليه السلام قال الواقدىّ ولدت سارة اسحق بين العماليق بالشأم وهم الكنعانيّون وكان بينه وبين اسمعيل ثلاثون سنةً وفى كتاب أبى حُذيفة أنّ اسمعيل كان أكبر من اسحق بعشر سنين وتزوّج اسحق ربقا[1] بنت بوهر فولدت له عَيْصُوٌ ويعقوب توأمَيْن ويزعم أهل الكتاب أنّ عَيْصُو سُمّى به لأنّه عصى فى بطن أمّه. وذلك أنّه خرج قبل يعقوب وخرج يعقوب على اثره آخذًا بعَقِبه فلذلك سُمّى يعقوب وهذا ما لا أعرف له تأويلًا وأصلًا اللهمّ إلّا أن يكون مَثَلًا وتشبيهًا وتزوّج عيصو بسمة بنت اسمعيل وكان رجلًا أشقر فولدَتْ له الروم،

ذكر الذبيح قال قوم هو اسمعيل واحتجّوا بأنّ الله لمّا فرغ من قصّة الذبيح استقبل قصّة اسحق فقال وبشّرناه باسحق نبيًا من الصالحين وروى الفرزدق الشاعر قال سمعتُ أبا هريرة على منبر رسول الله صلعم يقول الذبيح هو اسمعيل وقال آخرون بل هو اسحق ويُروى عن العبّاس[2] بن عبد المطّلب وعبد الله بن

[1] Ms. زيقا.

[2] Ms. عَيْصُور.

[3] Ms. ابن العبّاس.

مسعود وأهل الكتاب لا يختلفون أنّه اسحق وزعم بعضهم أنّه قرّب اسحق مرّةً ذبيحًا ومرّةً اسمعيل واللّه أعلم واختلفوا أين قرّب فأكثرُ العلماء على أنّه كان بتًا وأنّ ابرهيم أُرِىَ فى المنام بمكّة وهو واسحق مقيان بها أنْ قَرِّبِ ابْنَك إلى هذا قُربانًا وذلك بعد ما بنى البيت ورُوى عن عطاء أنّه قال كان ذلك بالبيت المقدس واختلفوا فى الذبح الذى فُدِى به فقال كثير من الناس أنّه فُدِى بكبش كان يرعى فى الجنّة سبعين خريفًا وكان الحسن يحلف باللّه ما فُدى إلّا بكبش من الأَرْوَى[1] واختلفوا فى معنى الذى أُرِىَ فى المنام ذلك لأجله فقال قوم لمّا بُشّر ابرهيمُ بالولد على كبر سنّه[2] نذر ليذبحنّه لله قربانًا فلمّا بلغ الغلامُ السَّعْىَ أراه اللّه فى نومه أوفِ بنذرك وقال آخرون بل أُمر فى المنام ابتلاءً من اللّه واختبارًا ليُعلم الخلق حُسْن طاعته لربّه وانقياده لأمره واستحقاقه شَرَف المنزلة وعلوّ الرتبة وليقتدوا به فى طلب الوسيلة وابتغاء القُرْبة والزُلْفة واللّه أعلم فأمّا القصّة فكيف كان ذلك

[1] Ms. الازدواء ; corrigé d'après Ibn el-Athir, t. I, p. 80.

[2] Ms. نفسه.

وكيف خاطبه فواضحه وكيف نبت المُدْيَةُ[1] عنه يطول وقد ذكرها أُمَيّة فى شعره [خفيف]

ولابرهيم المُوَفيّ بالنذ ر أحتساباً[2] وحامِلِ الاجذال
أَبُنَيَّ إنّى نذرتك للّه سحيطًا فاصبر فدًا لك حالى
فأجاب الغُلامُ ان قال فيه كلُّ شىء للّه غير انتحال
جعل اللّه جِيدَهُ[3] مِنْ نُحَاس إذْ رأه زَوْلًا من الأزوال
بينما يخلع السرابيل عنه فكّهُ ربُّه بكبش جُلال
قال خُذْه فأرْسِلِ ابنَك عنه انّى ما قد فطنا غير قال
ربّما تكره النفوس من الأمر له فرجةُ كحلّ العِقال

وعاش اسحق مائة وثمانين سنة كما رُوى واللّه أعلم وأحكم ،،

قصّة يعقوب [f° 87 r°] قال أهل هذا العلم فأكثر ما يرونه أهل الكتاب الأوّل والعلم القديم إلّا ما نطق به كتابنا أو صحّ

[1] Ms. المُذْيَةُ.

[2] En marge : كذا فى الأصل.

[3] Autre lecture indiquée en marge.

الخبر فيه عن نبيّنا محمّد صلعم انّ ابرهيم لم يُمْتْ حتّى بعث اللّه اسحق إلى أرض الشأم ويعقوب إلى أرض كنعان واسمعيل إلى جرهم ولوطًا إلى سدوم وكما يزعم وهب ينبغى أن يكون شُعيب مبعوثًا ايضًا إلى مَدْيَنَ واللّه أعلم قالوا وكانت لخال[1] يعقوب ابنتان اسم الكبرى ليا واسم الصغرى راحيل ورعى لهم فى صداقها سبع سنين فلمّا كان ليلة الزفاف أدخل عليه ليا فأصبح مغرورًا مُدلّسًا عليه فخدم خاله سبع سنين أخر حتى دفع إليه راحيل وكان حينئذٍ يجوز الجمع بين الأختين فولدت له راحيل يوسف وابن يامين وولدت له ليا سائر الأسباط والأسباط اثنا عشر رجلًا روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخر[2] ودان ونفتالى وجاد[3] واشترقفا وزبالون[4] ويوسف وابن يامين وقد يُعبَّر عن هذه الأسماء بخلاف ما ذكرنا وعاش يعقوب مائة وسبعين سنة ،،

قصّة يوسف بن يعقوب اعلم أنّه لا يُوجَد فى كتاب قصّة أجمع

[1] Ms. لخالة.

[2] Ms. وتساخر.

[3] Ms. وحاد.

[4] Ms. وربالون.

وأتمّ فى موضع واحد من قصّة يوسف ويُذكر أنّها كذلك فى التورَيـة وفى ذلـك مقنعٌ وبلاغٌ غير أنّا نسوق منها ما يُضاهى غرض كتابنا إن شآء اللّـه ورُوينا عن ابن مسعود أنّـه قـال أُعطِى يوسف وأمّه شطر الحسن وكان أحبُّ ولد يعقوب إليـه فرأى الرُؤيا التى قصّ الله فى القرآن وتـأويلها وقوعهم له سُجدًا بمصر فقـال أبوه يا بُنَىَّ لا تقصُص رُؤياك على إخوتـك الآيـةَ وغاظ إخوةَ يوسف وَجْدُ[1] يعقوب بـه من بينهم وشفقتـهُ عليه دونهم فاحتالوا بالمكر به فقالوا لَيوسفُ وأخوه أحبّ الى أبينا منّا الآيـةَ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يَخلُ لكم وجـهُ أبيكم الآيـةَ قـال قـائلٌ منهم لا تقتلوا يوسف فقال هو روبيـل أكبرهم وقـال ابن جريج هو شمعون وليس يضُرُّ الجهل بمن كان منهم بعد أن علمنا أنّـه أحدهم وأقربهم إلى الرقّـة والرحمة وألقوه فى غيابـة الجبّ يلتقطـه بعضُ السيّارة قـالوا يا أبانا مالـك لا تـأمنّا على يوسف أرسِلْه معنا غدًا يرتع ويلعب قـال أنى ليحزننى ان تـذهبوا بـه وأخاف أن يأكله الذئب وإنّما قـال لأنّـه كان رأى كأنّ ذئبًا قد جآء فـأخذ يوسف فـأرسله

[1] Ms. وحده

معهم بقول اللـه عزّ وجلّ فلما ذهبوا بـه وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجُبّ وأوحينا إليهم لتنبّئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون هذا وحىُ الالهام والرُؤيا لأنّـه لم يكن حينئذٍ بلغ مبلغ الرجال فينزل عليه الوحى ويجوز أن يكون كلمه الملائكة بذلك وليس كلّ كلام الملائكة نبوّة فطرحوه فى بئر وجاءت سيّارة يقال صاحبها مالـك بن الـذُعر فـأخرجوا يوسف من الجُبّ فجاء إخوتـه فباعوه منهم يقال بعشرين درهمًا فلذلك لم يُوزن وحملوه إلى مصر فاشتراه اطفير بن رُويحب العزيز وكان على خزائن مصر وامرأتـه زَليخا وهى التى راودتْـه عن نفسه وقـدّت قميصه لما استلبث الباب وهذه القصّـة لا تتمّ إلّا بتفسير السورة على الوِلاء قـال اللـه عزّ وجلّ ثُمّ بـدا لهم [ايه ٣٥] من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّـه حتى حين وذلـك لمّا أرجف الناسُ بأمر زليخا وخبرها ومراودتها يوسف عن نفسه واحتـالوا فى حبسه ليكون [فى] ذلـك عذرٌ للمرأة عند الناس فلبث فى السجن بضع سنين إلى أن أرى الملكُ الرؤيا التى هالته وفسّرها يوسف فدعاه وقلّده أمورَه ونصبه منصب اطفير وعمّ الجَدْبُ حتّى بلغ أرض كنعان فجاء إخوة يوسف ممتـارين فدخلوا عليه فعرفهم وهم لـه

منكرون فمارهم وردّ إليهم أثمان ما جاؤا بـه وطالبهم بـأخيـه ابن يامين فـذهبوا ورجعوا بأخيه فـاحتـال فى حبسه عنده زمانًا بأن دسّ الصُواع فى رَحْله ثمّ صرّح لأخيه بالنسب وكان ما قصّ الله عزّ وجلّ فى القرآن إلى أن جمع بينه وبين إخوته وأبَوَيْه وخرّوا لـه سُجّدًا وقـال يا أبت هذا تـأويل رُؤْياى من قبل قد جعلها ربّى حقًّا قـالوا ودخل يعقوب مصر وهم ثمانون انسانًا وخرج موسى ببنى اسرائيـل وهم ستّمائـة ألف ونيف وطُرح يوسف فى الجبّ وهو ابن سبع سنين وحُبس وهو ابن خمسة عشر سنـة وأقـام فى السجن بضع سنين وكان غَيْبته [1] عن أبيه أربعين سنـة وعاش يعقوب بعد ما دخل مصر ثمانى عشرة سنـة ثمّ مات هو وعيصُو فى يوم واحد وسنّ واحد فحملها يوسف الى حبرون فـدفنهما بها وعاش يوسف بعـد موت يعقوب ثـلاثا وعشرين سنـة وفى التوريـة أنّ يوسف مات وهو ابن مائـة وعشرون سنـة وكان تزوّج زليخا فولـدت لـه اثنين افرايم بن يوسف جدّ يوشع بن نون وكان ولىّ عهد موسى من بعده ومنشا [2] بن يوسف أبا موسى صاحب الخضر كما يزعم أهل الكتاب

[1] Ms. صبته. [2] Ms. ميشا.

وكان بين دخول يعقوب مصرَ إلى وقت خروج موسى بهم أربع مائـة سنة ولمّا مات يوسف جُعل فى صندوق من رخام ودُفن فى جَوْف النيـل حيث يتفرّق الماء رجاء أن تمُرّ عليه فتُصيب الأرضَ بركةٌ منه ثمّ استخرجه موسى عمّ لما خرج من مصر،، ذكر اختـلافهم فى هذه القصّة وزعم بعضهم أنّ بنى يعقوب لمّا قـالوا أكله الذئب كذّبهم فى دعواهم فذهبوا وأخذوا ذئبًا وجاؤا بـه فقال له يعقوب بئس ما صنعتَ إذا أكلت ولدى فكلّمه الذئب وأنكر ذلـك وللقُصّاص فى الذئب الآكل ليوسف عجائب فى اسمه ولونـه وكذلـك فى كلب أصحاب الكهف وقيل فى قولـه تعالى ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربّـه أنّـه رأى يعقوب عاضًّا على شفته وقيل بل رأى جبريل يقول أتيتَ بعمل وأنت مكتوب عند الله عزّ وجلّ من الأنبيـاء وروى محمّد بن كعب القُرَظِىّ قـال رأى كتـابًا بالسريانيّة فى صفحة الحائط ولا تقربوا الزنا انّـه كان فـاحشةً ومقتًا وساء سبيلًا قـال بعضهم خرجت شهوتـه من أنامله وكلّ واحد من وَلَد وُلد له عشرة أولاد إلّا يوسف فـإنّـه ولد تسعة لانتقـاض الشهوة وقـالوا فى قولـه عزّ وجلّ وشهد شاهدٌ

من أهلها أنّـه كان صبيًّا فى المهد نطق ببراءة ساحتـه وفى قوله عزّ وجلّ وقطّعنَ أيديهنّ حتّى أبى ولم يشعرن [وافى قولـه عزّ وجلّ قُضى الأمرُ الذى فيه تستفتيان انـه كانا تحالما عليه ولم يكونا رأيا شيـًٔا فوقع بهما التأويل وفى قولـه عزّ وجلّ [p. 88 m] نفقِـدُ صُواعَ الملك أنّـه كان ينقره فيطِنُّ فيقول إنّ هذا الصواع[1] يخبرنى أنّكم سرقتم أخًا لكم من أبيكم فمِتموه وفى قولـه عزّ وجلّ لا تـدخلوا من بابٍ واحد وادخلوا من ابواب متفرّقـة أنّـه كان يخاف عليه العين وفى قوله عزّ وجلّ إذهبوا بقميصى هذا فـألقوه على وجه أبى يـأتِ بصيرًا أنّـه كان قميص الحياة أخرجه آدم من الجنّـة وكساه اللـه ابرهيم فورثـه يعقوب وعلّقه على يوسف كالمعاذة وفى قولـه عزّ وجلّ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أويحكم اللّـه لى أنّـه كان يهوذا وكان إذا غضب قـامت شعرة بدنـه يقطر منها الدم وإذا صاح لا تسمع صوتـه حاملٌ إلّا وضعَتْ ولا يسكن غضبه ما لم يمسّه أحدٌ من ولد[2] يعقوب فغضب يهوذا وهمّ بالصياح فـأمر

[1] Ms. الصاع.

[2] Correction marginale : من اولاد

يوسف ابنه منشا[1] أن يضع يده عليه ففعل وسكن غضبه فقال يهوذا إنّ بهذا الوادى مع اشياء يحكونها والأصحّ ما نطق به الكتاب من غير ردّ لما خرج من العادة من مُعجزات الأنبياء عمّ قالوا ولمّا مات اظفير زوج زليخا شابت زليخا وكفّ بصرُها وَجْدًا بيوسفَ ومحبّةً له فدعا يوسفُ لها ردَّ اللهِ إليها شبابها وبصرها ونكحها فولدت له ،،

قصّة ايّوب عمّ زعم وهب أنّه هو ايوب بن موص بن رعويل وكان أبوه ممّن آمن بابرهيم يوم حُلّق فى النار وكان ايّوب صِهْر يعقوب وكان تحته ابنة ليعقوب اسمها ليّا وهى التى ضربها بالضِّغْث وامُّ ايّوب ابنة لوط وكانت له حودان والبثنية[2] مدينتان ومال عظيم ونَعَم وشاء وثلاثة عشر ولدًا وألف غلام فى زرعه وضَرْعه وخدمته فابتلاه اللّه بالبلاء وضربه بالضُّرّ وهلكت أمواله وماشيته ومات ولده وكانت امرأته ليّا تسعى عليه وتكتسب قُوتَه فباعت خُصْلةً من شعرها بطعام وأتته به فاتّهمها ايّوب فحلف ليضربنّها مائة [ضرب] إن هو برأ من علّته

[1] Ms. ميشا, comme dans les mss. de Ṭabarī, I, p. 414, note *a*.

[2] Ms. والبثنية.

وقيل بل الشيطان أتاها فقال لها لو أنّ ايّوب شرب شربة ماء لا يذكر اسم الله عليها لعُوفِيَ فأخبرت ايّوب بذلك فحلف إلى أن انقضت المدّة أتاه جبريل فقال له اركض برجلك فركض فندا ماء فاغتسل فيه وشرب فبرأ وعوّضه الله من ولده الثلاثة عشر ستّة وعشرين[1] ولدًا وذلك قوله تعالى ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمةً منّا وأمره أن يضرب امرأته بضِغْث فيه مائة عود ليبرّ قسمه وأثنى عليه بحسن الصبر فلا يزال يُتلى[2] ما قامت الدنيا وروى جُويبر عن الضحّاك أنّه ايّوب بن مُوص بن العِيص فلم يزالوا متمسكين بالحنيفيّة إلى أن اختلفوا فبعث الله إليهم عيسى عمّ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم وهب وما أراه كما زعم أن ابليس كان يصعد حتّى يقف من السمآء موقفًا فصعد وقال يا ربِّ إنّك قد أعطيت ايّوب ما أعطيت ووسّعت عليه ولم تَبْتَلِه ببلآء فينظر كيف صبره وتمسّكه قال فسلّطه عليه فجآء وهو فى سجوده فنفخ فى وجهه فصار كذا وكذا وتناطحت جَنَبات بيته فقتلت أولاده وموّتت [fo 88 vo] وانتفش الدود فى

[1] Ms. وعشرون. [2] Ms. تبلى.

جسده فجعل يختلف فيه سبع سنين وسبعة أشهُر وسبعة أيّام وسبع ساعات وتأذى أهل القرية فطرحوه على كُناسة ووارت امرأته عورته بالتراب فصبر فى ذلك أحسن الصبر ولم يشكُ بثّةً إلى أحد إلّا إليه بقول اللّه عزّ وجلّ إنّا وجدناه صابرًا نعمَ العبدُ إنّه أوّاب وقال بعضهم أنّ رجلا مظلومًا لهف إليه واستغاث به وكان فى الصلاة فلم يقطع صلاته حتى فاته ذلك وقُتل الرجل وغُصب فلم يَرْضَ اللّهُ ذلك منه وابتلاه كفّارةً لما كان منه وقيل فى بليّة يعقوب أنّه ذبح شاةً وشواها وأصاب رائحتها بعض الجيران فلم يطعمه فعُوقب بغَيْبة يوسف وزعم بعضهم أنّ أيّوب لمّا منّ اللّه عليه بالعافية أحيى[1] له ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه وقد رُوينا عن سعيد بن جبير أنّه قال من زعم أنّ اللّه أحيى له ولده كلّهم ومواشيه وغلمانه فقد كذب قالوا واظلّ اللّه عليه غمامةً ونُودى أن ابسُط كُساك فأمطر اللّه عليهم جرادًا من ذهب من لدن العصر إلى أن توارت بالحجاب فجعل كلّ ما سقط من الكساء ناحيةً يحثوه ويضمّه إليه فنُودى ما هذا الحِرْص فقال

[1] Ms. واحيى.

لا غناء عن بركاتك ومن يشبع من الخير هكذا الرواية والله أعلم ،،

قصّة شعيب عمّ زعم وهب أنّ شُعيبًا وبلعما كانا من ولد رهط واحد آمنا بابرهيم عمّ يومَ خُلق فى النار وهاجرا معه إلى الشأم فزوّجها ابرهيم ببنات لوط بعد هلاك قومه وكلّ نبىّ بعد ابرهيم وقيل بنو[1] اسرائيل فمن أوليك الرهط وحده واخذ شعيب ابنة لوط ولم يكن مَدْيَن قبيلة شعيب ولمّا لحقهم العذاب ذهب شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين بن ابرهيم ومن كان آمن معه بمكّة حتّى ماتوا وفى كتاب محمّد بن اسحق أنّه هو شعيب بن نويب بن رعويل بن هرآ بن عنقا بن مدين [بن] ابرهيم وفى التورية اسم شعيب ميكائيل وكان فيما بين يوسف وموسى وقال بعض الناس أنّه زوّج ابنته من موسى عمّ ويقال كان أعرج أعما فلذلك قال له قومه إنّا لنراك فينا ضعيفًا وكان أهل مَدْيَن فى كُفرهم وتكذيبهم أهلَ بَخْس ونَقْص فى مكاييلهم وموازينهم فنهاهم شعيب عن ذلك وجادلهم كما يُسْمَعُ فى القرآن وشعيب خطيب الأنبياء

[1] Ms. بنى.

لحسن محاورتـه وتأتّى مخاطبته قـال ابن عبّاس رضه ما أهلك الله قوماً على معصية حتّى كفروا بالله ورُوينا عن محمّد بن كعب أنّ قوم شعيب عُذّبوا فى قطع الدراهم والدنانير وكانت مَدْيَن مَتْجَر الغربـآء ومَضْرَب الأعراب [1] زيوف ثم يشرونها بالبَخْس قـال الله عزّ وجلّ ولا تقعدوا بكلّ صراط تُوعِدون وتصُدّون عن سبيل الله قـال الضحّاك كانوا يعشرون أموال الناس وكان لهم كاهنان يزيّنان لهم صنيعهم يقـال لأحدهما سُمَيْر وللآخر عمران وفيهم يقول قـائلهم كما رُوى والله أعلم [بسيط]

يا قومِ إنّ شُعيباً مُرسلاً فـدعوا ... عنكم سُميرًا وعمران بن مـداد
إنّى أرى غَيْمةً يا قومِ قد طلعَتْ ... تدعو بضرب الأصمّ [2] إبنة [3] الوادى

ورُوينا عن عكرمة أنّه قال بُعث شعيب إلى مَدْيَن مرّةً فأخذتهم الصَيْحة ومرّةً إلى أصحاب الأيكة [4] ولم يكونوا من قبيله فأخذهم عذابُ يوم الظُلّة وعند أهل الروايـة أنّهم أهل مدين ألحّ عليهم

[1] Note marginale : كذا.
[2] Ms. الاصتى.
[3] Ms. ابنه.
[4] Ms. اللائكة.

الوهَج والحَيْى [1] فالتجوْا إلى [f° 89 r°] غَيضةٍ لهم ثمّ رُفعت لهم سحابـةٌ فظنّوا فيها مآء وبَرْدًا فتنـادوا الظلّـة حتّى إذا تيامنوا طحَتْهم [2]،،

اختلاف الناس فى هذه القصّة زعم قومٌ أنّ اباجادَ وهوّز وحُطّى وكلمن اسمآء ملوك مَدْين وهم من ولـد مُحصِن بن جنـدل بن مدين بن ابرهيم وفى هلاكهم يقول الشاعر [طويل]

ملوكُ بنى حُطّى وسعفص فى النَّدَى [وهوّز] سادات الثّنيّـة والحَجْرِ

ورُوى أن خالقه بنت كلمن رثّتـه بعد موتـه [رمل]

كلثومَ هَدَّ رُكنى هُلكُه وَسطَ الحلّه
سيّدُ القوم أتاه [ألحتفُ] نارٌ [3] تحت ظُلّه

قصّة موسى والخضر زعم وهب أنّ اسم الخضر ليا بن ملكان بن بالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان أبوه ملكًا وقـال قومٌ الخضر بن عاميل من ولد ابرهيم وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ارميا هو الخضر صاحب موسى وكان اللّـه أخّر نبوّتـه إلى أن

[1] Ms. الحتى.
[2] Ms. ماموا بحتهم.
[3] Ms. نارٌ.

بعثه نبيًّا زمن ناشية الملك قبل أن يغزو بُخت نصر بيتَ المقدس وكثير من الناس يزعمون أنّـه كان مع ذى القرنين وزيرًا لـه وابن خالتـه ورُوى عن ابن عبّـاس رضه أنّ الخضر هو اليسَعُ وإنّما سُمّى خضرًا لأنّـه لمّا شرب من عين الجنّة لم يدَعْ قدمه بالأرض إلّا إخضرّ ما حولـه فهذا الاختلاف فى الخضر قـالوا وهو لم يُمُتْ لأنّـه أُعطى الخُلْدَ إلى النفخة الأُولى موكّلٌ بالبحار ويُغيث المضطرّين واختلفوا فى موسى الـذى طلبه فقيـل هو موسى بن عمران وقـال أهل التورَيـة أنّـه موسى بن منشا[1] ابن يوسف بن يعقوب وكان نبيًّا قبل موسى بن عمران[2] كان قد قصّ اللّـه خبرهما فى القرآن المجيـد عزّ مِنْ قـائلٍ وإذ قـال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حُقُبًا إلى آخر القصّة وقد ذكرتُها بمعانيها ودعاويها فى المعانى ،،

قصّة ذى[3] القرنين قـال اللّه تعالى ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرًا فـأخبر اللّـه تعالى أنّـه بلغ مطلع

[1] Ms. ميشا.

[2] Ms. ajoute ici وقال أهل التورية, répété de la ligne précédente par inadvertance du copiste.

[3] Ms. ذو.

الشمس ومغربها وبنى السدّ على ياجوج وماجوج واختلف الناس فى اسمه وبلده وزمانه وسُنّته ودينه ونبوّته قال الضحّاك هو قيصر القياصرة وكان رجلًا صالحًا وملك مشارق الأرض ومغاربها وزعم مقاتل أنّه كان نبيًّا يُوحَى إليه طاف فى الأرض وقال ابن اسحق حدّثنى من يسوق الأحاديث عن الأعاجم أنّ ذا القرنين كان رجلًا من أهل مصر اسمه مرزبان ابن مدربة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح ورُوى عن خالد بن معدان الكلاعى عن النبىّ صلعم أنّه قال ذو القرنين ملكٌ مسح الأرض من تحت بالأسباب[1] قال وسمع عمر بن الخطّاب رضه رجلًا ينادى يا ذا القرنين فقال اللّهمّ غفرًا أما رضيتم أن تتسمّوا بالانبياء حتّى تسمّيتم بالملائكة وزعم وهب أنّ ذا القرنين ابن عجوز من عجائز الروم رُوينا عن الضحّاك أنّه[2] كان بعد موت نمروذ بن كنعان وفى بعض التواريخ أنّه كان قبل مولد المسيح بثلاثمائة سنة وقال بعضهم بل كان فى الفترة وعند الفُرس وأصحاب النجوم أنّه الاسكندر الذى أزال ملك

[1] Ms. بالاسباب, et note marginale : كذا فى الاصل.

[2] Ms. ajoute لعا.

العجم وقتل دارا بن دارا وقال قوم إنّما سُمّى ذا القرنين لأنّه أتى عليه قرنان من الدهر وقيل كانت له ذؤابتان وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس ورُوينا عن على رضه [fo 89 vo] أنّه سُئل عنه فقال عبدٌ صالحٌ ناصحُ اللّهِ ودعا قومه فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله ثم ضربوه على قرنه الآخر فمات وقد قال النبىّ صلعم لعلىّ عم وانّك لذو قرنَيْها وقيل بل كان رأى فى المنام كأنّه يتناول قرنَىْ الشمس وقيل بل سُمّى به لبلوغه فى طوافه مشرق الشمس ومغربها وأهل النجوم يزعمون أنّه عاش أربعًا وعشرين سنةً وفى كتاب أبى حذيفة روايةً عن الحسن أنّ ذا القرنين وجد فى الكُتُب أنّ رجلًا من ولد سام بن نوح يشرب من عين البحر وهى من الجنّة فيُعطَى الخُلد إلى يوم القِيٰمة فخرج فى طلب تلك العين والخضر كان وزيره وابن خالته فهجم على تلك العين فشرب منها وتوضّأ وأخبر ذا القرنين بذلك فقال أنا طلبتُ وأنت أَصَبْتَ وقال ذاك الذى كان حمله على أن طاف فى الأرض وهذا الخبر يتأوّله[1] قوم على معنى وجود حقيقته علم مطلوب خفىٌّ ويروُون عن ارسطاطاليس

[1] Ms. يتناوله.

ما قد مضى ذكره فيما قبل وأهون الأشياء فمنع هولاء الجُهّال بإنكار كلّ ما ليس فى الكتاب والسُنّة الطاهرة فإنّ مثل هذه ما أسرع بانالة القلوب وأرث الشُبَه واللّه المستعان وعليه التُكلان ،،

قصّة موسى وهارون ابنى عمران قال أهلُ هذا العلم أنّه موسى بن عمران بن يصُهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وأمّه اباخه من ولد لاوى بن يعقوب وفى التورية أنّ اسم أمّه يوخابذ[1] وأخت موسى مريم بنت عمران بن يصهر وكانت تحت كالب بن يوفنا[2] بن فارص بن يهوذا بن يعقوب وامرأة موسى صفراء بنت شُعيب وكان فرعون مصر فى زمانه الوليد بن مُصْعَب ابو مرّة رجل من العماليق وكان ابنَ أخت فرعون يوسف وقيل بل كان فرعون موسى فرعون يوسف قال ابن اسحق حدّثنى من لم اتّهِمْ أنّه ملك أربع مائة سنة شابّ السنّ اخضر الشارب لم يُصدَّع ولم يُصِبْه هَمٌّ ولا ناواه عدوٌّ وقرأتُ فى تأريخ اليمن أنّه كان عاملًا للضحاك على مصر وسمعتُ القُصّاص يزعمون أنّ فرعون كان من أهل بلخ وهامان

[1] Ms. نوخابذ ; corrigé d'après Tabari, I, 443, l. 12. [2] Ms. يوقيا.

من سرخس وأنّها أوّل من حمل بزر البطيخ إلى مصر فزرعا وتموّلا واستوليا على المقابر لا يُدعَانِ ميّتاً يُقبَر إلّا بجُعل ثُمّ ملك فرعون واستوزر هامان والله أعلم وقد قلتُ لك فى غير موضع من هذا الكتاب أن ما من هذه الأقاصيص والأخبار فاستمِعْها واعرِض عنها ولا تشتغل[1] بالاعتلال بها وطلب المخرج لمعانيها لأنّها لا توجب علماً ولا عملاً وقد حكى الله عزّ وجلّ انّه قال أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى وقال ما علمتُ لكم من إله غيرى وقال أنا ربّكم الأعلى وفيه يقول أميّة [خفيف]

ولفرعون إذ تُساقُ له المآ ... ء فهلّا للّه كان شكورا

قال انّى انا المُجير على النا ... س ولا ربَّ لِى علىَّ مُجيرا

فجاهُ ألله من درجاتٍ ... ناميات ولم يكن مقهورا

[p. 90 m] سُلب الذكر فى الحياة جزآء

وأراه العذاب والتغييرا

وتداعى عليهم البحرُ حتّى ... صار موجاً ورآه مستطيرا

فدعى الله دعوةً لا تهنا ... بعد طغيانه فصار مشيرا

[1] Ms. يشتغل.

ذكر مولد موسى عمّ ذكروا أنّ بنى اسرائيل لمّا كثروا وتناسلوا بمصر وطال عليهم الأَمَدُ بعد يوسف أحدثوا الأحداث العظيمة فى الدين وآثروا القبط على أمورهم وطابقوهم على آثارهم إلّا بقايا متمسّكين بدين ابرهيم فسلّط الله عليهم فرعون فاستعبدهم واستذلّهم وسامهم سُوءَ العذاب من نقل الطين وتشييد الأبنية وسلخ الأساطين من الجبال ونقب البيوت فى الصخور فلمّا أراد الله أن يستنقذهم كما ذكر فى القرآن ونريد أن نمنّ على الذين استُضعِفوا فى الأرض ونجعلهم أيمّة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم فى الأرض فكان منهم موسى وهارون ويوشع والياس واليسع وداود وسليمان وزكريّا ويحى وعيسى وحزقيل وشمعون وشمويل واشعيا ويونس فهولاء أنبياء بنى اسرائيل الذين جعلهم الله أئمّة للخلق وورثة للنبوّة أُرِىَ[1] فرعون فى المنام أنّ اللّه واهب لعبد من عبيدك غلامًا يسلبُك ملكَك فأمر حتّى فرّق بين الرجال والنساء وان يُذبح كلّ مولود ذَكَر وصنع الله ليوخابذ فحملت بموسى ووضعَتْه ولم يشعر به أحدٌ وأوحى اللّه إليها وَحْىَ إلهام أن أَقذِفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليمّ ففعلَتْ

[1] Ms. وأرى.

والتقطه [1] آل فرعون من بين الماء والشجر فسُمّى موسى بذلك لأنّ الماء بلغة القبط مُو والشجر سا وهمّ فرعون بقتله فقالت امرأته آسيةُ بنت مزاحم لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا وطلبوا له الرُضعاء فلم يقبل ثَدْىَ امرأة حتّى قالت أُخته مريم هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم فردّوه إلى أمّه تُرضعُه بأجر قالوا فبينا موسى فى حِجر فرعون ألقى الله عليه محبّةً منه إلى أن بلغ وراهق فبينما هو ذات يوم يمشى فى المدينة وذلك أنّ قصر فرعون كان خارج البلد فوجد فيها رجلين يقتتلان على الدين قبطىٌّ واسرائيلىٌّ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوّه فوكزه موسى فقضى عليه فندم موسى على صنيعه إذ لم يتعمّد ذلك ولا أمر به فأصبح فى المدينة خائفًا يترقّب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه الآيات مفهومة على وجهها وائتمر [2] القوم على قتله فجاء من أقصى المدينة رجل يسعى حزسل بن برخاسل وهو الذى قال الله عزّ وجلّ فى حاميم المؤمن وقال رجل مؤمن من آل

[1] Ms. التقطه.

[2] Ms. وائتمرا.

فرعون يكتم إيمانه قال يا موسى إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرُج إنّى لك من الناصحين فخرج منها خائفًا يترقّب إلى قوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان وهما ابنتا شعيب اسم واحدة صفراء والأُخرى ليّا وكانتا إذا سقى القوم ماشيتهم نظرتا[1] إلى ما بقى فالجتا ماشيتهما فسقاه[2] القوم فسقى لهما ثمّ تولّى إلى الظلّ وهو جائع فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إنّ أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلمّا جاءه وقصّ عليه القَصَص قال لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين فأنكحه إحدى ابنتيه على أنْ يأجره ثمانى حِجج أو عشرًا وقال قوم أنّ الذى زوّجه ابنة شعيب خَتَنُهُ يترون[3] وكان شعيب هلك قبله بزمان طويل [fo 90 vo] وقال اللّه عزّ وجلّ فلمّا قضى موسى الأَجَلَ وسار بأهله آنس من جانب الطور نارًا قال لأهله امكثوا إنى آنستُ نارًا يقال أنّه كانت ليلة عاتمة ذات ريح وبرد وكان قد تشتّ

[1] Ms. نظرتا.

[2] Ms. فله.

[3] En marge : ms. ختنه يترون ; كذا فى الأصل

عن الطريق لشدّة الظلمة فرُفعت لأهله نارٌ[1] فقال لأهله امكثوا إنّى آنست نارًا لعلّى آتيكم منها بقَبَسٍ أو أجد على النار هُدى وتوجّه إليها وهو يراها قريبة منه ثُمّ أتا فنُودِى من شاطئ الواد الأيمن فى البُقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى إنّى أنا اللّه ربّ العالمين وجرى ثَمّ فى الكلام ما قصّ الله عزّ وجلّ فى غير موضع من القرآن وأعطاه من الآيات والمُعجزات العصا واليد وأوحى إلى هرون بمصر بالنبوّة والوزارة وبعثهما إلى فرعون فانطلقا وبلّغا الرسالة فاستسخرهما واتّهمها وجمع السَحَرة مضادّة ولمّا جاء به كان[2] من ذلك ما قال الله عزّ وجلّ فإذا هى تَلقَف ما يأفِكون وآمنت السحرة وسجدوا للّه لما رأوا من باهر الآيات وعلموا حقّها وصِدقها وأمر اللّه موسى ان يخرج ببنى اسرائيل من مصر فانّى مُهلك عدوّهم فسرى بهم وأتبعهم فرعون وجنوده فأغرقهم اللّه فى البحر وأنجى موسى ومَن معه كما ذُكر فى القرآن ،،

ذكر قارون قالوا أنّ قارون كان وَاطِئَ فرعونَ على فعله

[1] Ms. نارًا.

[2] Ms. وكان.

وأعانـه على ظلمه وجمع من الكنوز ما انّ مفاتحه لَتنوء بالعُصْبة أولى القوّة ولمّا أهلك الله فرعون وقومه حسد موسى وهارون على ما أتاهما فقـال لـك النبوّة ولهرون الوزارة ولا شيء لى والله لا أصبر على هذا فـدعى موسى عليه فخسف الله بـه الأرضَ وقـال قوم بل كان سبب هلاكه كان دعا امرأةً بغيّة أن تـدّعى على موسى الفاحشة فلما قـامت حوّل الله لسانها فنطقت بالصواب والله اعلم ،،

ذكر التيه ولمّا أهلك الله قوم فرعون أمر موسى بالمسير إلى الشأم وأن يقاتـل الجبّارين ويُجليهم عنها فـإنّ تلـك الأرض المقدّسة ميراث ابيكما ابرهيم عمّ فـأبَوْا عليه وفشِلوا عن قتالهم كما قـال الله عزّ وجلّ يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التى كتب الله لكم ولا ترتـدّوا على أدباركم قـالوا يا موسى إنّا لَنْ ندخلَها أبدًا ما داموا فيها فـاذهب أنت وربّك فقاتِلا إنّا هاهنا قـاعدون فحرّم الله عليهم دخولها وتاهوا فى التيه اربعين سنـةً ثُمّ ندموا وأتَتْهم العزمة من اللّـه فلطف بهم وأنزل عليهم المنّ والسلوى فظلّل عليهم الغمام وفجّر لهم اثنى عشر عينًا إلى أن مات فى التيـه موسى وهارون والأبـاةُ العُصاة على الله ثم

افتتحها[1] يوشع بن نون ودخلها مع أبنآئهم[2] وكان فى التيه خَسْفُ قارون وعِجْل السامرىّ ونزول الألواح وشقّ الجبل وشأن السبعين واحراقُ ابنى هارون ورفع الأسباط إلى ما ورآء الصين ومسألة الرُؤية وقصّة البقرة وحديث بلعم كان قبل ذلك وكذلك النقباء قال الله عزّ وجلّ وإذ اخذنا[3] ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا الآية ولمّا جآء موسى وبنو اسرائيل البحرَ أمره الله أنْ يخرج من كلّ سِبْط نقيبًا يأخذ عليهم بالوفآء لله منه ومن قومه أن لا يتجادلوا ولا يتواكلوا وأن يُطيعوا الله ورسوله وقال الله عزّ وجلّ لموسى قُل لهم أنّى معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة الآيةَ فوفى بعضهم ونقض[4] بعضٌ بقول الله عزّ وجلّ [f° 91 r°] فبما نَقْضِهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً الآيةَ قال الله عزّ وجلّ واتْلُ عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان وكان من الغاوين قال بعض المفسّرين أنّه بلعم بن باعوراء وكان

[1] Ms. افتتحاه.

[2] Ms. ابسايهم.

[3] Le texte du *Qor'ân* porte (V, 15) ولقد أخذ الله.

[4] Ms. ونقص.

مستجاب الدعوة وكان يعلم اسم اللّه الأعظم قال وكان إذا سجد رُفِعت له الحُجُب حتّى يرى ما تحت الثرى والكرسىّ فلما قصد موسى البلقآء مدينة الجبّارين هابوا حِدّته وشِدّته فسألوا بلعم أن يدعو عليه فدعا عليه فاختلف بنو اسرائيل وأبَوا أن يقاتلوا وتاهوا[1] فى التيه ودلع لسان بلعم بن باعورآء وذهبت الآيات التى كان الله أعطاه قال الله عزّ وجلّ ومن قوم موسى أمّةٌ يَهْدون بالحق وبه يعدلون قال بعض أهل التفسير أنّه لمّا اختلف بنو اسرائيل بعد موسى فزعت طوائف من الأسباط إلى اللّه أن يفرق بينهم وبين سائر بنى اسرائيل قالوا فرفعهم اللّه إلى أرضٍ من ورآء الصين طاهرةً طيّبةً لا يتظالم أهلها ولا يتعادى سباعُها ورُوى أن النبىّ صلعم رُفع ليلة المعراج إليهم فآمنوا به وأتبعوه قال اللّه عزّ وجلّ واختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقاتنا ذكر أهل التفسير أن القوم لمّا أضلّهم السامرىُّ بعبادة العجل سألوا موسى أن يعتذر إلى ربّهم فأمره أن يختار منهم سبعين رجلًا ويأخذ بهم إلى الجبل ليقبل توبتهم ويُثيبهم عن حسن طاعتهم فى قتل أنفسهم ففعلوا وأتوا الجبل

[1] Ms. وهاهوا.

وكان اللّـه عزّ وجلّ يكلّم موسى عمّ وموسى يبلّغهم فقالوا لن نؤمنَ لك حتّى نرى اللّه جهرةً فأخذتهم الصاعقة ثُمّ دعا موسى فقال لو شئت أهلكتهم من قبلُ فأحيُوا ثُمّ قالوا قد علمنا أنّه لا يُرى ولكن أسمِعْنا كلامَه فسمِعوا صوتًا خرجت أرواحهم ثُمّ دعا موسى ثانيًا فردّها اللّـه إليهم وجعل يكلّم موسى وموسى يبلّغهم فلما رجعوا إلى بنى اسرائيل حرّف بعضُهم ما كان أُوصى به وأمر بقول اللّه عزّ وجلّ وقـد كان فريق منهم يسمعون كلام اللّه ثمّ يحرّفونـه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قـال اللّه عزّ وجلّ وإذ قتلتم نفسًا فـادّارأتم فيها واللّه مُخرج ما كنتم تكتمون قـال بعض أهل التفسير أنّـه كان مكتوبًا عليهم فى التورَيـة ايُّما قتيل وُجد بينَ قريتَيْن وليس إلى اقربهما واخذ أهل تلـك القرية بذنبه فإن أنكروا استحلفوا منهم خمسون رجلًا وذكّوا بقرةً ووضعوا أيديهم عليه يحلفون باللّه ما قتلناه ولا عرفنا قاتله فيبرءون من دمه حتّى قتل رجلٌ ابنَ عمّ لـه يقال لـه عاميل مخافـةَ أن يتزوّج ابنـة عمّه فطرحه فى بعض الأوديـة وأصبح القومُ والقتيلُ بين أظهُرهم ولا يدرون مَنْ قـاتِله ففزعوا إلى موسى فـأمرهم بذبح بقرة من البقر فلم يزالوا يراجعونه ويشدّدون

على أنفسهم حتّى قصروا على الشيمة الموصوفة فى القرآن فذبحوها وضربوه ببعضها فعاش فـأخبر بقاتله فقال اللّـه تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّـه ظُلّـة وظنّوا أنّـه واقع بهم الآيـة قـال أهل التفسير لمّـا أتاهم موسى بالتوريـة وما فيها من الشدّة والتغليظ مثل الرّجم والقطع والقِصاص أبَى القومُ أن يقبلوه فرفع اللّه فوقهم جبلًا وقيل لهم إن قبلتم التوريـة بما فيها [فبها] وإلّا رُضِختُم به فسجدوا على أنصاف وجوههم وقبلوه كرهًا منهم وقـال اللّـه عزّ وجلّ واتّخذ قوم موسى من بعده من حُلِيّهم عِجلًا جَسَدًا له خوارٌ الآيـة قـال بعضهم [٧٥ 91 ٥] أنّ السامرىّ كان ابن عمّ موسى واسمه موسى بن طفير ويقال كان من أهل باجرما[1] ولمّـا ذهب موسى إلى الطور لميعادِ أخذِ الألواح عـدّ السامرىّ عشرين يومًا وعشرين ليلةً ثمّ قال إنّ موسى قد نَسِىَ ربَّه وهذا الميعاد قد انقضى فصاغ لهم عجلًا وعكفوا عليه يعبدونه فجعل اللّه توبتهم القَتْلَ فقتلوا حتّى بلغ القتلى سبعين ألفًا بقول اللّه عزّ وجلّ فـاقتلوا انفسكم ذلكم خيرٌ لكم عند بارِئِكم قـال اللّـه عزّ وجلّ وكتبنا له فى الألواح من كلّ شَىْء موعظةً وتفصيلًا

[1] Ms. ماخرما.

لكلّ شيء الآيـة وزعم وهب أنّ بنى اسرائيـل لمّـا تاهوا فى الأرض سألوا موسى أن يأتيهم بكتاب يعرفون فيه ما يأتون وما يدرون فسأل موسى ربّـه فـأمره أن يخرج إلى الطور ويصوم ثلاثين يومًا ليكلّمه ويُعطيه الألواح فخرج موسى واستخلف هارونَ فى قومـه وأوعدهم اربعين ليلـةً وصام ثلاثين يومًا ثُمّ أكل من لِحاء الشجر ويقـال تسوّك وشوّص فـاهُ بالمآء فـأمر اللّـه بـإتمامه بعشر ثُمّ كلّمه وأعطاه الألواح وهاهنا سأل موسى الرُؤيـة ،،

ذكر الهيكل الذى بنى موسى بلغ أهل الكتاب أنّ اللّـه تعالى أمر موسى عمّ أن يتّخذ مسجدًا لجماعتهم وبيتَ قُدْسٍ لقُربانهم فبنى ووضع فيه الألواح وكانوا يـدرسون فيه ويُقرّبون القُربان وكان نارٌ تنزل فتأكل قرابينهم والهيكل يسير معهم فى التيه حيث ساروا فـامتزج ابنان لهارون ليلـةً من الليالى التى كان تنزل النار فيها لأكل القربان فـأكلتهما النار وأحرقتهما ومات هارون قبل موسى بثـلاث سنين وهو ابن مائـة وثمانى وعشرين سنة واستخلف يوشع بن نون واختلفت التواريخ فى من [1]

[1] Ms. فيمن.

كان ملك العجم زمنَ موسى عمّ ففى بعضها أنّه انقضى أمر موسى ويوشع وكالب بن يوفنا[1] وتوساقين وحزقيل فى زمن الضحّاك وفى بعضها[2] أنّ أمر موسى مع فرعون إنّما كان فى أيّام منوجهر بعد الضحّاك بخمس مائة سنة وقرأتُ فى سِيَر العجم أنّ كيلهراسب الجبّار الذى بنى مدينة بلخ وزرنج أخرب بيت المقدس وشدّد من كان بها من اليهود ببيت المقدس ما كان إلّا بعد موسى ويوشع وفى كتاب معارف العُتبى أنّ موسى عمّ بُعث على عهد بهمن بن اسفنديار فلمّا بلغه أنّ فى أرض اوريشلم احدثوا ديناً بعث إليهم بخت نصّر وهو عندهم بخت نرسى[3] فقتلهم وسباهم والله أعلم ،،

ذكر معجزات موسى عمّ وعجائب بنى اسرائيل وما اتّفق منها وما اختلف أمّا الذى ينطق به الكتاب فالعصا واليَدُ والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر ومجاورة بنى اسرائيل وانفجار الماء من الحجر فى التيه وإظلال الغمام وإنزال المنّ

[1] Ms. بوقيا.

[2] Répété deux fois dans le ms.

[3] Correction marg. ; ms. بحت نصر.

والسلوى [و]حياة القتيل حين ضرب ببعض البقرة وشقّ الجبل وخسف قارون وأخذ الصاعقة السبعين وإحياؤهم وأمر التيه والطمس[1] الذى أصاب مال فرعون بدعوة موسى فهى باقية إلى [ال]يوم تُرَى وتُشاهَد قال محمّد بن كعب فصار الرجل مع أهله فى فراشه حجرًا وصارت النخلة بثمرها حجرًا وضرب موسى لهم طريقًا يبسًا فى البحر وجاء فى الأخبار أنّ موسى [f° 92 r°] عمّ [لمّا] أراد أن يخرج ببنى اسرائيل من مصر استعار[2] من أمراء آل فرعون الحُلىّ سوى الحُلَل غنيمة لهم نقلهموها فلمّا[3] خرجوا ألقى اللّه على أبكار القبط الموتَ فمات لكلّ رجل منهم بكر ولده فاشتغلوا بهم إلى أن تباعد بنو اسرائيل وخرج فرعون فى اثرهم على ساقته[4] مائة ألف من الخيل الدُّهْم سوى سائر الألوان والشيات ومن كان فى المقدّمة والجنبين ولمّا ضرب موسى لبنى اسرائيل البحر بعصاه أبَوْا أنْ يدخلوا فيه حتّى جعل لهم طِيقانًا

[1] Ms. والطين.

[2] Ms. استعان; corrigé d'après Ibn el-Athîr, I, p. 132, et Ṭabarî, I, 478, ligne 16.

[3] Ms. فكما.

[4] Ms. ساقيه.

اثنى عشر لكلّ سِبْطٍ طاق على حِدَةٍ [1] ينظر بعضهم إلى بعضٍ وان جبريل أتى على فرس أنثى فتقدّم بين يدى فرعون وهو على حصان من الخيل فأقحم جبريل فرسَه فى البحر واشتمّ برذون فرعون رائحتَه فأتبعه حتّى إذا توسّط اللجّ غَرِقَ فلمّا ألجمه الغرقُ رفع سبّابتـه بالشهادة وقال آمنتُ بالذى لا إلـه إلّا الذى آمَنَتْ بـه بنو اسرائيل فأخذ جبريل من حاذ البحر فأدخله فاه مع عجائب كثيرة مشهورة فى العوامّ لا يوصَف بمثلها نبيٌّ من الأنبيآء ولا أمّة من الأمم وقد جآء فى الحديث حدّثوا عن بنى اسرائيل ولا حَرَجَ وسبيل جميع ما ذكرنا سبيل مُعجزات الأنبيآء والعلّة فيه واحدة والحجّة واحدة إلّا أن المُعوّل منها على ما صحّ وسَلِمَ فامّا من يرفع عن مساعدة العوامّ لفرط جهله فى مذاهبهم وجانب مواطأتهم فهو بين جاهرٍ بإنكار هذه المعجزات رأسًا وبين حامل لها على تأويل منحولٍ مستنكر ولقد رأيتُ بعضهم يزعم أنّ تلقّف عصى موسى عصيّهم غلبهم بحُجّته حَجّتهم وكذا شعاع اليد وانفجار المآء من الحجر وحياة السبعين بعد موتهم فكلّ ذلك مَثَلٌ لإصابتهم وجهَ العلم فيما طلبوا بعد

[1] Ms. على حدّه.

ما كانوا ماتوا بالجهل وسمعتُ من يقول منهم أنّ موسى عمّ أرسل على فرعون ومن معه ذَنَبًا من البحر فهلكوا فى مُناخهم كما فعلت القرامطة بابن أبى الساج مع تخليط كثير ووساوس واللّه أعلم وهذه القصص مفسّرة مستوفاةٌ فى كتاب معانى القرآن بوجوهها واعرابها ومعانيها واختلاف الناس فيها فلذلك يجوّز هذا هاهنا ،،

قصّة يوشع بن نون كان خليفة موسى وولىّ عهده ونبّأه اللّه بعده ورُوِى عن الحسن أنّه قال إنّ النبوّة حُوِّلَتْ إليه فى حياة موسى فلما رأى موسى مفارقة النبوّة تمنّى الموتَ حينئذٍ وقيل أنّ يوشع هو ذو الكِفْل ابن أُخت موسى وتلميذه الذى سار معه فى طلب الخضر وهو الذى افتتح بلقآء مدينة الجبّارين بعد موسى وقتل الجبابرة فجنح عليه الليلُ وقد بقيت منهم[1] بقيّةٌ فدعا ربّه أن يحبس عليه الشمس حتّى يفرغ منهم قال وهب فمن ذلك اختلط حساب المنجّمين قال وقتل بالق ملك بلقآء والسَمَيْدَع بن هوبر ملك الكنعانيّين واحدًا وثلاثين ملكًا من ملوك الشأم ولبث أربعين

[1] Ms. منه.

سنة ملكًا نبيًّا ثُمّ مات واستخلف كالب بن يوفنا [1] وفيه يقول بعضهم [طويل]

أَلَمْ تَرَ أنَ العلقميَّ بنَ هَوبَرٍ بِأَبْلَةَ أمسى لحمُه قد تمزّعا

ولم تسمع فى الأخبار شيئًا من نبوّته وكان خليفة يوشع بن نون وتحته مريم بنت عمران أُخت موسى عمّ وهو أحد الرجلَيْن اللذَيْن قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما الآية فلمّا أُحتُضر استخلف ابنًا له يوساقانين ،،

قصّة كالب [2] بن يوفنا [3] يقال أنّ كالب [2] كان نظير يوسف [٥٠ 93 ٢٥] فى الحُسْن والجمال فكان النساء يفتتنّ به فدعا ربَّه أن يُغيّر خَلْقه قال وهب ضربه الله بالجدَرىّ وبثرت عيناه ومعطت لحيته وخُرِم أنفُه وانثنى أسفل وجهه الذقن والفم حتّى صار له خُرطوم كخرطوم السَبُع فقَذِرَه الناس ولم يقدر أحد النظر إليه وقام بالعدل فى بنى اسرائيل أربعين سنةً وتُوُفّى ،،

[1] Ms. يوقيا.

[2] Ms. كالوب.

[3] Ms. يوقيا.

قصّة حزقيل يقال حزقيل بن دنحنه .بوه وبور ابوه وهو نبيّ القوم الذى قال الله تعالى ألم تَرَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآية وقال قوم هربوا من قتال عدوّ لهم وقال السدىّ بل هربوا من الطاعون وكانوا بضعًا وثلاثين ألفًا وقد اثبت فى القصّة ما اختلفوا فيه فى كتاب المعانى على وجهها ،،

قصّة شمويل بن هلقانا وهو بالعربيّة اشمويل[1] وهو نبيّ القوم الذى قال الله عز وجلّ ألم تَرَ إلى الملاء من بنى اسرائل من بعد موسى اذ قالوا لنبيّ لهم ابعث لنا ملكًا نقاتل فى سبيل الله وكان لبنى اسرائيل تابوتٌ توارثوه عن الانبيآء يتبرّكون به ويستنصرون على اعدآئهم فغلبت العمالق وذهبت قوّتهم وريحهم وسألوا شمويل أن يبعث لهم مَلِكًا يقاتل بهم فجآءهم طالوت ملكًا وكان من سبط ابن يامين فأَبَوْا أن يُذعنوا له إلّا بآية فقال لهم نبيُّهم انّ آيةَ مُلكه أن ياتيكم التابوت فأتاهم بجملة الملائكة وقاتل به طالوت عدوَّهم فقتل داودُ جالوت رأس العمالقة وهزموهم واستنقذوا من كان فى ايديهم من الاسارَى ،،

[1] Ms. اسمعيل.

قصّة الياس يقال هو الياس بن العادر من ولد يوشع بن نون وكان ابن اسحق يقول هو الياس بن يسى من ولد هرون بن عمران يقال له الياس والياسين واذرياسين ويقال هو ذو الكفل بعثه الله بعد حزقيل إلى مَلِكٍ ببَعْلَبَكَّ يقال له آحب وله امرأة يقال لها ازبيل[1] كان يستخلفها[2] على ملكه إذا غاب فتألّا للأنبيآء عابدةً للأصنام ولهم صَنَمٌ عظيم اسمه بعل فكذّبوه وعصَوْه ونفَوْه فأمسك الله عنهم السمآء حتّى اجهدهم الجوعْ فطلبوا الياس كلّ مطلب بعثوه ويراجعوه فيدعو لهم وكان اليسع ابن اخطوب تلميذَ الياس فبعثه الله إليهم ان اردتم ان يكشف الله عنكم الضُرّ فدَعُوا عبادة الأصنام قال فآمنوا وصدّقوا فرفع الله عنهم البلآء وعاشوا ثمّ عادوا إلى[3] كفرهم فدعا الياس أن يُريحه منهم.

ذكر الاختلاف فى هذه القصّة زعموا أنّ الياس كان سيّاحًا يأكل الحشيش الأخضر حتّى يُرى ذلك فى امعآئه من ورآء حجاب أضلاعه ولمّا كفروا به أوْحَى الله إليه قد جعلتُ زِرْقهم

[1] Ms. ارييل.
[2] Ms. يستخلها.
[3] Note marginale, autre leçon : فى.

بيـدك فحبس عنهم القطر ثـلاث سنين حتّى أكلوا الجِيَفَ والكلاب الميّتة فلمّا عادوا إلى كفرهم بعد إيمانهم بـه سأل ربّـه أن يرفعه من بينهم فـالوا فجأتـه دابّـةٌ لونها لون النار فوثب عليها فـانطلقت بـه وناداه تلميـذه اليَسع بِمَ تـأمرنى قـال بطاعة اللّه والعَبْدِ وكساه اللّه الريش وقطع عنه لـذّة المطعم والمشرب وجعله أرضيًا سماويًا ملكيًا إنسيًا قـال الحسن هو موكّل بالفيافى والخِضْر بالبحار يجتمعان بالمواسم فى كلّ عام ،،

ذكر اليسع بن اخطوب وكان تلميذه فنبّأه اللّه بعده وقـد يقال أن اليسع هو ذو الكفل وقيل هو الخضر وقيل هو ابن العَجوز واللّه أعلم [م 93 م] وفى كتاب أبى حذيفة أنّ ذا الكفل هو اليسع بن اخطوب تلميـذ الياس وليس هو اليسع الـذى ذكره اللّه فى القرآن يرويـه عن أبى سمعان فـان كان هذا حقًّا فهما اليسعان واللّه أعلم وأمّا ذو الكفل فمختلف فيه اختلافًا كثيرًا تجده فى كتاب المعانى إن شاء اللّه تعالى ،

قصّة داود عمّ هو داود بن ايشا من ولد يهوذا بن يعقوب نبّأه اللّه بعد شمويل بن هلقانا[1] وملكه بعد طالوت فـاجتمع لـه

[1] Ms. هلقانا.

المُلك والنبوّة إلى أن وقع بالخطيئة واختلفوا فى سبب خطيئته فالمعروف عند اصحاب الأخبار وأهل الكتاب ورواية الأوزاعىّ عن يحيى بن أبى كثير عن النبىّ صلعم أنّه قال أشرف فرأى امرأة فوقعت فى قلبه فبعث زوجها فى من بعث فى الحرب حتى استشهد فلمّا انقضت عِدّة المرأة تزوّجها فولدت له واسم المرأة بتشبع واسم زوجها اوريا واستعظم قومٌ هذا من فعل الانبيآء وروَوا روايةً أنّ داود كان يدارس على بنى اسرائيل العلم ويدارسونه فقال بعضهم لا يأتى على بنى آدم يومٌ لا يُصيب فيه خطيئةً فقال داود لاخلُونّ اليوم واجتهدنّ فى تنحّى الخطيئة عنّى فأوحى اللّه إليه يا داود خُذ حذرك وقال بعضُ الناس بل كانت خطيئتُه أن استمع الى أحد الخصمَيْن وقضى له دون الاستماع من خصمه ونعوذ باللّه من طلب مخرج لرسولٍ فيه تكذيب للكتاب ولو كان كذلك فما معنى قوله وهل أتاك نبأُ الخصم إذ تسوّروا المحراب إلى آخر الآيات الأربع كلّها تعريض لداود عمّ فى صنيعه وذكر النعجة كنايةٌ عن الظعينة لا غير فلمّا عرف خطيئته خرّ راكعًا واناب بقول اللّه عزّ وجلّ فغفرنا له ذلك وقد احتجّت هذه الطبقة بقوله تعالى يا داود إنّا جعلناك

خليفةً فى الأرض فـاحكم بين الناس بالحقّ الآيـةَ فكان اللّه عزّ وجلّ سخّر معه الجبال يُسَبِّحْنَ بالعشى والاشراق وسخّر له الطير يجاوبه ويُطيعه والانَ له الحديد يعمل السابغات ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة وصفوا من طول سجوده وشدّة جَزَعه وكثرة بكائـه ما يضيق الصدرُ عن تصديقـه قـالوا حتّى نبت العُشب بين دموعه ولصِقَتْ جِلْـدةُ حزيمه[1] بسجده وكان يجمع فى كلّ اسبوع الناس فينوح على خطيئته وزعم وهب أنّ اللّـه عزّ وجلّ أنزل لـه سلسلة بجبال للصخرة ينالها المظلوم ولا ينالها الظالم إلى أن مكر بها ماكر وارتفعت وصار الحكم باليمين والشهود ويقول قوم أنّ معنى الانـةِ الحديـد ما سهُل عليه من صنعة الدروع لأنّ نفس الحديـد تغيّر عن طبعه قـالوا ومعنى قولـه يا جبالُ أوّبى معه والطيرَ اوّب عنـد النظر إليها والطير على القلب ،،

قصّة لقمان الحكيم قـالوا انـه كان عبدًا حَبَشِيًّا[2] عظيم الشفتين والمنخرين مُضطكّ الرُكبتين وزعم وهب أنّ اللّـه خيّره بين

[1] Ms. حدّمه.

[2] Ms. حَبَشيًا.

النبوّة والحكمة فاختار الحكمة فلما وقع داود بالخطيئة جعل يقنط لقمان قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بُنيّ لا تُشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم وذكر وهب [fo 93 vo] أنّه أصاب للقمان عشرة آلاف كلمة من الحكمة قد استعملها فى خُطبهم ووصاياهم قال ولم يزل يعظ ابنه ماثان حتى قِناع قلبه فمات ،،

قصّة سليمان بن داود عمّ قالوا واستخلفه داود وهو ابن اثنتى عشرة سنة وجعله يستشيره فى أمره ويُدخله فى حكمه فأوّل فتنةٍ[1] أصابَتْه انّ امرأةً كانت كُسيت جمالًا وكمالًا جاءتْ إلى قاضٍ لداود فى خصومة لها[2] فأعجبته فراودها على القبح فقالت أنا ابعد من [هذا] فتواطأ القاضى وصاحب الشُرْطة وحاجب داود وصاحب السوق وشهدوا لداود أنّ لهذه المرأة كلبًا تُرسلها على نفسها فأمر بها داود فرُجمت وبلغ الخبر سليمان وهو يومئذٍ غير بالغ فخرج مع غلمان يلعبون فجعل أحدهم على القضاء والثانى على الشُرطة والثالث على السوق والرابع على الحَجَبة وجعل واحدًا منهم بمنزلة المرأة ثُمّ قعد مَقْعَد داود وجاء القوم وشهدوا على

[1] Ms. فُتْية.

[2] Ms. al.

الذى هو بمنزلـة المرأة ففرّق بينهم سليمان ثُمّ سألهم فى خفآء عن لون الكلب فقال أحدهم أحمر والآخر أغبس واختلفوا فى صفتـه وذُكورتـه وأنوثته وصِغَره وكبره فردّ شهادتهم فبلغ الخبرُ داودَ فدعا بالـذين شهدوا على المرأة وفرّق بينهم وسألهم فـاختلفوا عليه فـأمر بهم فقُتلوا بالمرأة قـالوا وكانت امرأتان يغتسلان فى نهر ومع كلّ واحدة منهما صبىٌّ فجآء الـذيب فاختلس أحدَ[1] الصبيَّيْن فتنازعتا الصبىَّ الباقى وادّعتاه فحكم داود بالولـد لاحداهما قـال فمرّت المرأتان بسليمان وقصّتا عليه القصّة فقال سليمان عليكم بالسكّين اقطعه بينكما نصفَيْن فقالت أمّ الصبىّ هو لها لا تقطعه وقـالت الأُخرَى اقطعه بيننا فدفع إلى من سلّمت وكرِهت القطع قـالوا وجآءه رجلٌ فشكا إليـه جيرانًا لـه أخذوا إوَزّةً لـه فـأكلوها فخطب سليمان الناس وقـال يعمد أحدكم الى إوزّة جاره فيسرقها ويأكلها ثُمّ يدخل المسجد وريشها فى قلنسوتـه فمدّ الرجل يده الى قلنسوتـه ينظر أَبِهَا ريشٌ[2] أم لا فقال سليمان لصاحب الإوَزّة دونـك الرجل

[1] Ms. احدى.

[2] Corr. marg. أبها شىء من الريش.

فخذه وقد قال الله عزّ وجلّ وداودَ وسليمانَ إذ يحكمان فى الحَرْثِ الآيات قالوا أنّ غنم رجُلٍ نفشت ليلًا فى كرم رجلٍ فأفسدته فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا القضآء قال ارفق بالقوم قال وكيف قال يدفع صاحب الغنم غنمه الى صاحب الزرع لينتفع من ألبانها وأصوافها بقدر الحاجة فى ماله ثُمّ يردّ رقابها قال الله عزّ وجلّ ففهّمناها سليمان وكان داود وضع أساس بيت المقدس فبناه سليمان وأتمّه قال الله عزّ وجلّ وورِث سليمان داودَ وقال يا أيّها الناس عُلّمنا منطق [الطير] وأُوتينا من كلّ شىء وقال ولسليمان [الريح] غُدوُّها شهرٌ ورواحُها شهر وأَسَلْنا له عين القِطْر ومن الجنّ من يعمل بين يديه بإذن ربّه ومن يَزِغْ منهم عن أمرنا نُذِقه من عذاب السعير يعملون له ما يشآء من محاريب وتماثيل وجِفَانٍ كالجواب وقدورٍ راسيات وقال الله تعالى حتّى إذا أتوا على وادِ النمل قالت نملةٌ يا أيّها النملُ الآية هذا كلّه كما قال الله عزّ وجلّ آمنّا به وصدّقناه وقال تعالى فسخّرنا له الريح تجرى بأمره رُخآء حيث أصاب والشياطين كُلّ بَنّآء وغوّاصٍ وذكروا أنّه كان يأمر الريح فتحمله وعسكرَه وتسير بهم حيث شآء فتغدو بهم مسيرة

شهر فى غداة وتروح بهم [م 94 م] مسيرة شهر فى رواح ووُجد بناحية دِجْلَةَ مكتوبٌ على بعض الأبنيـة العاديّـة القديمة نحن نزلناه وما بنيناه وهكذا مبنيًّا وجدناه عَدُوّناه من اصطخر فقلبناه ونحن رايحون منـه قـاتون الشام إن شاء اللّـه وقـالوا كان مُلك داود بالشام فى أوّل ملك منوجهر بابل وملك غمدان باليمن ولا يتيقّن ذلك ولا يمكن لطول العهد وضَعْف الوهم بـه ولا يصفُ المسلمون وأهلُ الكتاب سليمان بشىء من المعجزة والملك فى طاعة الجنّ والإنس والشياطين لـه ومعرفـة منطق الطير والبهائم وحمل الريح إيّاه واستخراج النورة والجصّ والجواهر المعدنيّـة وبنآء الحمّامات وغير ذلـك إلّا والفُرس يصفون بـه جم شاذ الملك فلا أدرى أهو سليمان عندهم أم لا فـإن كان ما وصفوه بـه حقًّا لم[1] يكن الرجلُ إلّا نبيًّا لأنّ مثل المعجزات لا يتأتّى لغير الأنبيآء قـال الله تعالى واتّبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان وما كفر سليمان قـال أهل التفسير أنّ طائفةً من اليهود زعموا أنّ سليمان كان ساحرًا آخذًا بالأبصار مموّهًا على الناس وأنّـه ملـك الجنّ والإنس بسحره ومنهم من أقرّ بالسحر

[1] Ms. ولم.

وصحّحه وجعله علمًا حقيقيًّا فنفى اللّه عنه دعواهم وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السِحرَ قالوا وكان ظهور السحر فى أيّام ذهاب ملك سليمان استخرجَتْه الشياطين وثبّته فى الناس ونسبوه الى سليمان الملك النبىّ واختلفوا فى السبب الذى عُوقب لأجله بذهاب الملك فزعم زاعمٌ أنّه سَبَى جاريةً شَغِف بها فاستأذنته فى أن تصوّر تمثال[1] ابنها تتسلّى به وتستأنس[2] فأذن لها قالوا فعبدَتْه اربعين يومًا وزعم آخر أنّه سأله بعض نسآئه أن تقرّب[3] لأبيها قُربانًا فأذن لها فى تقريب جرادةٍ وقال قومٌ بل كان ذَنْبه اشتغاله بالصافنات الجياد حتّى توارت الشمس بالحجاب وقيل بل بضربه سوقها وأعناقها قال اللّه عزّ وجلّ وحُشر لسليمان جنودُه من الجنّ والإنس والطير وقد ذكر اللّه تعالى قصّته[4] مع بلقيس فى هذه السورة وكيف كان مجيئها وإسلامها ومجئ عرشها فى ارتداد الطَرْف وهداية الهُدْهُد إليها وللعرب أشعار كثيرة فى

[1] Ms. يصوّر بمثال.
[2] Ms. يتسلّى به ويستأنس
[3] Ms. يقرب
[4] Ms. فى قصّته

تحقيق أمر سليمان فمنه قول الأعشى بن قيس [طويل]

فلو كان حيًّا خالدًا ومعمرًا لكان سليمان البرئ من الدهر
براه إلهى واصطفاه عبادة وملّكه مابين سرفى إلى مِصْرِ
وسخّر من جنّ الملائكَ شِيعَةً قيامًا لدَيْه يعملون بلا أَجْرِ

قصّة بلقيس يقال هى بلقيس بنت هدّاد بن شراحبل بن عمرو ابن الحارث بن الرياش كانت ملكةً باليمن وآباؤها كانوا ملوكًا قبلها وكاتبها سليمان عمّ وراودها على الإسلام فأجابت وأقبلت وتزوّج بها سليمانُ ويقال بل زوّجها رجلٌ من مقاول اليمن وردّها إلى مُلكها قالوا وكانت زبّاءَ هلباءَ فأمر سليمان فبنوا لها صَرْحًا من قوارير لتخوضه[1] فكشفَتْ عن ساقَيْها وهى تظنّ أنّه ماءٌ حتّى رأى سليمان الشَّعْرَ عليها فأمر فاستخرجوا لها النورة والزرنيخ ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وقصّة سليمان عمّ قال قومٌ تسبيح الجبال مع داود شئ لا يعلمه أحدٌ غيره وكذلك الطير مع سليمان لم يكن يسمعه معه أحدٌ قال وإنّما هو كما رُوى أنّ

[1] Ms. ليخوضه.

الحَصَى سبّح [fo 94 vo] فى كفّ النبىّ صلعم بقول الله عزّ وجلّ وإنْ من شىء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فمن فقه تسبيحه فقد سبّح معه قالوا ومعنى قوله وأسلنا له عين القِطْر هو ما اهتدى إلى استخراجه من معدنه كسائر الجواهر قالوا ومعنى قوله وتفقّد الطير فقال مالِىَ لا أرى الهدهد انه رجلٌ سريع[1] وهذا معروف فى الناس أنّهم يسمّون الخفيف السَيْر الكثير المشى بأسماء الطيور تشبيهًا بها فى سُرْعة السَيْر قالوا ومعنى قوله حتّى إذا أتَوْا على وادِ النمل قالت نملة أنّهم قوم ضِعاف خافوا خيطة عسكر سليمان بظلمهم ايّاهم فتبسّم ضاحكًا من قولها من معرفته لغتهم دون أصحابه قالوا ومعنى الشياطين والجنّ عُتاةُ الناس وأشدّاءهم وحُذّاقهم وعُرفاءهم بالأمور الغامضة والصنائع البديهة قالوا وتسخير الريح له غُدوّها شهرٌ ورواحُها شهرٌ مَثَلٌ لبُعْد هيبته فى الأرض ونُصرة دولته وكان يُهاب يُطاع مسيرةَ شهر فى شهر قالوا وليس فى القرآن أنّه ملك مشارق الأرض ومغاربها واحتجّوا بقول النبىّ صلعم نُصِرتُ بالرُعْب حتّى أنّ عَدُوّى ليخافنى على

[1] Ms. قبيح.

مسيرة شهر وقالوا فى ذكر موته ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل مِنسأته أنّ هذا ممكن فيما بيننا والمنساةُ السرير أو خشبة أعمد إليها يرون الناس أنّه حيٌّ بَعْدُ وأنكروا ما جآء فى الخبر أنّ بلقيس كانت أمّها امرأة من الجنّ قالوا اللهمّ إلّا أن يريد صِنْفًا من الناس وأعلم أنّ لمحمّد بن زكريا كتابًا زعم أنّه مخاريق الأنبيآء لا يستجيز ذكر ما فيه ولا يرخص لذى دين ولا مروّةٍ الإصغآء إليه فإنّه المُفسِد للقلب المُذهِب بالدين الهادم للمروّة المورث البِغْضة للأنبيآء صلوات اللّه عليهم اجمعين ولأتباعهم ونحن لا نحمل على عقولنا ما ليس فى وُسْعِها لأنّها عندنا مبدعة مُتناهية ،،

قصّة يونس بن متّى قال أهل العلم ثُمّ إنّ بُعث يونس بعد سليمان الى أهل نينوى [1] وهى الموصل فكذّبوه وأخرجوه وعاودهم [2] مرارًا فجعلوا ينفونه ويطردونه فوعدهم العذاب وأخذ عليهم الميثاق إنْ لم يأتِهم كما وعدهم أن يقتلوه وخرج من بين ظهرانيهم فلمّا استيقن القوم بالهلاك صَعِدوا إلى تلّ [3] لهم

[1] Ms. نسوى.
[2] Ms. وعاودوهم.
[3] Ms. قُلّ.

يقال له تلّ التوبـة [1] وتابوا وأخلصوا وضجّوا إلى الله عزّ وجلّ
فلو لا كانت قريـة آمنَتْ فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخِزْى فى الحياة الـدنيا ومتّعناهم إلى حين
ثُمّ أمر اللّه عزّ وجلّ يونسَ بالرجوع إلى قومه فخشِى من القوم
القتلَ ولم يعلم بتوبتهم وإنابتهم وأنّهم آمنوا فذهب مغاضبًا لقومه
فعُوقب بالحوت كما قصّ اللّـه عزّ وجلّ إذْ أَبَقَ الى الفلـك
المشحون فساهم فكان من المُدْحَضين فـالتقمه الحوتُ وهومُليم
فلولا أنّـه كان من المسبّحين للبث فى بطنـه إلى يوم يُبعَثون
فنبذناه بالعرآء وهو سقيم يقول كالسقيم وانبتنا عليه شجرةً من
يقطين يقال البطّيـخ وأرسلناه الى مائـة ألف او يزيدون قـال
الحسن كان يونس نبيًّا غير مُرْسَلٍ ثُمّ صار بعد أن نجاه الله من
الحوت نبيًّا مُرسلًا فعاد إليهم وأقـام لهم السُّنَن والشرائع ثُمّ
استخلف عليهم شعيا وخرج هو والمَلِك معه يسيحان فى الجبال
ويعبدان اللّه حتّى لحِقا باللّه عزّ وجلّ ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة رُوى فى بعض الأحاديث
أنّ النبىّ صلعم قـال لا تُفضّلونى على أخى يونس بن متّى ومن

[1] Ms. التُوبـة.

قال أنا خير منه فقد كذب ورأيت ناساً [f° 95 r°] من الأمّة يُنكرون هذا والله أعلم وذكروا من مساهمة يونس عمّ رُكّاب السفينة أنّ الريح عصفت والسفينة قد تكفّأت فقال يونس اطرحونى فى الماء فإنّى أنا المطلوب فأبوا عليه حتّى قارعهم فقرعوه وانّ الحوت التقمه فنادى فى ظلمات جوفه أنْ لا إله إلّا أنت سبحانك إنّى كنتُ من الظالمين فاستجاب له ونجّاه من الغمّ وألقاه الحوت على الشطّ ونبتت له شجرة يستظلّ بها فلمّا يبست خلص حرّ الشمس الى جِلْدته وهى كالفرخ المعوط فبكى قيل فأوحى الله إليه تبكى على شجرة أنبتّ فى ساعة وكيف دعوتَ بالهلاك على مائة ألف أو زيادة وأمّا الزائغون عن القصد فمن مُنكرٍ بقاء ذى روح فى بطن حيوان ويتأوّل ذلك حُجّةً لزمّته وحقّاً أسكته وندأوه فى الظلمات فالوا هى ظلمات الجهل والحَيرة وإلقاءه بالعراء طرف[1] من العلم إليه وانشاءه هذا كما قالوا فى تأويل العصا واليد لموسى والسفينة لنوح وسائر المعجزات والله أعلم وكيف يصحّ لهم هذا التأويل وهم يقرءون وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن

[1] Marge طرح.

نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إلـه الّا أنت سبحانك انّى كنت من الظالمين ويقرءون فـأصبر لحكم ربّـك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ويقرءون فالتقمه الحوت وهو مُليم أوليس الجنين فى بطن أمّـه مُتنفّسٌ حىٌّ فهل يعجز مَن أبقى الأجنّة فى ظُلَم الأرحام أن يُبقى الأرواح فى أجسام المحبوسين حيثُ لا يصل اليهم الهوآء والله المستعان ،،

قصّة شعيا بن اموص[1] النبىّ وصديقـة الملك قـالوا اقبلت بنو اسرائيل بعد يونس زمانًا على الهُدى والاستقـامـة إلى أن مات الملك صديقه فـاختلفوا وعدَوْا على شعيا فقتلوه وقـال بعضهم أنّـه انفلقت لـه شجرةٌ فـدخلها والتأمت عليه وانّ الشيطان أخذ هُدبـة ثوبـه فلما لحقه الطَلَبُ فقال هاهو فى جوف هذه الشجرة دخلها بسحره فقطعوه بالمنشار وسلّط الله عليهم العدوّ وهو الـذى ذكره اللـه عزّ وجلّ فى القرآن فـاذا جآء وعدُ أولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولًا وهى أولَى الفساد الذى قضاه الله على بنى اسرائيل فى الكتاب فقال لتُفسدنّ فى الأرض مرّتين ولتَعْلُنّ عُلوًا كبيرًا

[1] Ms. راموص.

وقيل فى من سلّط الله عليهم فى أوّل الفساد غير هذا والله أعلم وهو مستطر فى كتاب المعانى بتمامه ،،

قصّة ارميا النبىّ قال وهب أنّه هو الذى قصّ الله عزّ وجلّ فى القرآن خبره فقال أو كالّذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها فقال أنّى يُحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه الآية ويقال بل كان عُزيرًا والقرية دير سابراباذ[1] والله أعلم ،،

قصّة دانيال الأكبر قال أهل هذا العلم أنّ دانيال الأكبر رأى فى منامه أنّ خراب بيت المقدس يكون على يدى بغيّة من أرض بابل فقام وتجهّز بمالٍ وأقبل حتّى وافى أرض بابل فلم يزل يطلبه حتّى وجده فأعطاه وكساه وأخبره أنّ الأمر صائر إليه وعاهده على أن لا يهيّجه ولا ولده ولا قرابته إذا كان كذلك ومات دانيال وغدا بنو اسرائيل على شعيا فقتلوه ويقال بل قتلوا زكرياء بن آزن وكان الملك سنجاريب بأرض بابل قد تفرّس فى بخت نصر الشهامة والكفاية فأدناه ورفع منزلته فبعثه إلى بنى اسرائيل وفى كتاب سِيَر العجم أنّ

[1] Ms. دير ساداماذ.

الـذى بعث بخت نرسى إلى الشام بهمن بن اسفنـديار فـأتاهم وقتل منهم وسباهم وعاد [f° 95 v°] إلى أرض بابـل وفى السبى ارميا النبىّ وعُزير ودانيال الأصغر وهو من ولـد دانيال الأكبر وهو الـذى وُجد فى مدينـة السوس حين افتتحها أبو موسى الأشعرىّ فـأمره عُمر أن يدفنه حيثُ لايُشعربـه وهلك الملك وأفضى الأمر كلّه إلى بخت نصر وملك ما شآء اللّـه ثُمّ رأى رؤيا هائلةً فظيعةً ولم يجد عنـد أهل العلم منهم تـأويلها فـدعا دانيال وأخبره بها فتأوّلها لـه فحسُن موقعه عنده فـاستخلصه واستخصّه وشفّعه فى سبى بنى اسرائيـل فردّهم إلى الشام وفيهم عُزير وارميـا ويزعم وهب فى قصّة بخت نصر وابنـه بلطاشص اشيـآء فى تحوّلـه فى صُوَر جميـع الحيوان وتصرّف الأحوال عقوبـةً سُوء صنيعه وأنّـه حُوِّل جميعُه[1] انسيًا اخر ذلك كلّه وآمن باللّـه ومات ،،

قصّة عزير بن سروحا قـالوا وكان عزير فى سنِىّ بخت نصر فلمّا رجع إلى بيت المقـدس قعد تحت شجرة وأُمْلِىَ عليهم التورَيـة من ظهر قلبه وكانوا قد نسوها[2] وضيّعوها لأنّ أباه سروحا كان

[1] Ms. جميع. [2] Ms. نسيوها.

دفنها أيّام بخت نصر ولم يعلم بمكانها إلّا عجوز همّةٌ فدلّتهم عليها فاستخرجوها وعارضوا بها ما أملى عليهم فوجدوه ما غادر حرفًا فعند ذلك قالت طائفةٌ أنّه ابن اللّه ولم يَقُلْه كلّهم وروى جويبر عن الضحّاك أنّه قال لمّا قالت النصارى المسيح ابْن الله قالت فرقةٌ من اليهود معاندة لهم بل عزير ابن الله وزعم وهب أنّ عُزيرًا تكلّم فى القَدَر فزُجر فلم ينزجر فمحا الله اسمه من ديوان الانبيآء ويقال هو الذى مرّ على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه اللّه بعد موتها فأماته الله مائة عام الآية ،،

قصّة زكريا بن ازن ويحيي بن زكريا وعمران بن ماثان قالوا أنّ زكرياء بن آزن من ولد داود وكان رجلًا نجّارًا وكانت تحته اشباع بنت عمران بن ماثان أخت مريم بنت عمران أمّ عيسى وكان يحيي وعيسى ابنَىْ خالة وكان زكريا الرائس الذى يقرّب القربان ويكتب التورية وهو الذى كفل مريم فلمّا ظهر بها الحملُ زعمت يهود أنّه ارتكب منها الفاحشة فهرب منهم واتبعوه فقطعوه نصفَيْن بمنشار ،،

قصّة يحيى قالوا ولمّا رأى زكريّآء ما أكرم الله به مريم

من الفضيلة والكرامة تمنّى الولد ودعا فعند ذلك دعا زكريآء
ربّه قال ربِّ هَبْ لى من لدنك ذُرّيّة طيّبة انّك سميع
الدعاء فبشّره الله تعالى بالولد على كبر السنّ كما قال الله
فنادته الملائكة وهو قائم يصلّى فى المحراب أنّ الله يبشّرك
بيحيى مصدّقًا بكلمة من الله وسيّدًا وحَصورًا ونبيًّا من الصالحين
قال زكريآء أنّى يكون لى غلام[1] وقد بلغت من الكبر عِتيًّا
قال ربّ اجعل لى آيةً قال آيتك أن لا تكلّم الناس ثلاث
ليالٍ سَويًّا يقول لا تكلّمهم ثلاث ليالٍ وأنت سَوِىٌّ من غير
عِلّة قال قتادة عُوقب بحبس لسانه عن الكلام لطلبه الآيةَ
بعد مشافهة الملائكة وقضى الله عزّ وجلّ فواقع زكريآء اشياع
بنت عمران فحملت يحيى كرامةً من الله عزّ وجلّ ورحمةً وزكوةً
وحصورًا ونبيًّا كما وصف قالوا وهمّ الملك أن يتزوّج ابنةَ
امراةٍ له فنهاه يحيى عن ذلك فاحتقدت المرأة عليه فسَقَتِ
الملك [م 96 ف] حتّى ثَمِل ثمّ زيّنت ابنتها وارسلتها اليه ونَهَتْها
أن تطاوعه ما لم يأتِ برأس يحيى بن زكريآء ففعل وسلّط

[1] Une addition marginale donne le passage du Qorân qui manque à ce verset : وكانت امراتى عاقرًا.

عليهم بخت نصر فقتل على دم يحيى سبعين ألفاً وخرّب بيت المقدس وهى أُخرى الفسادَيْن ويقال بل سلّط عليهم انطياخوس[1] المجوسى وكان بخت نصر قد هلك قبل ذلك ويقال بل جودر[ز] بن اشكيان أحد ملوك الطوائف ،،

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة زعم قوم أنّ رأس يحيى جىء به فى طست ووُضع بين يدى الملك وهو يقول لا يحلّ لك وانّ دمه صار يغلى فى موضعه غلياناً كلما كُفر بالتراب ظهر عليه وغلا إلى أن قُتل على دمه سبعون ألفاً فسكن وانّه التقت أمّ يحيى وأم عيسى وهما حاملان فقالت أم يحيى إنّى أجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وقد قال بعضهم أنّ يحيى كان أكبر من عيسى بثلاث سنين وأنّ زكريّاء مات موتاً ولم يُقتَل ،،

ذكر مريم بنت عمران أمّ عيسى قد ذكر الله عزّ وجلّ قصّتها فى سورة آل عمران اذ قالت امرأةُ عمران ربّ إنّى نذرت لك ما فى بطنى محرّرًا فتقبّل منّى الآية ذكروا أنّ اسمها حنّة بنت فاقوز من راهبات بنى اسرائيل وأُختها اشباع بنت فاقوز كانت تحت زكريّاء عمّ وزوج حنّة عمران بن ماثان بن ماسهم بن

[1] Ms. اطياخوس.

عافيت من ولد داود النبيّ عمّ وكانت حنّة قد قعدت عند
الحيض فبينا هي في ظلّ شجرة إذ نظرت الى طير يزقّ فرخًا له
فتحرّكت نفسها للولد فدعَتْ ربّها أن يهب لها ولدًا ثُمّ
جامعت زوجها فحملت بمريم وهلك عمران فلمّا أُجيبت بالحمل
جعلته نذرًا لله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ ربّ انّي نذرت
لك ما في بطني محرّرًا فتقبّل منّي الآية فلمّا وضعتها قالت
ربّ انّي وضعتها [أُنثى][1] والله أعلم بما وضعَتْ وكان لا يحرّر إلّا
الغلمان لأنّه لا يصلح لخدمة المذبح والمسجد الجواري لما يصيبهنّ من
الحيض ثُمّ لفّتها في خرقة وأتَتْ بها المسجد وفيه الأحبار والرهبان
يكتبون ما درس من التوراة فتشاجروا في قبولها وأقرعوا عليها
فقرعهم زكريّاء فقبلها واسترضعها إلى أن فُطمت ثُمّ استحضنها
إلى أن عقلت ثمّ بنا لها صومعةً في المسجد ونقلها إليها فكانت
تتعبّد فيها مع العابدات وكان زكريّاء وكّل بها وبخدمتها رجُلًا
يقال له يوسف النجّار وكان ابن خالها فكلّما دخل عليها
زكريّاء المحراب وجد عندها رزقًا يقال فاكهة الشتاء في

[1] Ce mot, dans le ms., a été ajouté en marge d'une main moderne.

الصيف وفاكهة الصيف فى الشتآء قال يامريم أنّى لك هذا
قالت هو من عند الله وهنالك دعا زكريّآء ربّه قال ربّ
هب لى من لدنك ذرّيّةً طيّبةً انّك سميع الدعآء فوهب
اللّه له يحيى عمّ ،،

ذكر مولد عيسى عمّ يقول الله عزّ وجلّ واذكُرْ فى الكتاب
مريم إذِ انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًّا إلى قوله ذلك عيسى
ابن مريم قول الحقّ الذى فيه يمترون فقصّ اللّه من خبره ما
لا يحتاج معه إلى قول غيره وكانت الملائكة يكلّمها شفاهًا
وتبشّرها بالولد إذ قالت الملائكة يامريم انّ الله يبشّرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى ابن مريم قالت ربّ أنّى يكون لى ولدٌ
ولم يمسسنى بشرٌ قال كذلك اللّه يخلق ما يشآء قالوا
وكانت [٣٥ 96 ٥] مريم إذا حاضت خرجت من المحراب فاذا
طُهرت عادت فبينما هى ذات يوم قد ضربت على نفسها بالحجاب
تغتسل من المحيض فى مشرقة من الشمس إذ أتاها روح اللّه
جبرئيل فتمثّل لها فى صورة بشر سَوِىّ الخلق فخافته مريم
فقالت إنّى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيًّا قال إنّما أنا
رسول ربّك لأهَبَ لكِ غلامًا زكيًّا فنفخ فى جنب درعها

فحملت بعيسى عمّ ولمّا ظهر بها الحملُ اتّهموا زكريّاء فقتلوه [1] فى قول بعضهم وقال قوم بل اتّهموا يوسف النجّار وكان قد خطبها وفى الانجيل أنّه كان تزوّجها فلمّا أثقلت مريم هرب بها خوفًا من هرادِسْ الملك وموضع الولادة بيت اللحم معروف مشهور وقد شاهدناه وشاهده كلّ من وطئ تلك البلاد قال الزُهرىّ وكان ثَمَّ جِذْع نخلة فأورقها اللّه عزّ وجلّ وأثمرها لمريم وإنّما هرب بها وبعيسى بعد ما ولدت وتكلّم عيسى بقول اللّه عزّ وجلّ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قيل هى مصر وقيل هى دمشق واللّه أعلم ولمّا ضربها الطَلْقُ خشيَت لائمة القوم [2] قالت يا ليتنى مِتُّ قبل هذا وكنت نَسْيًا منسيًا فناداها من تحتها يقال جبريل وقيل عيسى ان لا تحزنى قد جعل ربّك تحتك سريًا إلى آخر الآيات وقصّتها مشهورة بظهورها عن التفسير وقد قال بعض الناس فى قوله تعالى إنّى عبد اللّه آتانى الكتابَ وجعلنى نبيًّا أى قضى ان يؤتينى الكتاب وأن يجعلنى نبيًّا الآية لأنّه لوكان نبيًّا فى الوقت لزمه دعاء الناس ولزمهم إتباعه ،،

[1] Note marginale : الخلق.

[2] Ms. فتاوه.

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة اليهود يزعم أن عيسى لم يُحيَ [1] بَعْدُ وأنّه جآء وأنّ الذى يذكره ابنُ بغيّة لغير رشده وأنّ يوسف النجار فجر بها وروينا عن الحسن أنّه قال بلغنى أنّها حملت به سبع ساعات ووضعته فى يومها وعن مجاهد قال حملته نصف يوم ووضعته وقال آخرون بل حملته ووضعته كسائر الناس ولقد سمعتُ بعض علماء الخُرّميّة يزعم أنّ مريم جُومعت وانضاف إلى ذلك الجماع روحٌ من عند الله لا أنّه كان نفخ من غير وطئ والثنويّة والمانيّة كلّهم يؤمنون بعيسى ويزعمون أنّه روح الله على معنى أنّه بعضٌ من الله والنور عندهم حيٌّ حسّاس عالمٌ وبعض النصارى يزعم أنّ الذى ترآءى [2] لمريم فنفخ فيها هو الله تعالى عن ذلك وبعضهم يزعم أنّ عيسى هو الله نزل من السمآء ودخل فى جوف مريم ثمّ اتّحد بجسد عيسى فلمّا قُتل صعد إلى السمآء وقد شبّه الله تعالى خَلْقَ عيسى عند مجادلة مَنْ جادل رسوله وأنكر أن يولد مولودٌ من غير ذَكَر وأنثى بخلق [3] آدم فقال إنّ مَثَلَ عيسى عند

[1] Ms. يحى.
[2] Ms. ترايا.
[3] Ms. فخلق.

الله بمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون فأوضح الحجّة وقطع الشبهة وقد ذكر أميّة هذه القصّة فى شعره [طويل]

وفى دينكم من ربّ مريم آيةٌ مُبيّنةٌ والعبدُ عيسى بن مريم
أتاتْ لوجه الله ثمّ تبتّلتْ فسبّح عنها لومةُ المتلوّمِ
فلا هى همّتْ بالنكاح ولا دنتْ إلى بشرٍ منها بمزج ولا فمِ
ولطّتْ حجابَ البيت من دون أهلها تُغيّب عنهمُ فى صحارى دِمنِمِ
[p. 97 m] يحارُ بها السارى إذا جنّ ليله
وليس وإن كان النهارُ بمُغلَم
تدلّى عليها بعدما نام أهلها رسولٌ فلم يحضر ولم يترمرم
فقال ألا لا تجزعى وتُكذّبى ملائكةٌ من ربّ عادٍ وجُرهُم
أنيبى[1] واعطى ما سُئلت فإنّنى رسولٌ من الرحمٰن يأتيكِ بابنمِ
فقالت له أنّى يكون ولم أكُنْ بغيًّا ولا حُبلَى ولا ذات قيّم
أأُحرجُ بالرحمن إن كنتَ مُسلماً كلامى فأقعُدْ ما بدا لك او قُمِ
فسبّح ثمّ اعترّها[2] فالتقت به غلاماً سَوِىَّ الخَلق ليس بتوأمِ
بنفخته فى الصدر من جَيب درعها وما يَضرم الرحمٰنُ مِلْ أمرِ بصرمِ

[1] Ms. امى. [2] Ms. اعتزّها.

فلمّا أتَمَّتْهُ وجآءت لوَضْعه فـآوَى لهم من لومهم وٱلتندُّم
وقال لها مَنْ حولَها جئت منكرًا فحُقَّ بـأن يُلجى عليه وتُرجَمى
فـأدركها من ربّها ثمّ رحمةٌ بصِدْق حديثٍ من نبيّ مُكلّم
فقـال لها إنّى من ٱللّـه آيـةٌ وعلّمنى واللّـه خيرُ مُعلِّـمِ
وأُرسلتُ لم أُرسَلْ غويًّا ولم أكن شقيًّا ولم أُبعَث بفُحْش ومَأثَمِ

قصّة عيسى بن مريم عمّ رُوينا عن الحسن أنّه قـال نزل الوحى على عيسى وهو ابن ثلاث عشرة سنـةً ورُفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنـة وكان فى نبوّتـه عشرين سنة ويقـال هو آخر أنبيآء بنى اسرائيـل ورُوينـا عن الضحّاك أنّ عيسى بُعث إلى نصيبين وملِكها جبّارٌ عنيد يقال له داود بن بوزا وكانوا أصحاب أصنام وتماثيل وزمن طبّ وأطبّـآء ومعالجة فجآءهم عيسى من جنس صناعتهم بما أعجزهم وذلـك من تمام القدرة وكمال القوّة أنْ يعترض على المرء فيما هو لسبيله ليكون أنفى للشبهة وأبعـد من التهمة وكما جآء موسى عمّ فى زمن السحر بما أبطل سحرهم وجآء محمّد صلعم والزمن للخطبآء والبلغـآء والشعرآء بما أفحمهم قـالوا فـأمن بعيسى الحوارئيون وهم أصفيآءه وذلـك بعد مـا أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ونبّـأهم بما يـأكلون فى

بيوتهم وما يدّخرون للغَدِ وخلق لهم من الطين كهيئة الطير ثُمّ سألوه المائدة قال قومٌ فنزل عليهم وأكلوا منها ثُمّ كفروا بها فمُسِخوا خنازير وكان الحسن يقول سألوا المائدة فلمّا قيل

فمن يكفر بعد منكم فإنّى أعذّبه عذاباً لا أعذّبه احدًا من العالمين استعفوا فلم ينزل ومن نازعته نفسُه فى الإشراف على اختلاف الناس فى هذه الأشياء وخوضهم فيها فلينظر كتاب المعانى فإنّى قد جمعتُ فيه ما وجدتُ إلّا ما شذّ قالوا و[لمّا] بلغ جالينوس الطبيب خبُر عيسى وما يفعل من العجائب قصده لينظر ما عنده فمات قبل أن يصل إليه ويقال أنّه آمن به [f° 97 v°] قالوا ولمّا رأوا الآيات والعجائب من عيسى عمّ رمَتْه اليهود بالسِحْر ونسبوه إلى غير رُشده وخرجوا فى طلبه فوجدوه قد اكتمن فى غار ومعه أمّه وجماعة من الحواريّين فاستخرجوه وجعلوا يلطمون وجهه وينتفون شعره ويقولون إنّك إن كنت نبيًّا فادْعُ ربّك يمنعك ثُمّ جعلوا على رأسه اكليلًا من الشوك وفى قول اليهود والنصارى قتلوه وصلبوه ثُمّ إنّ النصارى يقولون بعد ذلك رفع الله روحَه إلى السماء ومنهم من يقول صلبوا الهيكل وعرج الروح وهو الله عزّ وجلّ وقال لى

قبطيٌّ منهم أنّـه قُتل وصُلب ودُفن وأقـام فى القبر ثلاثًا ثُمّ نجاه أبوه ورفعه إلى السمآء وفى قول المسلمين أنّـه لم يُقْتَل ولم يُصْلَب وإنّما قتلوا رجلًا وصلبوه وأشاعوا فى الناس أنّـه عيسى فـانتشربـه الخبرُ قـال الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّـه لهم واختلفوا فى قولـه تعالى إنّى متوفّيـك ورافِعُك إلىّ فقال كثير من أهل التفسير يقولون فيه تقديم وتـأخير كأنّـه قـال إنّى رافعك إلىّ ومتوفّيك بعد إنزالـك من السمآء وقـال قـومٌ بـل هو على وجهه وسياقـه توفّـاه ثُمّ رفعه ومعنى هذا القول أنّـه رفع روحه لا جسده قـال أهل الأخبار رُفع عيسى ونزل خفّين فَمِدرَعَة وحذاقـة للطير[1]،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصّة وذكر الاختلاف فى مدّة هذه الفترة بين عيسى ومحمّـد عليهما السلم قـال ابن اسحق كانت الفترة ستّ مائـة سنـة وفى حساب المنجّمين خمس مائـة سنـة إلّا شيـًا ورُوى عن ابى جُريج أنّـه قـال أربع مائـة سنـة والله أعلم قـال أهل الأخبار أنّـه كان فى الفترة خالـد ابن سنان العبسىّ نبيًّا وحنظلة بن افيون الصادق نبيًّا وما أراه

[1] Annotation marginale : كذا فى الاصل.

يصحّ وبعضهم يقول كان جرجيس نبيًّا وشمسُون نبيًّا وفى كتاب بعض الحواريّين أنّـه كان بعد المسيح بانطاكية أنبيآء منهم برنا[1] ولوقيُوس ومَاثيا واغابوس[2] ومن عُلمآء أهل الاسلام من يقول أنّ قولـه إذ أرسلنا إليهمُ اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث أنّهم كانوا أنبيآء نومان وبالوص وشمعون وكان فى الفتره أصحاب الكهف وسبا وضروان وجريج الناسك وقصّة المُقعَد والمجذوم والأعمى وحبيب النجّار وفطروس[3] الكافر أخو بُحيرا المؤمن وكان عيسى عمّ فرّق طائفةً من الحواريّين فى البلدان والنواحى يدعون الناس ويعلّمونهم الدين ما حفظ من أسمآئهم شمعون الصفا وهو رأسهم ويقال له صخرة الايمان ويحيى ونومان ولوقا ومديوس وفطرس ويحنس واندرانس وفلبس وجرجيس ويعقوبس وميشا ويعقوب وبالوص ورُفع عيسى عمّ قبل رجوعهم إليه وكما يدلّ التأريخ عليه كان الملك فى زمن عيسى عمّ من الأشغانيّين[4]،

[1] Ms. برنيا.

[2] Ms. اغانوس.

[3] Ms. ابو فطروس.

[4] Correction marg. ; ms. فى الاشغانين.

قصّة أصحاب الكهف قال قوم هم فتيةٌ من الروم ودخلوا الكهف قبل المسيح فرارًا بدينهم وبعثهم الله تعالى فى الفترة بعد المسيح وكان من يوم دخولهم الكهفَ إلى يوم خروجهم وبعثهم ثلاث مائة وستّين سنة وقال غيرهم بل كان دخولهم الكهف بعد المسيح باحدى وستّين سنة وذلك عند اختلافهم واحدث بولس فيهم ما أحدث قالوا ولمّا ملك دقيانوس دعا إلى المجوسيّة ومن أبى عليه قتله ففرّ هولآء الفتية حتّى دخلوا الكهف وتبعهم دقيانوس فكان الكهف لا منفذ له فسدّ عليهم الباب وكتبوا كتابًا فيه أسمآؤهم وأسمآء أبآئهم يومَ دخولهم الكهف وألصقوه ببابه قالوا وهلك [م 98 ف] دقيانوس وتغيّرت الأحوال وقام ملكٌ مُسلمٌ اسمه بيدوسيس واختلف قومه فى بعث الأرواح والأجساد فبعث الله الفتية آيةً لهم واختلفوا فى أسمآئهم فقال بعضهم مكلمسينا ويمليخا ومطرسوس وكسوفطوس وبيرونس ودينموس وبطونس وقالوس وبعضهم يقول محسلمينا وطافيون وعصوفر وتراقوس ومرجيلوس وطيلوس ويمليخا وسيا وهذه القصّة فى القرآن واختلافها فى المعانى بما فيه كفاية ،،

قصّة فطروس الكافر قال الله عزّ وجلّ واضرِبْ لهم مثلًا

رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعًا إلى قوله [لم] أشرك بربّى أحدًا قال هما هذانِ الأَخَوانِ وَرِثا من أبيهما مالًا أمّا المؤمن فأنفق نصيبه فى سبيل اللّه وأمّا الكافر فاتّخذ أثاثًا وضياعًا ثمّ جاء المؤمن تعرّض لأخيه فأخذ الكافر بيده يطوف به فى جنّته ويقول أنا أكثر منك مالًا وأعزّ نفرًا كما ذكر الله فى القرآن وأحيط بثمره فأصبح يقلّب كفّيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها وبحيرا هو الذى يقول يوم القيامة إنّى كان لى قرين يقول أئنّكَ لمن المصدّقين الآيات فى سورة الصافّات [1]،

ذكر اختلافهم فى قصّة أصحاب الكهف قال قوم من المعتزلة يدلّ أنّه كان فى زمن أصحاب الكهف نبىٌّ من الأنبياء أو كانوا هم أنبياء أو فيهم نبىّ لأنّ مثل هذه المعجزات لا تجرى إلّا على أيدى الأنبياء أو فى زمنهم وروى ابن جريج عن شُعيب الجَبَائىّ [2] أنّ اسم الجبل الذى فيه الكهف ناجلوس واسم الكهف حزوم واسم الرجل الذى له الكهف دلس

[1] Ms. سوَر الصفافات.

[2] Ms. الحيانى.

واسم المدينة افسوس ويقال هى طرسوس واسم الكلب حمران والله أعلم ،،

ذكر حبيب النجار قال الله عز وجل واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إلى قوله ان كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون قال قوم أن القرية انطاكية وأن المرسلين رسل عيسى شمعون وبالوص وثالثهم شمعان الصفا فأدوهم الرسالة فكذبوهم فجاء حبيب النجار من أقصى المدينة ونهاهم عن أذاهم وأظهر إيمانه ويقول أنه كان نحاتا للأصنام فهداه الله قال ابن عباس رضه فطرحوهم ووطئوهم بأقدامهم حتى خرج قصبة من دبره فوجبت له الجنة وقال قتادة خرقوا ترقوته وسلكوا فيها سلسلة وعلقوه من سور المدينة فأهلكهم الله بالصيحة والهدة والرجفة ،،

ذكر اختلاف الناس فى هذه القصة سمعت بعض المفسرين يزعم أن سوق انطاكية كان المتصل منها مقدار ما بين بلخ إلى الرى وهذا قريب من أربع مائة فرسخ إن كان صادقا فى روايته وفى قوله قالوا وأتاهم جبرئيل عم وصاح بهم صيحة واحدة فهمدوا فيها وصاروا رميما ومن دخل انطاكية رأى قبرا فى

وسط سوقها منحرفًا عن قبلة المسلمين يزعمون أنّه قبر حبيب النجّار ،،

قصّة أصحاب ضروان وهى جنّة كانت بصنعآء فى الفترة قال اللّه عزّ وجلّ انّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة إذ أقسموا ليصرمنّها مُصبحين ولا يستثنون إلى قوله كذلك العذاب [1] قالوا أنّهم كانوا قومًا مستمسكين بشرائع الانجيل فإذا كان أيام صرامهم نادَوا فى الفقرآء والمساكين فكان لهم ما أسقط الطير واخطأ المِنجل وغبر بذلك زمان حتّى هلك الابآء والأولاد والأنبيآء فبُخلوا بذلك وقطعوا بذلك [2] العادة فأهلك اللّه جنّتهم وأعقبهم الندامة والحسرة كما ذكروا ،،

[f° 98 v°] قصّة سبا وكان هلاكها فى الفترة باليمن قال اللّه عزّ وجلّ لقد كان لسباء فى مساكنهم آيةٌ إلى آخر الآيات الستّ وسبأ اسم للقبيلة وهو أبوهم واسمه عبد شمس بن يعرُب بن يشجُبَ بن قحطان وسُمّى سبأ لأنّه أوّل من سبى فى العرب وكان له جنّتان عن يمين مساكنهم وشمالها ملتفّتان

[1] Ms. ajoute الأليم.

[2] Correction marginale ; ms : ذلك

بأنواع الشجر وهى أطيب أرض اللّه وازكاها وكان شربهم من أعلى الوادى من عين تخرج من ثقب فى أسفل الجبل والكُهّان قد أخبروهم بهلاك واديهم من قِبَل عينهم فبنوا عليه بنيانًا بالحجارة والرصاص حتّى لا يخرج الماء إلّا بقَدَرٍ فلم يزالوا كذلك حتّى كفروا بربّهم وبَطِروا نعمتَه فأرسل عليهم سَيْل العَرِم فأهلك مساكنهم ومزارعهم وكان رئيسهم عبد اللّه بن عامر الأزدىّ رأى فى المنام كأنّ الرَدْم قد انثلم فسال الوادى فأصبح وجمع بنيه العشرة فأخبرهم بالقصّة ثمّ باع ضياعه وأمواله وتحوّل الى بلد عُمان فلم يلبث القوم بعده إلّا يسيرًا حتّى هلكوا وفيهم يقول الأعشى [متقارب]

وفى ذاك للمُؤتَسِى أُسْوَةٌ ... ومأْرِبُ قَفّى عليه العَرِمْ
رُكامٌ بَنَتْهُ[1] له حِميَرٌ ... إذا جاء فوّارة[2] لم يَرِمْ
فأروى الزروع وأعنى بها ... على سَبْعَةٍ ماؤه إذ قُسِمْ
فصاروا أيادٍ فما يقدرو ... نَ منه على شرب طِفْلٍ فُطِمْ

ذكر اختلافهم فى هذه القصّة قيل أنّ الشمس لا تقع عليهم

[1] Ms. نَبَتْهُ.
[2] Ms. مرّارة.

لالتفاف الشجر واكتسائها وكانت الأَمَةُ تخرج من بيتها وتضع مِكتلها على رأسها وتمشي ولا تجتني بيدها ولا ترفع [1] من الارض وتنصرف [2] وقد امتلأ المِكتل وزعم وهب أنّ اللّه بعث إليهم اثني عشر نبيًّا فكذّبوهم وردّوهم فأرسل اللّه على بيتهم جُرذًا له أنياب ومخالب من حديد فلمّا بصُر به عبد اللّه بن عامر أتى بهرّة فألقاها إليه فأقبلت الهرّة منهزمةً فعلم أنّه أمرٌ من أمر اللّه تعالى قال وأتى الجُرذ على البَشَق فأهلكهم ،،

قصّة حنظلة الصادق عمّ قال قوم أنّه كان في الفترة وهو من أهل بهرآء اليمن بعثه اللّه إلى مدينة يقال لها حاخور فقتلوه فسلّط اللّه عليهم ملكًا من ملوك بابل فقتلهم بقول اللّه عزّ وجلّ فلمّا أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أُترِفتُم فيه الآيةَ وزعم وهب أنّ القوم لمّا هربوا من السيف تلقّتهم الملائكة شاهرين سيوفهم فقالوا لا تركضوا الآيةَ وزعم آخرون أنّ حنظلة بُعث إلى قبائل من ولد

[1] Ms. يرفع.

[2] Ms. وينصرف.

قحطان بعد عاد وثمود كانوا نُزُلًا[1] على بئر يقال لها الرسّ فقتلوه وطرحوه فى رَكِيَّتهم فسلّط اللّه عليهم العدوَّ فأهلكهم واللّه أعلم ،،

قصّة جرجيس يُذكر من أمره العجائب زعم وهب أنّه رجل من فلسطين وكان أدرك بعض الحواريّين فبعثه اللّه إلى ملك الموصل قال فقتلوه فأحياه اللّه ثم قطعوه فأحياه اللّه ثمّ طبخوه فأحياه اللّه حتّى عدّ ضروبًا من العذاب واللّه أعلم ،،

قصّة خالد بن سنان العبسىّ ذكروا أنّه ظهرت نارٌ بين مكّة والمدينة قبل مولد النبىّ صلعم بقليل وتَغِيبُ بالنهار وتطلع بالليل حتّى هابها الناس فألقَتْ [م 99 ظ] عُصيَّها الرُعاةُ وعبدها طوائف من العرب وسمّوها بدآء فجآء خالد بن سنان وجعل يضربها بعصاه ويقول ابدُ بدا ابد بدا حتّى طفِيَتْ ثُمّ صاح صيحةً وقال لاخوته وعشيرته إنّى ميّتٌ إلى تِسْع فإذا دفنتمونى فاكتموا ثلاثًا فإنّه ستجئ عانة يقدمها عنزٌ أقمر يطوف حول قبرى فإذا رأيتم ذلك فانبشوا عنّى تجدونى حيًّا أخبركم بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة فكان ذلك ولم يدع بنو أبيه ينبشوا عنه

[1] Ms. نُزُولا.

قـالوا يكون سُبّةً تعيّرنا بها العربُ إلى يوم القيامة وروى الضحّاك عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلعم قـال لو نبشوه لأخبرهم بشأنى وشأن هذه الأُمّة ولمّا هاجر النبيّ صلعم أَتَتْهُ ابنةُ خالـد بن سنان فسمعته يقرأ قـل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كُفُوًا أحدٌ فقالت كان أبي يقرأ هذا وأخبرت النبيّ صلعم بـأمر أبيها فقـال ذاك نبيٌّ أضاعـه قومه واسمُها محيـا بنت خالـد ،،

قصّة جُريج الناسك وكان فى الفترة زعموا أنّـه كان زاهدًا مترهّبًا ولـه أمّ ليست دونَـهُ فى الصلاح الرهبانيّـة وأنّها أَتَتْـه ذات ليلة فنادَتْـه وهو فى الصلاة[1] فـأبطأ عليها فى الجواب فقالت أقـامك اللّه مُقام المُومِسَات وانصرفت فزعموا أنّ امرأةً بَغِيَّةً فى ليلةٍ شاتيـة مَطِيرة استغاثَتْ بـه فـآواها إلى دَيْره فجعلت تتعرّض[2] له وتـدعوه إلى نفسها إلى أن غلبته الشهوة والنَفْس فوضع اصبعه[3] فى النار حتّى شغلتـه عمّا همّت بـه نَفْسُه ولمّا أصبح تعلّقت المرأة وادّعت أنّـه أحبلها تلك الليلة وجاء القوم

[1] Ms. الصلاح. [3] Ms. اصبعها.

[2] Ms. يتعرّض.

فوضعوا حبلًا فى عنقه وجرّوه إلى السلطان فـأمر بصلبه فصُلب والناس يلعنونـه ويكفّرونـه ويفسّقونـه وجاءتـه أمّه فقالت[1] هذا واللّه بـدعائى ثُمّ دعت بالمرأة ووضعت يـدها على بطنها فقالت من أبوك فقـال من بطن أمّه أبى فلان الراعى فـأنزلوا جريحًا وبرّءوه وأكرموه واعتذروا إليـه وعرفوا براءة ساحتـه فكان بعد ذلـك لا يصلّى إلّا بـإذن أمّه وإذا دعته وهو فى الصلاة قطعها ،،

صفة المُقعِد والمجذوم والأعمى زعم وهب أنّ اللّه تعالى بعث إلى هولاء الثلثة ملكًا فـابرأهم وعافـاهم ومسحهم وأعطاهم مُناهم من الأموال والمواشى حتّى كثروا وأثروا ثُمّ بعث إليهم ذلـك الملك فى صورة مسكين سائـل لهم يسألهم ويذكرهم أيّام اللّه والحال التى كانت قبل فـأنكر اثنان منهم مسكنتهما وعلّتهما وفقرهما وأقرّ الثالث وقـال بلى كنتُ مُقعدًا فشفانى اللّـه وعائلًا فـأغنـانى اللّـه فهاك شطرَ مالى شكرًا للّـه قـال فبارك اللّه فيما رزقـه وخسف بـأموال الأعمى والمجذوم وأعادهما إلى حالهما الأولى قـال وفيهم نزلَتْ ومنهم من عاهد اللّـه لئن

[1] Ms. فقال.

آتانا من فضله لَنَصَّدَّقَنَّ ولَنَكُونَنَّ من الصالحين ،،

قصّة شمسُون زعم بعضهم أنّ هذا كان نبيًّا وكانت معجزته فى شَعْره وكان لا يُطاق ولا يقاوَم لفضل قوّته وبطشه وشدّة سطوته فلمّا أعيى القوم الذين بُعث إليهم أمَرَه دسّوا لامرأته فى جزّ شَعْره فجزَّته وبقى كالمقصوص من الطير ثُمّ أخذوه وقطعوا يديه [f° 99 v°] ورِجْليه ويُقال كان لهم عيدٌ عظيم عند صنم لهم فى بناءٍ مُشرِف عالٍ فقال لهم شمسُون لو أخذتمونى إلى صنمكم هذا لأمسُّه وأستَلِمُه فحملوه إليه ووضعوه بين ايديه فضرب بقطعته الصنم فانهدّ البناءُ على القوم حتّى ما أفلت إلّا مَنْ شذّ وردّ اللّه عليه [يديه] ورجليه وقال وفيه نزلتْ

قد مكر الذين من قبلهم فأتى اللّه بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السَّقْفُ من فوقهم فهذا جميع ما وجدناه ورُوّيناه فى كتاب اللّه وكتب أصحاب أخبار الانبياء[1] وذكر الرُّسُل مُذ قامت الدنيا إلى مبعث نبيّنا محمّد صلعم وقد أوجزناها واختصرناها ونسأل اللّه التوفيق والتسديد إنّه على ما يشاء قدير ،،

[1] Correction marginale; le texte a الاخبار للانبياء.

الفصل الحادى عشر

فى ذكر ملوك العرب والعجم وما كان من مشهور أمرهم وأيّامهم إلى مبعث نبيّنا صلعم

زعمت الأعاجم فى كتبها واللّه أعلم بحقّها وباطلها أنّ أوّل من ملك من بنى آدم اسمه كيومرث وأنّه كان عريانًا يسيح فى الأرض وكان ملكه ثلاثين سنة وقد قال المسعودىُّ فى قصيدته المحبَّرة بالفارسيَّة [هزج]

نخستين كيومرث امد بشاهى كرفتش بكيتى درون بيش كاهى
جو سى سالى بكيتى بادشا بوذ كى فرمانش بهر جايى روا بوذ

وإنّما ذكرتُ هذه الأبيات لأنّى رأيت الفُرْس يعظّمون هذه الأبيات والقصيدة ويصوّرونها[1] ويرَوْنها كتاريخ لهم ومنهم من يزعم أن كيومرث كان قبل آدم قالوا ثمّ ملك هوشنك پيش داذ ومعناه اوّل حاكم حكم بين الناس وأوّلُ من دعا الناس إلى

[1] Correction marginale : ويصورنها.

عبادة اللّه وأوّل من كتب بالعبريّة والفارسيّة واليونانيّة وزعم بعضهم أنّ هذا بمنزلة ادريس النبيّ صلّى الله عليه أو هو ادريس وهو هوشنك بن فراوك[1] بن سيامك بن ميشى بن كيومرث وعند بعضهم أنّ ميشى هو آدم نبت من دم كيومرث مع اختلاف كثير وتخليط ظاهر واللّه أعلم قالوا وكان ملكه أربعين سنةً وهو الذى قدّر المياه وحضّ الناس على الزراعة وأمر بالطحين وعرّفهم منافع الطعام والشراب قالوا ثمّ بقيت الأرض بعد وفاته ثلثمائة سنة بغير ملك حتّى ملك طهمورث بن بوسكهيار بن اسكمد بن نكمد بن هوشنك وهو الذى أمر الناس باقتناء الأنعام والانتفاع بسلائها وأصوافها وأوبارها وفى أيامه ظهر رجل بأرض الهند ودعا الناس إلى ملّة الصابئين اسمه بوذاسف فتفرّق الناس واختلف أديانهم ووقعت المحاربة بينه وبين الشياطين فنفاهم وطردهم وزعم بعضهم أنّه اتّخذ ابليس مركبًا وأسرجه وألجمه وركبه يجول به الآفاق حيث شاء وزعم بعض المتأوّلين انّ معنى ركوبه ابليس وإلجامه قهره إيّاه وعصيانه عليه بطاعة اللّه وكان ملكه ثلاثين سنةً ويقال ألفًا

[1] Ms. فراول.

وثلاثين سنة ثُمّ ملك جمشاذ[1] ومعنى شيذ الشعاع والضيآء وهو جمشاذ بن خرمه بن ونكهيار بن هوشنك [ام 100 ام][2] فيش داذ ويصفون هذا الإنسان بمعجزات وعجائب فمنها أنّهم يزعمون أنّه ملك الأقاليم السبعة وملك الجنّ والإنس وأنّه أمر الشياطين فاتّخذوا له عَجلةً فركبها وجعل يسير فى الهوآء حيث يشآء وانه أوّل يوم ركبها كان أوّل يوم من فروردين ماه فاطلع بنوره وبهآئه فسمّى ذلك اليوم النيروز وأنه استأثر علم النجوم والطبّ واتّخذ القوارير والآجُرّ والنُورة والحمّام ويزيدون وصفه على ما وصف به سليمان بن داود النبىّ ويزعمون انّه كان مُجاب الدعوة وسأل ربّه أن يرفع عن أهل مملكته الموتَ والسُقم فكثر الخلق حتّى ضاقت بهم الأرض فسأل ربّه أن يوسّعها لهم فامره الله أن يأتى جبل ألبُرْزَ وهو جبل قافٍ محيط بالأرض فيأمره أن يتّسع ثلثمائة ألف فرسخ فى دَوْر الأرض ففعل قالوا ثُمّ طغى وكفر عند ما رأى من صُنْع الله له فسقط إلى الأرض وذهب بهاؤه وشُعاعه وهرب

[1] Corr. marg. جمشيد.

[2] Le ms. ajoute : بن.

يحول فى الأرض مائة سنة ثُمّ ظفر به الضحّاك فنشره بالمنشار
وأعلَم أنّ من آمن بمعجزات الانبيآء يلزمه الايمان بمثل هذه
الأشيآء إذا صحّت من جهة النقل والرواية فإن كان ما
ذكروا من هذا حقًّا فالرجل نبىٌّ لا شكّ وإن كان غيرَ ذلك
فوَضْعٌ وتزوير [و]اللّه أعلم ثُمّ ملك بيورسب وهو الضحّاك
يقال له ازدهاق ذو الحيّتين والأفواه الثلثة والأعيُن الستّ
الداهى الساحر الخبيث المتمرّد ومعنى بيورسب أنّه كان له اثنا
عشر ألف مركب ورفعت الفُرس نسبه إلى نوح بأربعة آباء
فقالوا بيورسب بن اروند بن طوح بن دابه بن نوح النبىّ
واللّه أعلم ويصفون من أمره ما لم يُوصَفْ به نبىٌّ ولا يجوز
القُدرة عليه لبَشَرٍ فمن ذلك أنّهم قالوا ملك الأقاليم السبعة
وكان عمل فى محلّته وهو نازل فيها سبع مشاراتٍ لكلّ اقليم
مشارةٌ وهى منفخة من ذهب فكلّما أراد أن يُرسل سحْره على
اقليم موتًا أو رَزِيّةً أو مجاعةً نفخ فى تلك المشارة فأصاب
ذلك الاقليم من معرّته بقدر نفخه وكان إذا رأى فى تلك
الإقليم جاريةً حسنة أو دابّةً فارهةً نفخ فى المشارة فاجترّها
إليه بسحره وإنّ ابليس أتاه فى صورة غلام فقبّل منكبَيْه فنبتت

منها حيّتان طعامُها أدمغة الناس فجعل يقتل كلّ يوم غلامين لذلك حتّى اشتدّ ذلك على الناس وملُّوا الحياةَ وكان ملكه ألف سنة إلّا يومًا ونصف يوم ثُمّ رأى فى المنام كأنّ ملكًا نزل من السماء فضربه بمقمع من حديد فوثب من نومه مَرُوعًا ملعونًا مَصُوعًا مطعونًا وقصّ رؤياه على المنجّمين والهرابذة قالوا يُولَد مولودٌ حتّى يكون انقضاءُ ملكك على يديه فأمر بقتل كلّ مولود ذَكَرٍ قال وأتِي بأمّ افريذون الملك وهى حاملٌ به وبجارية فأمر القابلة أن يُدخَل المُوسَى قُبُلَها فتقطع الولدَ فى بطنها قالوا فدفع الغلامُ الجاريةَ نحو الموسى بإلهام اللّه إيّاه فقطعتها وأخرجتها وخلّى سبيل أمّ افريذون فوضعت به وأخفَته عن الناس وكان افريذون يشبُّ شابًا حسنًا وهذا نظير قول أهل الكتاب فى يعقوب وعِيصُو والقصّة شبيهة بقصّة مولد ابرهيم عمّ حتّى لقد قال كثير من المجوس أنّ افريذون هو ابرهيم واللّه أعلم قالوا واجحف قتلُ الولدان بالرعيّة وانتقصت فخرج رجل باصبهان يقال له كاوِى وعقد لواءً من مَسْكِ جَدْيٍ ويقال من جلد أسد ودعا الناس إلى محاربة الضحّاك فهابهم وهرب منهم ثمّ أخذوا افريذون فملّكوه

[f° 100 v°] وأقعدوه على السرير وخرج افريذون فى طلب الضحّاك فظفر بـه وشدّه وعقلـه فى جبال دماونـد وكان ذلـك اليوم يوم المهرجان فعظّمتـه الفُرس واتّخذتـه عيـدًا وكان لبيورسب طبّاخ يقال لـه ازمايل وكان إذا دُفع إليه الغلمان للذبح استبقى أحدهما ونفاه إلى الصحارى يقال فمنهم الأكراد قـالوا وتيمّنت الفرس بذلـك اللوآء فصيّرتـه بالـذهب والـديباج ولم يزل محفوظًا عندهم إلى أن أقـام الإسلام وأعلَم أنّ كثيرًا من هذه القصّة شبيـهٌ بـأمر الأنبيـآء عمّ وكثير تُرّهات ووساوس فـأمّا الحيّتان اللتان نبتا من منكبَيْه فهما سِلعتان خرجتا عليه ويُشبِـهُ أن يكون أمران يُطليهما بـدماغ الناس وانّما تملّكه الأقـاليم السبعة وسحره فيها فكأنّـه كان دعوى منـه وتمويهًا على الناس بـأنّـه يجترّ إليه ما شآء ويُرسل على الأقـاليم السبعة ما شآء يخوّفهم بذلـك ويُعظّم أمره وبسطته وقـدرتـه كما كان يقول فرعون انا ربّكم الأعلى وكان يعلم أنّـه كاذب فى دعواه وقـد أخبرناك فى غير موضع أنّ مثل هذه الآيات لا يخلو من وجوه ثلثة إمّا أن يكون مُعجزة لنبىّ أو فى زَمَن نبىّ فقـد جُرّ إلى سليمان عرش بلقيس كما قيل أو يكون وضعًا وتمويهًا وتصرّفًا

وتمثّلا غير أنّ المؤونة فى السماع خفيفةٌ وفى معرفة قِصَص الأوائل وأخبار القدماء عِبَرٌ فى هذه العجائب مُناقضة على من يُنكر من المجوس معجزات الأنبياء عمّ وهو يَرُوج على أصحابه امثالها ،،

ثُمّ ملك افريذون وهو التاسع من ولد حام بن نوح قالوا أيضًا وهو ملك الأقاليم السبعة وأمر الناس بعبادة اللّه بعد ماكان أضلّهم بيورسب وردّ المظالم إلى أهلها وقام بالحقّ والعدل وفى زمانه تكلّمت الفلاسفة ووضعوا الكُتُب وقرأتُ فى بعض سِيَر العجم أن ابرهيم عمّ وُلِدَ سنة ثلاثين من مُلك افريذون بعد ما قال بعضهم أنّه هو ابرهيم بينه وقال آخرون أنّه انقضى أمر ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى ويوشع وكاليب وحزقيل فى مُلك الضحّاك وأنّه بقى إلى أن أغرق اللّه فرعون وكان عاملًا له على مصر وإلى أن خرج فرع[1] بنهب ملك من ملوك العالقة من ناحية اليمن ثُمّ خرج عليه كاوى وافريذون واللّه أعلم قالوا وكان لافريذون ثلاثة بنين سلم وطوج وايرج فقسم الأرض بينهم أثلاثًا فصار الترك

[1] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

والصين لطوج وصار الروم والمغرب لسلم وصار العراق وفارس لايرج ثُمّ طلب لثلاث اخواتٍ متّفقات فى الحسن والجمال ليزوّجهنّ بنيه الثلاثة فوجدهنّ عند فرع بنهب فزوّجهنّ إيّاهم قالوا وحسد سلمُ وطوجٌ ايرجَ [1] وكان أصغرهم فقتلاه فدعا افريذون ربّه أن لا يُميته حتّى يرى من نسل ايرج مَن يطلب بثأره قال ووقع غلام من نسل ايرج إلى أرض خراسان فكثُر بها وتناسل وملك وتكاثف جمعه ثُمّ خرج من عقبه رجلٌ اسمه منوجهر فجآء طالبًا بثأر أبيه وقاتل سلمًا وطوجًا بأرض بابل وقتلهما ودعاه افريذون ووضع تاج الملك على رأسه وخرّ له ساجدًا إذا استجاب الله فيه دُعآءه ومات من ساعته قالوا وكان ملك افريذون خمس مائة سنة وفيه يقول بعض الشعراء [2] [رمل]

وقسمنا مُلكنا فى دهرنا ... قسمة اللحم على ظهر الوَضَمْ
فجعلنا الشام والرّوم إلى ... مغرب الشمس لتطريف سلمْ

[1] Ms. وايرجَ.

[2] Addition marg. : من شعرآء الفرس.

ولطوجَ جعلنا ٱلتُّرْكَ لـه وبلاد الصين يحميها برغمْ
ولإيْرَجَ جعلنا عبرةً فارس الملك وفُزْنا بالنعمْ

ثُمّ ملك منوجهر بن منشخور العاشر من ولد ايرج وهو صاحب زمن موسى عمّ زعم قوم أنّه فى زمانه [fo 101 ro] بُعث موسى عمّ إلى أرض مصر قالت الفُرس وكان ملكه مائة وعشرين سنة وخرج عليه افراسياب التركى وكان من نسل طوج[1] يطلب قَتَلَةَ أبيه وحاصره سِنِين ثُمّ تراضَوْا على أن يُعطيه افراسيابُ قدر رَمْيَةٍ من مملكته فأمروا رجلًا يقال له آرِش أن يرمى وكان أيّدًا ثَقِفًا[2] فأتّكأ على قوسه فاغرق فيها ثُمّ أرسل سهمه من طبرستان فوقع بأعلى طخارستان ومات آرش مكانه ثُمّ اختلفوا فزعموا أنّ اللّه عزّ وجلّ أرسل ريحًا فاختطفت النشابة حتّى وقعت حيث وقعت وزعم بعضُ أنّ اللّه عزّ وجلّ بعث ملكًا فاحتملها ووضعها بحيث وضع فإن لم يكُنْ ثَمّ نبوّة فالمعنى واللّه أعلم أنّها ترامَيا والخطَرُ لمن فضل وغلب من طبرستان إلى طخارستان هذا إذا صحّ الخبر واللّه أعلم وأحكم ،،

[1] Ms. منسجور. [2] Ms. بَقِفًا.

[3] Correct. marg.; ms. ايرج.

ثمّ ملك افراسياب التّركى فعاث وأفسد وخرّب الـديار وعوّر الأنهار وقـال قوم ملـك الساعون فى هلاك البريّـة سعيًا ان ينشا لـه خَلْقٌ جديد فقد طال مكثهم قـالوا وحُبس المطر عن الناس والحيوان ثمّ ملك رجلٌ لم يكن من أهل بيت الملـك يقال لـه زد بن طهماسب فطرد افراسياب [1] وألحقه ببلاده ثمّ ملك كيقباد من ولـد افريـدون مائـة سنة ثمّ ملك كيكاوس ابن كايونه بن كيقباذ وهو الذى سار إلى حِمْيَر لقتالهم فـأسروه وحطّوه فى جُبّ وأطبقوا عليه حجرًا فيه ثُقبة يُطرَح لـه كلّ يوم شىء من الطعام وكانت سُعْدَى بنت ملك حِمْيَر تلاطفه وتُطعمه [2] إلى أن خرج رُسْتَم من سجستان لنصرتـه فـاستنقذه ويذكرون فى صفتـه من العجائب ،،

قصّة رستم كيف استنقـذ كيكاوس من وَثَاق حمير زعموا أنّ كيكاوس كان مظفّرا مصنوعًا له فى كلّ حال فخطر منه الإطّلاع إلى السمآء ثقـةً منـه بما كان اللّـه أتاه من العزّ والظفر خطرة ضلال فبنى الصَّرْح الذى ببابل وصعِده فغضب اللّه عليه وتخلّى

[1] Ms. افراستان.

[2] En marge وكان من ملكه مايـة وعشرين.

فـانتضعت رفعتـه وافتقرت مقدرتـه وبعث اللـه ملكًا فضرب بنـاءه بسَوْط من نار فقطعه وهدّه واستعصَتْ عليه الملوك فخرج إلى ملك اليمن وقـاتله وكانت الدائرة[1] عليه فـأخذوه وأسروه واستوثقوا منه كما ذكرنا وفى هذه القصّة مشابهة من قصّة نمروذ كما يُروَى قـالوا فخرج رستم من سجستـان فى جمع عظيم وسأل العنقـاء أن تخرج[2] معه فقـالت هذه ريشة من جناحى[3] فـإن احتجتَ إلىّ فـدخّنها حتّى آتيك فى يومك ومرّ رستم حتّى ورد اليمن وقـاتلهم قتالًا شديـدًا قـالوا وكان ملـك حمير ساحرًا فـاحتمل مدينته بسحره وعلّقها بين السماء والأرض فدخّن رستم ريش العنقـاء فـإذا هو بها فحملتْ رستم على ظهرها وأخذت فرسه بمخالبها وطارت فى جوّ السماء حتّى إذا حاذت المدينـة انقضّت ولها دَوِىٌّ فنزلت بهم فقتـل منهم رستم مقتلةً عظيمة وأخرج كيكـاوس من الجُبّ وأخرج سُعْدى معـه وردّهما إلى أرض بابل ثُمّ ذكروا حالًا وقعت بين سعدى وبين سيَاوُشَ بن

[1] Ms. الديرة.

[2] Ms. يخرج.

[3] Ms. جناحه.

كيكاوس مثل قصّة يوسف وزليخا التى راودتـه عن نفسه سواء قـالوا وإنّ سُعْدى شغفت بـه واحتالت فى استمالتـه وإن لم يُجبها إلى ما سألته فسعَتْ بـه إلى أبيه حتّى حبسه وهَمّ بقتله وبلغ الخبر رستم فعلم أنّـه من كيد[1] سعدى ومكرها فجاء واستخرجها من بيتها وقطع رأسها ثُمّ إنّ سياوُش قُتـل بـأرض الترك وكان ملك كيكاوس مائـة وخمسين سنـةً وكلُّ ما ذكرنا فى هذه القصّة ممكن غير ممتنع إلّا قصّة عنقـاء وقـد حُكى أنّ فى جهة الجنوب طيرًا يحمل دابّـةً مثل الفيل أو أعظم منها ويُذكر فى باب القضاء والقدر خبرٌ انّ جاريـة [ص 101 م] حملتها عنقـاء فى عهد سليمان عمّ واللّـه أعلم ثُمّ ملك بعد كيكاوس[2] كيخسرَو بن سياوش بن كيكاوس[2] ستّين سنة ثُمّ ملك كَيْلُهراسب الجبّار مائـة وعشرين سنـة وهو الـذى أخرب بيت المَقْدس وشرّد من كان بها من اليهود وهو الذى بنى مدينة بلخ الحسناء ثُمّ ملـك بعده ابنـه كشتـاسب بن كيلهراسب وفى زمانـه ظهر زردشت نبىّ المجوس ودعا الناس إلى المجوسيّـة فـأجابـه ودان

[1] Ms. كيدى.

[2] Ms. كيقاوس.

لـه ثُمّ وضع بيت النيران ووكّل بها المرابذة وقتل من خالفه وهو الـذى سمّى بهران جدُّ بهرام جوبينـة بالرَىّ إلى شرف المرتبة ثُمّ ملك بهمن بن اسفنـديار بن كشتاسب مائـة واثنتى عشرة سنة ثم ملكت هماى بنت بهمن ثُمّ ملك دارا بن بهمن وهو دارا الأكبر،

قصّة هماى ودارا زعموا أنّ هماى كانت حاملًا من أبيها بهمن عند هلاكه وأنّها لمّا وضعت حملتـه فى مَهْد واسترضعته فى قوم واعطَتْهم مالًا جليلًا وأخرجتهم من دار ملكها فخرج القوم بابنها وركبوا السفينة حتّى إذا بلغوا المذار عصفت بهم الريح فغرقت السفينة ومن فيها وطفا المهدُ فوق الماء حتّى وقع إلى قَصّار على شاطئ دجلة يغسل الثياب فـأخذ المهد فـاذا فيـه صبىٌّ وبجنبه سَفَطٌ فيه من الجواهر النفيسة والياقوت الأحمر ما لا يقدّر قدرُه فحمله الرجل إلى منزلـه وجعلت إمرأتـه تُرضعه إلى أن ترعرع ونشأ مع صبيـانهم ثُمّ سلّموه إلى الأدب فتـأدّب وكان ذكيًّا نقيًّا فنازعته نفسه إلى أدب الفرسان وتحرّك إلى ذلـك عِرْقُـه فلمّا رأى القصّار ذلـك صرفـه إليهم فنفـذ فى ذلـك أيّامًا وحذق وفـاق استاذيـه ثُمّ لمّا بلغ نظر فى نفسه وفى ولـد

القصّار فلم يَرَ فيهم أحدًا يُشبّهه ويشاكله فساءه ذلك ونفرت نفسه منهم وقال للقصّار لستُ أُشبّهكم ولا تُشبهونني فاصدقني عن نفسي وعن نفسك وكان يُنسَب إليه فأخبره بخبره كيف كان فهيّأ الغلامُ وأخذ سلاحه وركب فرسه وقصد باب الملكة[1] هُماى وهي متصيّفةٌ بماسبذان[2] قد هيّئتْ ميدانًا للفرسان يلعبون فيه بالصوالجة ويرمون بالنشّابة وهي مُشرفة عليهم فوق مظلّة فمن أصاب وأجاد أجزلت له الجاه والتكرمة فدخل الغلام الميدان فقالوا له من أنت فقال لا عليكم أن تسألوني عن نسبي حتّى يتبيّن لكم أثري وذلك أنّه استحيا أن يسترى إلى القصّار فالتقف من أيديهم الكرة فبلغ به الشأوَ في ركضه أخذه ثمّ أخذ القوس والنشّابة ونضلهم ثمّ أخذ الرمح فثقفهم ثمّ راكضهم فسبقهم وهماى في المنظرة مشرفة عليهم معجبة به مع صباحة وجهه وحداثة سنّه وكثرة شبهه بها فقال إنْ رأت الملكة أن تعفيني من هذه الخَصْلة فإنّي والناس كلّهم عبيدها ثمّ درّ ثدياها وتحرّكت نفسها فنهضت من مجلسها وقالت للحاجب إيذن له فدخل وقالت اصدقني عن نفسك فقد

[1] Ms. الملك. [2] Ms. باسندان.

أنكرتُ نفسى فيك فاخبرها بما أخبره به القصّار فوثبت إليه وعانقته وقالت ابنى والله ودعت الناس وأخبرتهم القصّة ووضعت التاج على راسه وقالت هذا ملككم وكان ملكها ثلاثين سنة ودارا كان شجاعًا حازمًا فضبط المملكة وغزا الروم فقتل مقاتلها وسبى ذراريها وأتى بملكها أسيرًا حتّى مات فى حبسه حتف أنفه ووظّف عليهم القدية وكان ملكه اثنتى عشر سنة ثُمّ ملك ابنه دارا بن دارا الأصغر الذى بنى مدينة دارا بأرض نصيبين وبنى دارابجرد بأرض فارس وهو الذى قتله الاسكندر،

[f° 102 r°] وهذه قصّة دارا والاسكندر قالوا أنّ دارا الأكبر قتل ملك الروم وأخذ منهم القدية فلمّا مات وصار الامر إلى ابنه دارا الأصغر كتب الى فيلقوس أبى الاسكندر وكان ملك بلاد اليونانيّين فبعث إليه بالجزية وكانت ارض الروم حينيذ طوائف لم يكن لهم ملك بجمعهم فلمّا مات فيلقوس وصار الأمر إلى الاسكندر جمع مُلك الروم إلى نفسه ولم يحملْ إلى دارا الخراج الذى كان يؤدّيه أبوه فكتب إليه دارا يُوَنّبُهُ بسوء صنيعه ويُعيّره بحداثة سنّه وبعث إليه بصولجان وكُرة وقفيز

سِمْسِم يُريـد بـه أنّـك صبيٌّ تلعب وأنّ عسكرى فى عدد السمسم كِثْرةً فنظر إليه الاسكندر واعتذر إليه وحلف أنّـه لم يـأمر بـه ولم يـأت لقتله وإنّما كان يطلب الفديـة [1] كما كان آبـاؤهم يُؤدّونها إليه فزوّجه دارا ابنتـه روشنـك وقـال انّها ملكةٌ وأنت مَلِك كفوٌ لها وسألـه أن يقيد من قـاتله وأن لا يهدم بيـوت [2] النيران ولا يهيّج الهرابـذة قـالوا فملـك الاسكندر أربعة عشر سنة وهدم بيوت النيران وقتل الهرابـذة وأحرق كتاب دينهم الـذى جآءهم بـه زردشت وقيل أنّـه كان مكتوبًا فى اثنى عشر ألف جلد من جلود البقر فيه مذكور كلّ ما كان وما هو كائن إلى قيـام الساعـة حتّى مُلك العرب ومُدّة أيّامهم قـالوا وهمّ الاسكندر بقتل ملوك المشرق لما رأى من هيئـاتهم وعددهم فكتب إلى مُعلّمه ارسطاطاليس وكان خلّفـه لكبر سنّـه إبقـآء أو شفقـةً عليه يستشيره ويوامره فيهم فكتب إليـه انّ الأحرار وذوى الاحساب أنصحُ للملوك وأوفى عهدًا من سلفهم وعبيـدهم وممارسة الرؤسآء أيسرُ من ممارسة

[1] Ms. اقدية.

[2] Correction marg.; ms. بيت.

الأخساء ولكن فرّقهم وعُصّب بينهم واجعلهم طوائف قال فصيّر ما بين فرغانة وقشمير إلى أرض الشام سبعين ملكًا لا يكون لأحدهم على الآخر طاعةٌ ثُمّ رفع البلاد وفتح الهند وغلب على الصين وكثيرٌ من الناس يروْن هذا ذا القرنين وكان قيل له انّ موتك يكون بأرض بابل على أرض من حديد تحت سمآء من ذهب فلما استوسقت له الأمور وألقت اليها بأزمّتها أراد أن يقطع البرّيّة إلى الاسكندريّة وتطيّر من دخول بابل فرارًا من القَدَر فانتهى إلى ناحية السواد وغلبه النوم فطرحَتْ تحته الأَمَة [دِرْعًا] فاضطجع عليها واظلّ عليها بحنّة من ذهب فلما انتبه نظر إلى حالته فاستيقن بالموت فأوصى أن تجعل جُثّته فى تابوت من زجاج ويحمل إلى الاسكندريّة وكتب إلى والدته كتابًا بالوصاة[1] والتعزية وجعله دَرْجَ كتاب، مضمون ما فى الدرج اذا أتاكِ كتابى هذا فاصنعى طعامًا وادعى الناس إليه ولا تأذنى لأحد فى تناول شىء من طعامك إلّا من لم يُصَبْ بأبٍ ولا أمّ ولا أخ ولا أخت ولا ابن ولا ابنة ولا قريب ولا حبيب ثُمّ فكّى الكتاب المُدْرَج فيه واعملى

[1] Correction marg. : بالوصايا.

عليه واتّعظى بالله والسلم ففعلت الوالدة كما أمر فلم يمسّ أحدٌ من الناس شيئًا من الطعام ثمّ فكّت الكتاب وقرأته ولم تدمع عينها ولا تغيّرت حالتها لبليغ عِظَته وحُسن وصيّته. قالوا ولمّا وُضع الاسكندر فى تابوته قامت الحكماء الذين كانوا يصاحبونه ويسايرونه فتكلّم كلّ واحد بكلام وخبر بليغ وبقى ملوك الطوائف على ما صيّرهم عليه مائتى سنةٍ وستًّا وستّين سنةً ويقال أربع مائة سنةٍ وكانوا يعظّمون اشك بن دارا ويسمّونه الملك وكان فى يده من الموصل الى الرىّ واصبهان ،،

[f° 102 v°] ذكر ملوك الطوائف يقال الاشغانيّون ملك اشك الاشغانى عشر سنين ثمّ ملك شابور الاشغانى ستّين سنة وفى زمانه ظهر عيسى عم بأرض فلسطين وغزا ططوس بن اسفيانوس مَلِكُ الروميّة بيتَ المقدس بعد ارتفاع عيسى فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وهدم البناء حتّى لم يدع حجرًا على حجر فلم يزل كذلك إلى أن أقام الاسلام ووَلِىَ عُمَرُ بن الخطّاب رضه بقول الله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها الآية ثمّ ملك جوذرزين عشر سنين ثمّ ملك بيزن[1]

[1] Ms. برن.

احدى وعشرين سنة ثم ملك جوذر تسع عشر سنة ثم ملك نرسى الاشغانى اربعين سنة ثم ملك هرمز سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان اثنتى عشرة سنة ثم ملك كسرى الاشغانى أربعا وأربعين سنة ثم ملك بلاس اربعا وعشرين سنة ثم ملك اردوان الأصغر ثلث عشرة سنة تمّ ملوك الطوائف وصار الأمر إلى بنى ساسان وأوّل من ملك من بنى ساسان اردشير بن بابك بن ساسان الجامع وهو من ولد دارا فيكون مُدّتهم فى هذا الحساب مئتين وسبعين سنةً ،،

ثمّ ملك اردشير الجامع ويقال له شاهنشاه قالوا وكان اردشير رجلًا بيّن الفضل فى بُعد رأيه وذكاء لُبّه مع صرامته وبأسه ونجدته ولمّا أفضى الأمر اليه أمر أهل الفقه بجمع ما قدروا عليه من كتب دينهم التى احترقت وتأليفها وتقييدها فانه لا يجمع القلوب المتعادية والأهوآء المتنافرة إلّا الدين فجمعوا ما أصابوا منها وهو الذى فى أيديهم اليوم قالوا ثمّ عمد إلى كتب الطبّ والنجوم فجدّدها وأعادها وبثّ كُتُبه فى من قرب منه ونأى عن الملوك بأمرهم بإقامة الدين والسُنّة ويحذّرهم معصيته ومخالفته فصفت له المملكة أربع عشر سنة وستّة أشهُر ،،

ثم ملك شابور بن اردشير فغزا الروم وسبى منهم سَبْيًا كثيرًا وأنزلهم فى مدينة سابور بفارس ومدينتَىْ جُنْدَيْسابور[1] وتشتر بالاهواز فمن ثَمَّ كثر علم الطبّ والاطبّآء فى هذه المُدُنِ وفى زمان شابور بعث اللّه على سبا سيل العَرِم فتفرّقوا فى البلاد بقول اللّه عزّ وجلّ فمزّقناهم كلّ ممزّق وفى زمانه ظهر مانى الزنديق وذلك أنّ أوّل ما ظهر فى الأرض من أمر الزندقة إلّا أنّ الأسامى يُختلف عليها إلى أن سُمّى اليوم علم الباطن والباطنيّة وفى زمانه قتلت الزبّآء جذيمة الأبرص وهو الذى حاصر الضَيْزَن[2] ملك الحضر[3] فأشرفت عليه النضيرة[4] بنت الضيزن وهويَتْه فكتب فى سهم يدلّ على عورة الحصن فأتتها من مدخل المآء ورمت بالسهم إليه فقطع المآء عنهم حتّى أجهدهم العطش ثُمّ استندبهم على حكمه وقتل النضيرة[5]

[1] Ms. جُندسابور.

[2] Ms. الضيرن.

[3] Ms. الحصر.

[4] Ms. النصيرة.

[5] Ms. النصيرة.

لغدرها بأبيها وهذا يُسمَّى سابور الجنود لكثرة جنوده ودوام مسيره وقيل أنه أمر بذوابتها فشدّت فى ذنب مُهْرٍ غير مرُوضٍ وضرب وجهه وفيها يقول عدىّ بن زيد [منسرح]

[م 103 ه] والحضرُ صُبّت عليه داهية شديدة أيّدٌ مناكبُها
ربيبة لم ترقّ والدَها لحبّها إذا ضاع راقبُها
وكان حظّ العروس اذ جشر الصّبح دماء تُجرى سبائبها[1]

قالوا وكان ملكه ثلاثين سنةً ،،

ثُمّ ملك بعده هرمز البَطَل ويقال له هُرمز الجَرِىء وأتاه مانى يدعوه إلى الزندقة فقال إلَامَ تدعونى فقال إلى خراب الدنيا وترك العمارة فيها للآخرة فقال لأُخَرِّبَنّ بدنك فأمر به فقُتل وحُشى جلده تبنًا وصُلب بباب جندى سابور فهو إلى اليوم يسمّى باب مانى ويقال أنه سلب بباب نيسابور بخراسان وكان ملكه سنة وعشرة أشهر ويقال أنّ ابنه بهرام بن هرمز قتل مانى وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيّام ثُمّ ملك ابنه بهرام ابن هرمز وهو الذى يقال له بهرام الصّلِف وكان فظًّا[2] غليظًا هان

[1] Ms. ..دما بحر سابها [2] Ms. فطّا.

عليه الناس واستخفّ بهم حتّى فزعوا إلى موبذ موبذان فقال إذا اصبحتم فالزموا بيوتكم ومنازلكم ولا يخرج إليه أحدٌ ولو رآه قائمًا على بابه وأمر غلمانه وحاشيته أن لا يقوم على رأسه ولا يجيبه إذا دعاه ولا يطيعه فيما أمره ففعلوا ذلك وأصبح بهرام من غده على سَجِّيته وجآء حتّى قعد على سريره فلم يَرَ أحدًا من غلمانه ومرازبته ونظر إلى مجلس الوزراء والكُتّاب فلمْ يَرَ فيه أحدًا ثُمّ نادى بالحاجب فلم يُجِبْه ودعا بالغلمان فلم يُجيبوه فهاله ذلك وارتاع له ولم يَدْرِ ما السبب فبينما هو متفكر فى نصيبه متعجّب من أمره إذْ دخل عليه موبذان موبذ ففرح به لمّا رآه وافرح عنه روعه وسأله عن الحال فقال تعلم انّك ملك ما اطاعوك ولا يُطيعُك الجماعة بغير رِفْقٍ ففطن لهم بهرام وراجع نفسه وهجر الفظاظة ولزم الرِفْق ثُمّ ملك بهرام بن بهرام أربعة أشهر ثمّ ملك نرسى بن بهرام تسع سنين ثم ملك هرمز بن نرسى سبع سنين وخمسة أشهر ثمّ ملك ابنه شابور ذو ولاكتاف ،،

وهذه قصّة شابور ذى[1] الأكتاف قالوا وهلك هرمز ولا

[1] Ms. ذو.

ولد لـه فوجدوا ببعض نسآئـه حَبَلًا فسألوها عن حالها فقالت إنّى أرى من نضارة لونى وحركة الجَنين فى الشِقّ الأيمن ما أرجو أن يكون تحقيقًا لما قـال المنجّمون فـأقعدوا التـاج على بطن المرأة ثمّ لمّا وضعته سمّوه شاه بشابور وجعل الوزرآء يدبّرون أمره والأعـدآء يزحفون إليـه من كلّ جانب قـالوا فلما أينع الغلام وترعرع سمع ضجيـج الناس وأصواتهم وصُراخهم فقال ما هذا فقيـل ازدحم الناس على الجسر فقـال هلّا جعلتم جسرَيْن أحدهما للذاهبين والآخر للجائين فلا يزحم بعضهم بعضًا فـاعجب مَنْ حضره من مقالته وحُسن فطنته فى صباه وصغر سنّه قـالوا فلم تغرب الشمس من يومهم حتّى عقدوا جسرًا آخر ثمّ لمّا بلغ خمس[1] عشرة سنـة وأطاق ركوب الخيـل وحمل السلاح خرج لحربـة الأعراب التى زحفت من كاظمة البحرين وتطرّقوا نواحيَه يُغيرون عليها ويُفسدون فيها وجعل يقتلهم وينزع أكتافهم ويتبعهم فى بواديهم وديارهم حتّى أفنى إيادًا خاصّةً إلّا مَنْ بالروم [ ] 103 ٠.

ورُوى أن معاويـة لمّا كتب إلى تميم يُغْرِيهم بعلىّ عمّ ويـأمرهم بالوثوب عليه خطب علىّ ثمّ قـال فى كلامه [خفيف]

[1] Ms. خمسة.

انّ حيا يرى ٱلصّلاح فسادا ويرى الغيّ للشتآء رَشادا .
لقريبٌ من ٱلهلاك كما أهـــلك شابُور بٱلسّواد إيّـادَا

قـالوا ولم يكفّ شابور عن قتلهم حتّى جلست عجوز على طريقه وصاحت بـه وكانت سيرة الملوك مَن صاح بهم وقفوا عليـه فقالت إنْ كنتَ تطلب ثـأرًا فقد أدركتـه وإن كنت تقتـل سرَقًا فـإنّ لهذا قصاص فكفّ حينئذٍ عن القتـل ولقد سمعتُ غير واحـد من أهل العلم يقول عنَت العجـوز بقولها أمر النبيّ صلعم وادراكه من الفُرس ثـأر العرب قـالوا ثمّ دخل شابور الروم متنكّرا متجسّسًا أخبارَهم ويطلع على عورة بلادهم ووافقته وليمة لقيصر فـدخل عليها على هَيـأة السُؤّال ليشاهد أحوالهم وأخلاقهم فبينما هو واقف عليهم إذْ أتى بـإنـآء فيه تمثال شابور منقّش فقال رجل من حكمائهم إنّ هذا التمثال يُشبه صورة هذا السائـل فقبضوا عليه وألحّوا وخوّفوه بالقتل حتى أقرّ فجلوه فى جلـد بقرة وكتبوا إلى عظمآء فـارس انّا قـد ظفرنا بملككم فـإمّا أن نقتلـه وإمّا أن تفتـدوه فـأرسلوا إليهم بـأموالهم وخزائنهم وما ملكتـه أيـديهم فـأخذوا المال ولم يخلّوا عنـه

ثمّ سار قيصر إلى بلادهم فقتل المُقاتِلة وأخرب المُدُن وعقر النخل وشابور معه فى تابوت يسير حيث سار حتّى انتهى إلى جنديسابور فنزل بساحتهم وقد تحصّن أهلُه فحاصرهم شهورًا قالوا وأتت ليلة عيدهم فغفلوا عن شابور ونامت عنه الرقباء ونظر شابور إلى قوم أسارَى وزِقاق من زيت فقال لبعضهم أفرغوا علىّ من هذا الزيت فأفرغوا عليه فلانت الجلدة عليه وانسلخت عنه وقام يَدِبّ على الأربع كالدوابّ حتى اقتحم سور المدينة ونادى أنا شابور الملك فاجتمعوا عليه وتباشروا به وخرج من ليلته والقومُ فى شغل من عيدهم فقتلهم أبرح قتل واستباح اموالهم وأسر قيصرُ ملكهم قال إنّى مستجيبك كما استجبيتنى وآخذه بردّ ما أخذ من الأموال وإصلاح ما خرّب من المُدُن من سُرّة[1] بلاده وان يغرس مكان كلّ نخلة عقرها زيتونةً ولم يكن بالعراق حينئذٍ شجر الزيتون فحملوا الطين من أرض الروم فى السُفن والعَجَلات حتّى عمروا ما خرب بأيديهم ثم رتقه وقطع عقبه وخلّى سبيله وفيه يقول الشاعر [وافر]

[1] Correction marginale : سرية.

هُمُ ملكوا جميع النـاس طُرًّا وهُمْ رتقوا هِرَقْـلًا بـالسَّوَادِ
وهم قتلوا أبا قـابوسَ غَضبًا وهم كشفوا البسيطة عن إيادِ

وكان ملكه اثنين وسبعين سنـة وملك الحيرة فى أيّامه امرؤ القيس الأوّل ثم ملك اردشير بن هرمز أخو شابور ذى الأكتاف احدى عشرة سنة ،،

وهذه قصّة يزدجرد الأثيم [1] ثمّ ملك يزدجرد الأثيم ويقال لـه الخشِن وهو يزدجرد بن بهرام بن شابور ذى الأكتاف وكان فظًّا غليظًا مَهيبًا للنـاس سفّاكًا للدمآء ركوبًا للآثم فشكوا إلى اللّه عزّ وجلّ ودَعَوا اللّه عليه فجآء فرس لم يُرَ مثله فى حسنه وكمال تقطيعه حتّى وقف ببابـه فلمّا خرج رمحه رمْحةً فقضى عليه وملأ فروجه جريًا فلم يُدرَك [fo 104 ro] فقالت الفُرس هذا مَلَك جآء فـأراحنا منه وكان له ابنٌ اسمه بهرام تربّى فى حجر آل المنذر بـأرض العرب ،،

وهذه قصّة بهرام جور [2] ثم ملك ابنه بهرام جُور فـأحسن السيرة وأحيا الناس قـالوا وقصده خاقـان ملك الخَزَر [3] من نحو باب

[1] Titre porté en marge.

[2] Id.

[3] Ms. الحزَر.

الأبواب[1] فى مائة ألف فخرج بهرام[2] يُشبه المتصيّد فى رابطته وبلغ الخبرُ خاقانَ بأنّ بهرام قد هرب وخلّى مملكته لما سمع من كثرة جيوشك فاغفل الحَذَر وترك الحزم فانقضّ عليه بهرام من جبال اذربيجان فقتلهم أبرح قتل وجآء برأس خاقان وهو الذى يقول فيه الشاعر [طويل]

أقول له لما فضضت جموعَه كأنك لم تسمعْ بصَولات بهرامِ
فإنّىَ حامى ملك فارِسَ كلّها وما خير مُلك لا يكون له حامى

قالوا وأمر بإحصآء ما أصاب من الغنائم فإذا هى مثل خراج مملكته لثلاث سنين فوضع الخراج على الرعيّة بمقدار ذلك وأمرهم بالتفرّغ للتلذّذ والتنعّم قالوا وخرج بهرام يوماً متصيّدًا وقد أردف جاريةً مُغنّية فعرض له وحشٌ فقال للجارية أين تريدين أن أضعَ نُشّابتى قالت أريد أن تُشبّهَ ذُكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ذكرًا من الظبآء بنشّابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى الانثى بنشّابتين اثبتهما فى موضع القرنين ثمّ قالت وأريد أن تَصِل ظِلف ظبى بأذنه فرمى ظبيًا بجلاهق أهوَى

[1] Ms. من الابواب. [2] Ms. بهران.

برجله ليحكّ أذنه رماه فوصل ظلفه بأذنه ثمّ ضرب بالجارية الأرض وقال لشدّ ما اشتطّت عليّ واردتِ اظهار عجزى وقتلها وهذا واللّه غير ممكن إلّا بالاتّفاق قالوا وكان بهرام يعرف اللغات فيتكلّم إذا غضب بالعربيّة وفى القتال بالتركيّة وفى مجلس العامّة بالدريّة ومع النسآء بالهرويّة وكان نقش خاتمه بالأفعال تعظم الأخطارُ وكان صاحب لهو وغنآء وصيد وكان لا يقاتل [إلّا] من يقاتله ولا يتعرّض لمن لا يتعرّض له وبنى له النعمان بن المنذر الخوَرْنق والسدير وفى أيّامه ساح النعمان بن المنذر ملك الحيرة فملّك بهرامُ الحيرةَ المنذرَ بن النعمان وفى أيّامه تحرّكت أمر قريش لما أراد اللّه تعالى بهم وتزوّج كلاب بن مُرّة فاطمة بنت سعد من الأزد فولدت له قصيّ ابن كلاب وزهرة بن كلاب وكان مُلكه ثلاثًا وعشرين سنةً ثمّ ملّك اللّه يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يومًا فلمّا مات تنازع الملك ابناه فيروز بن يزدجرد وهرمز بن يزدجرد بن بهرام جُورَ قالوا وأمنت الناس فى أيّامه سبع سنين حتّى فنى أكثر الحيوان ثمّ اغاثهم اللّه بغَيْثة فزكت الأرض ونمى الزرعُ وأخرجت كلُّ حبّة سبع مائة حبّةٍ

وسمعتُ بعض المفسّرين يقول فى قولـه تعالى كمثل حبّـة أنبتت سبع سنابل فى كلّ سُنبلة مائـة حبّـة لم يكن هذا إلّا فى زمن فيروز واللّـه أعلم قـالوا وكتب فيروز فى ذلـك القحط إلى العُمّال والوُلاة والوكلاء والبنادرة بقسمة ما فى الخزائن على الناس وحسن التدبير لهم فى المعاش فلم يهلك فى تلك السنين إلّا رجل باردشيرخرة[1] ثُمّ قصد فيروز الهياطلة وهم قوم كـانوا بناحية بلخ وطخارستان وملكهم اشنوار[2] فلما بلغ توجُّه فيروز إليهم اشتـدّ خوفهم فـاحتالوا وذلـك أنّ رجلًا منهم [fº 104 vº] باع نفسه من الملك على أن يكفيه مَؤُونـةَ أهلـه وعياله بعدَه وكان قـد بلغ من السنّ غايـةً لا يُنتفع معها بعيش فقطعوا يـديـه ورجليه وألقوه على ظهر طريق فيروز فلما انتهت الخيل إليه سألوه فزعم ان اشنوار غضِب عليه فى تعصُّبه لفيروز ففعل به ما تَرَوْن فهل لكم أن أخذتكم على طريق تطّلعون منه على اشنوار وجنوده مغـافصةً قـالوا بلى فحملوه معهم وأخذ بهم على طريـق مُعْطِش مُهلك فساروا حتّى انفـذوا مآء يسقيهم وتاهوا فى مُتوجَّههم ثمّ صدّقهم الرجلُ عن نفسه وحيلته عليهم فـاخذ كلّ قوم وجهةً

[1] Ms. باردسرحر. [2] Ms. اسوار.

يرجون النجاة إلّا فيروز فى شرذمة قليلة تخلّصوا بحُشاشة انفسهم فـأسرهم اشنوار واستباح عسكرهم ثُمّ عاهدوا فيروز أن لا يتعرّض لهم وخلّى سبيلـه وكان ملكـه تسعًا وعشرين سنـة ثم تنازع الملك بعده ابناه قُباذ وبلاش فهرب قباذ إلى الترك يطلب المدد فملك بـلاش أربع سنين ومات ثُمّ عاد قباذ وملك وفى أيّامه ظهرت المزدكيّـة ،،

وهذه قصّة قباذ ومزدك قـالوا أنّ قباذ بن فيروز كان رجلًا مُداريًا شَـديدًا يكره الدمآء والمعاقبة وكثرت الأهوآء فى زمانـه وانتحل كلّ فريـق ملّـةً ومذهبًا ووثب مزدك وهو رجل من أهل فساد فعمِل على النـاس وقـال انّ اللّـه عزّ وجلّ جعل الأرزاق [1] فى الأرض ليقسمها العبـادُ بينهم بالسويّـة حتّى لا يكون لأحد منهم فضلٌ على الآخر ولكنّ الناس تظالموا وتغالبوا واستـأثر كلّ واحد بما أحبّ والواجب أن يؤخذ فضل مـا فى أيـدى الأغنيآء ويُردّ فى الفقرآء حتّى يستَوُوا فى الدرجة فشايعه على ذلـك النوغآء وافترضوا قولـه وجعلوا يدخلون على الرجل فيغلبون على أهله ومالـه ونسائـه وعبيده واشتـدّت شوكتهم

[1] Ms. الأرض اق *(sic)*.

وعظمت نكبتهم وعجز السلطان عن مقاومتهم ولم يكن عندهم لمن أبى عليهم إلّا القتل ثمّ وثبوا على قباذ فخلعوه وحبسوه وملّكوا أخاه جاماسب وفسدت معائش الناس واختلطت أنسابهم فكان المولود لا يعرف أباه والضعيف لا يمتنع منه القويّ ثمّ خرج زرامهر ابن سوخرا فى من تبعه من الغُواة والمطوّعة وقتلوا من المزدكيّة ناسًا كثيرًا وردّ الملك إلى قباذ فتبرّأ منهم ويقال أنّه كان بايعهم وفى أيّامه وُلد عبد المطّلب وحُمل إلى مكّة وكان جاءه الحارث بن عمرو المعصوب بن حُجْر آكل المرار ودخل فى دين المزدكيّة فملّكه على العرب كلّها فلمّا صار الأمر إلى انوشروان ردّ الملك إلى المنذر بن امرئ القيس وكان مُلك قباذ اثنتين وأربعين سنة وفى أيّامه غلبت الروم والحبشة على اليمن ثمّ ملك كسرى انوشروان بن قباذ وكان ملكه سبعًا واربعين سنةً وسبعة أشهر فقتل ثمانين ألفًا من المزدكيّة فى يوم واحد وجمع الناس على الدين وأتمّ بباب الأبواب السورَ وغزا الروم فنتح انطاكية وبنى بالمدائن مدينةً على صورة انطاكية وسمّاها الروميّة وصاهر خاقان ملك الترك حتّى عاونه على

[1] Ms. فيمن.

الهياطلة فـأدرك منهم وتر فيروز وانبسط مُلكه حتّى بلغ قشمير وسرَنْديبَ وهو الـذى بعث وهرزَ إلى اليمن فنفى عنه الحبشةَ وعلى رأس أربعين من ملكه وُلِـد النبىّ صلعم فى قول بعضهم وكان حسن السيرة مبارك الولايـة رحيمًا بالرعيّة متميّزًا للخير ثُمّ ملك ابنـه هرمز بن كسرى فجار وعسف فزحفت إليه الجيوش من النواحى الأربع الروم والترك والخزر واليمن فوجّه بهرام شوبينـة اصفهبذ الرىّ لالتقائه فقتلهم وسباهم ثُمّ خلع بهرام يده عن الطاعة وتغلّب على خراسان [م 105 ه] وما يليها وكتب القُوّاد والمرازبـة يُغريهم بـه فوثبوا عليه وسملوا عينيه وحبسوه وملّكوا ابنـه ابروز بن هرمز وملك هرمز احدى عشرة سنـة وسبعة أشهُر ثُمّ ملك ابروز وجاء بهرام شوبينة فقاتله على شطّ النهروان وهزمه وكان ابروز يومئذٍ على فرسه شبديز فلح به فقال للنعمان بن المنذر وهو يمشى بين يديـه اعطِنى اليحموم وهو فرس معروف مشهور لـه وفيه يقول الأعشى [طويل]

ويـأمو اليحموم كلَّ عشيّـة بمَتْنٍ وتليق وقد كان يسبقُ

فلم يُعطِـه اليحموم ونزل حسّان بن حنظلـةَ الطائىّ عن فرسه

الضبيب وقال اركب أيّها الملك فإنّ حياتك للناس خير من حياتى فركبه ابروز ومرّ إلى ملك الروم موريقيس فاستنجده فزوّجه ابنته مريم وأمدّه بمال ورجال فقاتل بهرامَ وهزمه إلى الترك واستولى على الملك فلم يزل يدسّ على بهرام حتّى قُتل بدار الغربة وكان مُلك ابروزَ ثمانيًا وثلاثين سنةً وفى أيّامه بعث الله نبيّنا محمّدًا صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم بالرسالة وبعث النبىّ صلّى الله عليه إليه بعبد الله بن حُذافة السهمىّ يدعوه إلى الإسلام فمزّق كتابه واستخفّ به وكتب إلى باذان ملك اليمن أنّ عبدًا من عبيدى قد كتب يدعونى إلى دينه فابعث إليه رجلين جَلْدين يأتيان به مربوطًا وإن أبى عليهما فليضربا عُنقه ولهذه القصّة موضعٌ غير هذا فلمّا بلغ النبىّ صلعم تمزيقه كتابه قال مزّق كتابى مزّق الله عليه ملكه قال الله عزّ وجلّ آلم غُلبت الروم فى ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بِضْع سنين رُوى أنّ عاملًا لابرويز يقال له شهرابراز الفارسىّ غلبهم وسباهم وذلك أنّ الروم وثبت على ملكهم موريقيس فقتلوه فبعث ابروز شهرابراز فنكا[1]

[1] Correct. marg. فنكى.

فيهم نكاية عظيمة قبل الهجرة بسنة ثمّ ادبرت[1] الروم على ابروز فقتله [ابنه] وفى ابروز يقول خالد الفياض[2] [بسيط]

والكهل كسرى شهنشاه يقنصه سهمٌ بريش جناح الموت مقطوبُ
إن كان لذّته شبديز مركبه وغُنج شيرينَ والديباج والطيبُ
بالنار آلى يميناً شدّ ما غلظت أن مَن بدا بنعى شبديز مصلوب
حتّى إذا أصبح الشبديز منجدلاً وكان ما مثله فى الناس مركوب
ناحت عليه من الأوتار اربعة بالفارسيّة نَوْحاً به تطريب
فراطن الهربذُ الأوتار فالتهبت من سِخر راحته اليُسْرَى شآبيبُ
فقال مات فقالوا أنت فُهْتَ به فأصبح الحِنْثُ[3] عنه وَهْوَ محدوب
لولا الهرابذ[4] والأوتار تندبه لم تستطعْ نَعْى شبديز المرازيب
أخنى الزمانُ عليهمْ فَأَجْرَهَدَّ بهم فما يُرى منهُمُ إلّا الملاعيبُ

وابروز الذى أمر فصوّر هو ودابّته شبديز وسُرّيته شيرين بقرميسين ليبقى له أثر ثمّ ملك ابنه شيرويه [fo 105 r] بن ابروز وامّه ابنة ملك الروم مريم بنت موريقيس فوقع الطاعون

[1] Ms. ادبلت.
[2] Ms. الياض.
[3] Ms. الحيب.
[4] Correct. marg.; ms. القراهيد.

فى الناس[1] وفنى تسعةُ أعشار الناس وهلك شيرويـة فيـه وكان ملكه ثمانية أشهر وهو الـذى سعى فى قتل أبيه ليأخذ ملكه وفيه يقول الشاعر [وهو عدىُّ بن زيد] [وافر]

وكسرى إذ تقسّمه بنوه بأسياف كما اقتسم اللحامُ
تخطّت المَنُونُ له بيوم أتى ولكلّ حاملـة تِمامُ

وكان باذان بعث برجلين إلى المدينـة كما أمره ابروز لياتياه بالنبىّ صلعم فبينما هما عنـد النبىّ صلعم إذْ قـال لهما إنّ ربّى أخبرنى انـه قتل كسرى ابنُـه هذه الليلة لكذا ساعات مضَيْن منها فـانصرف الرجلان ونظرا فـإذا هو كما قـال النبىّ صلعم ثمّ وثب شهرابراز الفارسىُّ الـذى كان بناحية الروم فملك عشرين يومًا ثمّ اغتالـه بُوران دُخت بنت ابروز فقتلَتْـه وملكت بوران دخت سنة ونصف سنة فـأحسنت السيرة وعدلت فى الرعيّـة ولم تُجبِ الخراج وفرّقت الأموال فى الأساورة والقُوّاد وفيها يقول الشاعر [منسرح]

دهقـانـةٌ يجـد الملوك لها يُجْبَى إليها الخراجُ فى الجرُب

[1] Ms. الطاعوس; note marg. كذا فى الاصل.

ولمّا بلغ النبىّ صلعم خبرها قال لا يفلح قومٌ يليهم امرأةٌ وفى أيّامها كانت وقعة ذى قار فقال النبىّ صلعم اليوم انتصف العرب من العجم وبى نُصِروا ثمّ ملكت بعدها آزَرُوميذ دُخت بنت ابروز أربعة أشهر فسُمّت فماتت ثمّ ملك رجل يقال له فرّخ شهرا وقُتل ثمّ طلبوا يزدجرد بن شهريار بن ابروز وهو غُلامٌ فملّكوه فمكث فيهم عشرين سنة والملك منتشر والأمر مختلّ مضطرب إلى أن قتله مَاهُويَةُ دِهْقان مَرْوَ بقرية زرق سنة إحدى وعشرين من وفاة النبىّ صلعم فى خلافة عثمان ابن عفّان رضه وكان عبد اللّه بن عامر بن كريز بالطبسين وانقضى أمر ملوك الفرس وأظهر اللّه دينه وانجز وعده وفيه يقول ابن الجهم [سريع]

والفُرْس والرومُ لها أيّامُ يمنع من تقحيمها الإسلامُ

ويقول المسعودىّ فى آخر قصيدته بالفارسيّة

سپرى شد نشان خسروانا جوكام خويش راندند در جهانا

قصّة ملوك العرب ولهم ثلث[1] ديار العراق والشام واليمن ويقال

[1] Ms. ثُلثُ *(sic)*.

أنّ من ملك اليمن بعد نزول قحطان بن عابر[1] بن شالخ[2] بن ارفخشذ بن سام بن نوح أتاها يعرُب بن قحطان وهو أوّل من نطق بالعربيّة وأوّل من حيّاه ابنُه بـأَبَيْتَ اللَعْنَ وانعم صباحًا ولا يُدْرَى من كان بعده حتّى ملك حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرُب ولم يزل المُلك فى ولـده إلى أن مضت قرون وحِقَب وصار إلى الحارث الرائش بعد خمسة أبـآء فمنهم فرع ينهُب بن ايمن بن ذى ترجم بن وائل[3] بن التوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير وهو الـذى أخرج العمالق من اليمن فى زمن الضحّاك وصاهر افريـذون كما ذكرنا آنفًا وفيهم يقول الشاعر [طويل]

رأيتُ ملوك الناس فى كلّ بَلدة فلم أرَ فى الأملاك امثال حِمْيَرَ

[م 106 ا] ومنهم شمر ذو الجناح وفى أيّامه ظهر موسى عمّ بالشام وهو زمن منوجهر ببابـل ومنهم غمدان بان وهو الـذى بَنَى غُمدانَ ومنهم شمر يهمص ومنهم ذو مَرْع ومنهم ذو مراثد فـامّا

[1] Ms. عامر.
[2] Ms: سالخ.
[3] Ms. وائل.

ملوك اليمن فـالـذى يصحّ ذكره بعدُ الحارث الرائش ويقـال أنّه اول من غزا من ملوك اليمن وأصاب الغنائم فسُمّى الرائش لأنّه راش الناس وكساهم وفى عصره مات لقمان صاحب النسور ويُروى أنّ[1] له شِعْرًا يذكر فيه نبيّنا محمّدًا صلعم وملوكًا يكونون قبله ويقول [وافر]

ويلك بعدهم رجُل عظيم نبىٌّ لا يرخّص فى الحرام
يُسمّى أحمدًا ياليت انّى أعمّر بعـد مَبْعثـه بعام

قـالوا وكان ملكه مائـة وخمسًا وعشرين سنـةً ثمّ ملـك بعده أبرهة ذو المنار وسُمّى بـه لأنّـه غزا بـلاد النـاس وجاء بهم وجوههم فى صدورهم فـذُعر الناس لـذلـك وكان مُلكه خمسًا وعشرين سنةً ثُمّ ملك هداد بن شراحيل بن عمرو بن الحارث الرائش أبو بلقيس ولم يلبث إلّا يسيرًا حتّى هلـك ثُمّ ملكت بلقيس أربعين سنـة وكان من قصّتها وقصّة سليمان ما ذكر الله عزّ وجلّ ثُمّ ملك ناشر النعم لإنعامه على الناس وذكروا أنّـه بلغ فى غزاتـه إلى وادى الرّمل الحمادى فـأمر بصنم من نُحاس

[1] Ms. أنّـه.

[2] Ms. intercale بن.

فصُنع ثمّ كتب عليه ليس ورآئى مذهب وكان مُلكه خمسًا وثمانين سنة ثمّ ملك شمر بن افريقيس بن ذى المنار [ابن] الرائش وهو الذى يُدْعى بشمر[1] بن دعش لرعشة أصابَتْه وهو الذى غزا الصين وافتتح عامّة فارس وسجستان وخراسان[2] وخرّب سمرقند فسُمّيَتْ شمركند وكان ملكه مائة وسبعًا وثلاثين سنة وفيه يقول ابن الجهم [رجز]

وظهرَتْ بـالْيَمَن ٱلتَّبابعَهْ شَمِرُ يُرْعِش[3] وملوكٌ خالعَهْ

ثمّ ملك بعده ابنه الاقرن بن شمر وغزا الروم قبل ظهور عيسى عمّ وكان أهلها عبدة الأصنام والأوثان فمات بناحية منها يقال لها وادى الياقوت وكان ملكه ثلاثا وخمسين سنة ثمّ ملك بعده تُبَّع بن الاقرن وهو تُبّع الأكبر وكان أقام سنواتٍ لا يغزو فسمّته حِمْيَر موثبان وموثبان بلغتهم القاعدُ فغضب لذلك وأخذ فى الغزو حتّى بلغ الصين وخلّف رابطةً بتُبُتَ فأعقابهم اليومَ بها وهو القائل فيما يُروَى [كامل]

[1] Ms. إلى شمر. [2] Ms. خرسان.

[3] Ms. شمر يهرعش, trop long pour le mètre; corrigé d'après la forme de ce nom dans Ṭabarî, I, 910, l. 2-3.

قطع البقآء بقلب الشمس وطلوعها من حيثُ لايُنسى
وطلوعها بيضآء إذْ طلعَتْ وغروبها صفرآء كالوَرْس
تجرى على كبد السمآء كما يجرى حِمامُ الموت بالنَّفس
اليوم ينظر مـا يجىء بـه ومضى لفضل قضآئه أمْس

وكان ملكه مائة وثلاثا وستين [سنة] ثم ملك بعده مَلكَيْكرِب ابن تُبّع خمسًا وثلاثين سنـة ثُمّ ملك ابنه تبّع الأوسط وهو أسعد ابو كرب وكان يغزو بالنجوم ويسيرُ بها حتّى بلغ الهند والروم وإيّاه عَنَى الطائىُّ بقولـه [بسيط]

وبَرْزةُ الوجه قـد أعْيَتْ ريـاضتها كرّى وصدّتْ صدودًا عن أبى كرب

قـالوا وطالت مُدّتـه واشتـدّت وَطْأتُـه وملّتْـه حِمْيرُ لكثرة غزاتـه وهو الذى [قـال] فيما يُرْوى [متقارب]

شَهِـدتُ عـلى احمد أنّـه رسولٌ من الله بارِى النَّسَمْ
فـلو مـدّ عمرى إلى عمره لكنت وزيرًا لـه وابْنَ عَمْ

[ف 106 ظ] وهو الذى قتل يهود يثرب وأراد أن يخرّبها فـأُخبر أنّها مُهاجَر نبىٍّ فـآمن بـه وتركها كما يزعمون وكان مُلكه ثلثمائة

وعشرين سنة ثم ملك ابنه حسّان بعد ما وثبَتْ حمير على أبيه فقتلوه ثمّ لقبُ حسّان هذا ذو جَيْشان وهو الذى أباد جَديس وقد [مرّت] قصّتُهم وأخذ حسّان يتجنّى على قتله فقتلهم واحدًا واحدًا حتّى بايعوا أخاه عمرو بن تُبّع على أن يقتل حسّانا[1] فقتله فلمّا قتله مُنِع النوم فسأل الغلمان عن ذلك فقالوا إنّك قتلت أخاك ظلمًا ولن يُؤاتيك النومُ حتّى تقتل من أشار عليك بقتله فقتلهم كلّهم إلّا ذا رُعين فإنّه نهاه عن ذلك وكان قال حين سهر [وافر]

ألا مَن يشترى سهرًا بنوم ... سعيدٌ من يبيت قرير عين
فإنّ تَكُ حِمْيَرٌ غدرَتْ وخانَتْ ... فمعذرة الإله لذى رُعَين
لنا مِعْراجُ مُلك حيث كنّا ... تناوله المقاول باليدين
مَلَكْنا بعد تُبّعنا زمانًا ... وعبّدنا ملوك المشرقين
زَبَرْنا فى ظَفارِ زُبورَ مَجْدٍ ... ليقرأه جميع الخافقَيْن
ونحن الواقفون بكلّ هَوْنٍ ... إذا قال المقاول أينَ اينِ

قالوا وكان هذا فى زمن ملوك الطوائف بعد الاسكندر وفى

[1] Ms. يقتله حسّانُ.

ملكه تزوّج عمرو بن حُجر الكندىّ جدّ امرىء القيس الشاعر ابنة حسّان بن تبّع أخى عمرو بن تبع [1] فولدت له الحارث ابن عمرو وفى أيّامه أحسّ عمرو [2] بن عامر بسَيْل العَرِم فخرج من سبأ بن تبعه وهو ابو ملوك الحيرة والشام وعُمان وكان ملكه ثلاثا وستّين سنة ثمّ ملك بعده عبد كلال بن مثوّب [3] أربعا وسبعين سنة وآمن بعيسى عمّ ثمّ ملك بعده تُبّع الأصغر وهو تُبّع بن حسّان ثمانيًا وسبعين سنة وهو الذى قتل يهود يثرب فى أصحّ الروايات وقصّة ذلك قال محمّد بن اسحق كان الأوس والخزرج مستضعفين متهضّمين فى أيدى اليهود ومَلِكهم القيطون لا يزفّ عروس إلّا اقتضّها فلمّا تزوّج مالك بن عجلان الخزرجىّ أخته وأدخلها على القيطون تشبّه مالك بن عجلان بالنساء وتستّر بثيابهنّ [4] ودخل معهنّ واختبا فى ناحية من داره فلمّا همّ القيطون بأخته قام إليه مالك بن عجلان فقتله ثمّ خرج إلى تُبّع فاستصرخه فجاء حتّى قتل من رؤساء اليهود

[1] Ms. امرىء القيس.
[2] Ms. عبد الله.
[3] Ms. عبد بن كلّاب بن ميثوب
[4] Ms. بثيابهنّ.

وأعلامهم ثلثمائة وخمسين رجلًا غِيلَة بذى حُرُض موضعٌ بالمدينة فقالت امرأة من يهود ترثيهم [وافر]

بِأَفْلَى لَمَّةٌ لم تغنِ شيئًا بذى حُرُضٍ تُصفّقها الرياحُ
شبابٌ من قُريظة أثلغَتْها سيوفُ الخَزْرجيّة والرماحُ
ولو اربوا بأمرهمُ لحالَتْ هُنالِكَ دُونهُمْ خَوْدٌ رَدَاحُ

ويقال أنّ هذا كان ملك الشام الحارث الاعرج واللّه أعـ قال وهمّ تُبّع بإخراب المدينة فقالت له يهودُ إنّ هذا ممكن ولا أنت واصلٌ إليه قال ولِمَ قالوا لأنّها مُهاجَر نـ يخرج من مكّة فقبل[1] تُبّع اليهود [ية] ودان بها وأخذ حبرَيْن مـ أحبارهم معه إلى اليمن ومرّ بالبيت وكساه البرودَ وهو أوّل من كساه وفيه يقول اليَانُونَ [خفيف]

وكَسَوْنا البيت الذى كرّم اللّـه مُـلَاءً معصَدًا[2] وبُـرودَا

فلمّا قدموا اليمن اختلفوا عليه لمتابعته اليهود وكانت لهم

[1] Ms. فقتل.

[2] Ms. معصدا.

نار[1] تخرج من جبل يتحاكمون إليها يزعمون أنها تصيب الظالم ولا تمسّ المظلوم والله أعلم ويُشبه أنّهم كانوا يقولون هذا القول على جهة التخويف فتحاكموا إليها فخرجت فأحرقت عبدة الأوثان وتركت الحَبَرَين ومن معهما [f° 107 r°] فتهوّد خلقٌ كثير من اليمن وعلى اليهوديّة احرق الناس بقول اللّه عزّ وجلّ قُتِل اصحاب الاخدود النارِ ذات الوَقود إذ هم عليها قُعود ثُمّ ملك مرثد بن عبد كلال[2] إحدى واربعين سنة وتفرق ملك حمير فلم يعُد ملكهم اليمن وذلك فى زمن اردشير الجامع فملك ذو فايش وذو مجنّ وذو نواس وذو الكُلاع وذو رُعَيْن وذو عُكيلان ثُمّ ملك وليعة بن مرثد سبعًا وثلاثين سنة وفى زمانه أرسل الله على سباء سيل العرم فبادوا ثمّ ملك ابرهة بن الصبّاح ثلاثًا وسبعين سنة ثمّ ملك حيّان بن عمرو سبعًا وخمسين سنة ثمّ ملك ذو شناتر[3] ولم يكن من أهل بيت الملوك ولكنّه من أبناء المقاول وكان لا يسمع بغلام نشأ من أبناء المقاول إلّا

[1] Lacune dans l'original.

[2] Ms. كلاب.

[3] Ms. سناتر.

بعث إليه فـأفسده حتّى قتله ذو نواس وقصّة ذلـك أنّـه بلغه من ذى نواس ظرافـةٌ وملاحةٌ فبعث إليه فـأحضر وكان لـه ذُؤابتان تنوسان على عاتقـه وهو على دين اليهود وهو صاحب الأُخدود وكان قـد خبّأ سِكّينًا صغيرةً تحت ثيابـه فلمّا راوده[1] على الفاحشة وخلا بـه وثب عليه ذو نواس وبعج بطنه وقتله فحمدت حمير مذهبه وملّكوه على أنفسهم ،،

قصّة أصحاب الأُخدود روى محمد بن اسحق عن وهب قـال كان رجل من بقايا أهل دين عيسى يقال له فيمون[2] خرج من الشام مع سيّـارة من العرب فـأخذوه وباعوه من أهل نجران وكان أهل نجران يعبدون نخلةً لهم فقـال لهم فيمون إنّ هذه النخلة لا تضرّ[3] ولا تنفع فلِمَ تعبدون ولَوْ دعوتُ ربّى الـذى أعبده لأهلكها قـالوا فـافعل فـدعا فيمون ربّـه فجاءت ريح فجفّتها عن أصلها فـاتبعه أهل نجران وآمنوا بعيسى وبلغ الخبر ذا نواس فسار إليهم بجنوده فحاصرهم زمـانًا ثمّ آمنهم فـأعطاهم

[1] Ms. أراده.

[2] Ms. قيمون

[3] Ms. يضرّ.

عهدًا لا يغدر بهم انَ هم نزلوا فلمّا نزلوا خدّ بهم الأخدودَ وأوقد فيه النار ثم جعل يُجاء بفوج بعد فوج ويخيَّرون بين اليهوديّة والنار فمن أبى عليه قذفه فى النار قالوا حتّى أُتِىَ بامرأة معها صبىّ لها تُرضعه فلما نظرت إلى النار ذُعرَتْ لذلك وكادت تُعرض عن دينها فقال لها الصبىّ مَهْ يا أمّاه امضى على دينك فإنّه لا نار بعدها فرُمى بالمرأة وابنها فى النار قال بعضهم فجعل اللّه النار عليهما بردًا وسلامًا فكفّ ذو نواس عن ذلك ومضى رجل من أهل اليمن يقال له ذو ثعلبان إلى ملك الحبشة ومعه صُحُفٌ مُحرّقة من الانجيل يستصرخه فبعث بجيش إلى اليمن وانهزم ذو نواس من بين أيديهم فخاض فى البحر بفرسه حتّى غرق وفيه يقول عمرو بن معدى كرب [وافر]

أتوعدُنى كأنّكَ ذو رُعَين ... بأنعم عيشة أو ذو نواس
وكأين كان قبلك من غيم ... ومُلك ثابتٌ فى الناس راسى
قديمٌ عهدُه من عهد عادٍ ... عظيم قاهر الجبّروت قاسى
فأمسى أهله بادوا وأمسى ... يحوّل فى أناس من أناس

وانقضى ملك اليمن وغلبت الحبشة عليها وكان بين ملك الحارث

الرائش إلى هلاك ذى نواس ألف سنة وستّمائـة سنة وستّون سنـة وقـد قيـل فى قصّة الأُخدود غير هذا وقـد ذكرناه فى كتاب المعانى ثمّ ملكت الحبشة وذلك فى زمن قباذ وأنوشروان قـالوا ولمّا قتل ذو نواس أهل نجران وأحرقهم وذهب صريخهم إلى النجاشى ملك الحبشة [fo 107 vo] يستنجده قـال عندى رجالٌ وليس عنـدى سُفُنٌ فكتب إلى قيصر ملك الروم وبعث إليـه بالأوراق المحرّقـة من الانجيل يُغْرِيـه بذلـك ويُحفِظه ويسأله أن يُعينَه بالمعابر ليطلب بثأر دينهم فبعث إليه بسُفن كثيرة فحمل النجاشى فيها جيشا كثيرًا [1] إلى اليمن فلمّا سمع ذو نواس صنع مفاتيح كثيرة وتلقّاهم بها وقـال هذه مفاتيح كنوز اليمن خذوها واستبقوا الرجال والـذرّيّـة فقبلوا منـه ثمّ فرّقهم فى المخاليف والقُرى وأعطاهم تلـك المفـاتيح وكتب إلى كلّ مِقْوَل فى مِخْلافٍ إذا كان يوم كذا وكذا فـاذبح كلّ ثور أسود عنـدك ففطنوا لـذلـك وقتلوا أُوليك الحبشة فى يوم واحد ولم يُنْجَ منهم إلّا الشريـد وبلغ النجاشى الخبرُ فبعث بسبعين ألف مقاتل وأمرهم أن لا يـدعوا رجلًا إلّا قتلوه ولا بناءً إلّا هدموه فعلم

[1] Correction marg. : عظيماً.

ذو نواس أنّـه لا طاقـة له بهم فـاستعرض البحر واقتحم اللُّجّة وكان آخر العهد به [1] وجآءت الحبشة فاستولوا على اليمن ورئيسُهم ابرهة الاشرم [2] فخرّبوا المُدن وقتلوا الرجال وسبوا النسآء والوِلدان ولم يبعثوا إلى النجاشى بشىء من ذلـك فبعث النجاشى أرياط [3] فى جيش كثيف للقـآء ابرهة فـاتّعد للقتـال يوماً وتواقفا فغدر بارياط ابرهة وقتلـه ورُفع النجاشى الخبرُ فزعج نفسه وحلـف بالمسيح أن لا يكون له ناهية حتى يُهَرِيقَ دم أبرهة ويجزّ ناصيته ويطأ تُربتـه ففزع لـذلـك ابرهة وارتاع وبعث إليـه بهدايا والاموال وكتب إليه يستعينه ويستعطفه ويعتذر إليه من صنيعه بارياط وبعث إليه بقـارورة من دمـه وجراب من تربـة أرضه وجَزّة [4] من ناصيته وقـال يطأ الملك التراب ويُريق الدم ويجزّ الشعر فيبرّ قسمه بذلـك فرضى عنه النجاشى وأعفاه واستجمع لأبرهة مُلكُ اليمن فبنى كنيسة لم يَرَ الناس مثلها فى شرفها

[1] Ms. الهديـة.

[2] Correction marg. : الاثرم.

[3] Ms. ارباط.

[4] Ms. جُزّ.

وحُسنها ونقشها بالـذهب والفضّة والزجاج والفسقيا[1] والألوان والأصباغ وصنوف الجواهر وسمّاها القُلَيس وأمر الناس أن يحملوا حجّهم إليها ويتركوا حجّ مكّة فجاء رجل من النُّساة[2] وقعد فى كنيسه فغضب لـذلـك ابرهة وهمّ بغزو قريش وأوقـد نارًا لطعامهم فلمّا ارتحلوا عصفت الريح واشعلت النـار وأحرقت القُليس فعنـد ذلـك خرج الاشرم بالفيـل إلى مكّة يهدم البيت»،

قصّة أصحاب الفيل وسار بخيله ورَجْله يقدّمهم الفيل لا يطأ بلدًا إلّا استباحهم وقتلهم فلقِيَـه نُفيل بن حبيب الخثعمىّ وقـاتله فهزمه ابرهة وأسره وكاد يقتلـه فقـال أنا رجل دليـل خِرّيت للفلوات فـاستَبْقِنى يكن خيرًا لـك فتركه يـدلّـه وسار وبلغ الخبر قريشًا فتحصّنت فى الشِعاب ورؤوس الجبـال ولم يتخلّف بمكّة غير عبد المطّلب جدّ النبىّ صلع لأبيه وعمرو بن عائذ[3] بن عمران بن مخزوم جدّ النبىّ صلعم لأمّـه وجاء ابرهـة حتّى نزل عرفـات وأرسل إلى أموال قريش فجمعها وساقها وأخذ لعبـد

[1] Annotation marginale : كـذا وجدت فى النسخة. Il faut lire : والقُسَيْسَاء.

[2] Ms. التساك. [3] Ms. عامر.

المطّلب مائتى ناقـة فجآء عبـد المطّلب يطلب إبلـه واستـأذن على ابرهة فـأذن لـه فلمّا دخل عليه رحّب بـه وعظّمه وقـال [ما] حاجتك قـال إبلى قـال له ابرهة قـد كنتُ فيك راغبًا فزهدتُ تسألنى إبلك وتترك بيتك الـذى هو دينك فقـال عبد المطّلب أنا ربّ هذه الإبل وللبيت ربٌّ إن شآء منعه فلما أصبحوا جهّزوا الجيش ووجّهوا الفيـل نحو الكعبة فلمّا بلغ الحرم برك وانصرف راجعًا نحو اليمن [fo 108 ro] وأرسل الله عليهم طيرًا أبابيـلَ ترميهم بحجارة من سجّيـل كما ذكر اللّـه عزّ وجلّ فى القرآن فـأهلكهم ووقعت الأكِلة فى جسد ابرهة فحُمل إلى اليمن فهلك بها وفى هذه القصّة اختلاف كثير فى كيفيّة مجىء الطير وعـدد الفِيلـة ووجود المجزة فى غير زمان نبىّ مبعوث فذكرناها فى كتاب المعانى ولا معنى لإنكار من ينكر هذه القصّة ويزعم أنّ القوم كان أحرقهم ثمار اليمن وأوبـأهم مآءها وهوآءها فحُصبوا أو جُدروا فهلكوا ذلـك أشيَع فيهم وأفشى فيهم من أن يأتى عليـه الكتمان ولهم فيـه من الأشعار ما لا يعترض شكٌّ فى صِدْقـه فمنه قول عبد الله بن الزِبَعْرَى[1] [كامل]

[1] Ms. عبد الله الزهرىّ.

فنكبوا عن بطن مكّة انّها كانت قديماً لا يُرام حريمها
سايل أمير الجيش عنها ما رأى ولسَوف يُنبي الجاهلين حليمُها
ستّون ألفاً لم يَؤوبوا أرضَهم ولم يعش بعد الإياب سقيمُها

ومنه قول الآخر [خفيف]

كاده الأشرمُ الذى جآء بالفيل فولّى وجيشه مهزومُ
فاستهلّت عليهم الطيرُ بالجندل حتّى كأنّه مرجومُ

وفى عام الفيل وُلد رسول الله صلع والمَلِكُ انوشروان وعلى الحيرة النعمان بن المنذر ثمّ لمّا هلك[1] ابرهة ملك ابنه يكسوم[2] بن ابرهة اغتصب ريحانة بنت ذى جَدَن امرأة ذى يزن أبى مُرّة الفيّاض فاستنكحها وكانت ولدت لذى يزن سَيْفَ بن ذى يزن ثمّ ولدت لابرهة وكان خرج ذو يزن إلى كسرى انوشروان يستنجده ويستعينه على السودان وامتدحه بالحميريّة فاعجب كسرى بقصيدته لمّا تُرجمت له فواصله وحباه وقال سأنظر فى أمرك وكان مقيماً ببابه على شبه العِدة حتّى هلك وشبّ

[1] Ms. ملك.
[2] Ms. مكيسوم.

ابنُ ذى يزن ونشأ وهو يظنّ أنّـه ابن ابرهة فقال لـه مسروق لعنك اللّـه ولعن أباك فرجع سيف الى أمّـه وقـال من أبى قـالت ابرهة قـال لا والله لو كان أبى ابرهة ما سبّنى ولا سبّه مسروق فصدقتـه أمّـه الحديث وانّ أباه ذهب إلى كسرى فما غيره فتهيّأ الغلام وخرج إلى قيصر فشكا إليـه فلم يُشكِـه فجاء حتّى أتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة واستشاره فى قصد كسرى فقال له النعمان إنّ لى عليه فى كلّ عام وفـادة فـأقِم حتّى يكون ذلـك ففعل ثمّ قـدِم معه إلى كسرى فـاعترضه سيف بن ذى يزن وهو يسير فصاح انّ لى عندك أيُّها الملك ميراثًا فقـال أنا ابن الشيخ الذى أتاك يستنجدك فـأوعدتَه فعرف كسرى ذلك وسار حتّى دخل القصر وجلس فى الايوان تحت التـاج وكان تـاجه مثل العقنقل العظيم معلّقًا بسلاسل من ذهب فلا يراه أحدٌ إلّا برك هيبةً له واستأذن النعمان بن المنذر لسيف بن ذى يزن فـأذِن له فلمّا رأى كسرى خرّ ساجدًا له من هيبتـه ثمّ قـال غلبتنا على بلادنا الأغرِبة فجِئتُك لتنصرنى ويكون ملك بـلادى لـك فقال بَعُدت بلادك مع قلّـة خيرها[1] وما كنتُ

[1] Ms. حرّها.

فأورط جيشا من مسارس ثمّ رقّ لسه كسرى لما ذكر حال أبيه ومقامه ببابه إلى أن مات وأمر له بعشر ألاف درهم وخلع فاخرة ودوابّ وقال الحقّ بلادك فانّك لا تزال أكثر قومك مالًا فخرج سيف من عنده وجعل ينثر تلك الورق [f° 108 v°] ويُنهبها الناس فدعاه كسرى فقال تنثر حبآئى وتُنهب عطيّتى فقال لَمْ[1] آتك أيُّها الملك للمال وإنّما آتيك للرجال وما تُرابُ بلدى إلّا من هذا يرغبه فى بلاده فاستصوب كسرى ذلك من فعله وجمع المرازبة والموابذه واستشارهم فى أمره فقالوا أيُّها الملك إنّ فى سجونك رجالًا قد حبستهم للقتل وهم أهل بأس وشدّة وحدّة فنرى أن تبعثهم معه فإن أصابوا كان لك وان هلكوا فذاك ما أردتَّ فأمر بمن فى السجون فأُحضروا فوجدوهم ثمانى مائة رجل وكان فيهم إسْوارٌ يقال له وهرز يُعَدُّ بعشرة آلاف إسْوار فى مكيدته وبأسه فاستعمله عليهم وحملهم فى السُفن حتّى خرجوا بساحل حضرموت وخرج سيف بن ذى يزن فأخذ على طريق البرّ وجمع من قومه من أطاعه الى وهرز وهلك يكسوم وملك أخوه مسروق

[1] Ms. لِمَ.

ابن ابرهة فسار اليهم فى مائة ألف من الحبشة وحمير والأعاريب وأرسل إلى وهرز لقد غدرت بنفسك حين طمعتَ فى ناحيتنا مع هذه الفئة القليلة وإن شئت أذِنتُ لك فرجعتَ إلى بلادك وإن شئتَ أخّرتك حتّى تنظر فى أمرك فقال وهرز بل نضرب بيننا أجَلًا لا يتعرّض بعضُنا لبعض حتّى ينقضى الأجل ففعلوا قالوا وركب ابنٌ لوهرز يسير على فرس له تحيت عسكرهم فجع به فرسُه فأسقطه وثارت الحبشة إليه فقتلته فأرسل إليهم وهرز ان قد نقضتم العهدَ واخفرتم الذمّة ثم أمر بابنه فطُرح فى صعيد ينظر هو وأصحابه إليه ليدبّرهم ولم يُظهر جزَعًا ولا أسفًا فلما انقضى الأجلُ خرج وهرُز إلى السُّفن التى جاء فيها فأحرقها ودعا بكلّ نادٍ كان مع القوم وجمعهم وقال كلوا ثمّ أمر بما فضل فألقى فى البحر وعمد إلى فراشهم ورحالهم كلّها فأحرقها ثمّ قام فيهم خطيبًا فقال أمّا ما أحرقت من سفنكم إلّا وأردتُ أن أعلِمكم أن لا سبيل إلى بلادكم فإن أطاق أحدكم أن يركب البحر بلا مركب فليعبُر وأمّا ما ألقيتُ من زادكم فإنّى كرهتُ أن يطمع أحدكم أن يكون معه زاد يعيش به يومًا واحدًا فيقرّ طمعًا فى الحيوة بذلك الزاد وأمّا

ما أحرقتُ من ثيابكم ومفارشكم وأثقالكم فـانّـه كان يُغيظنى ان كانت الدائرةُ[1] عليكم أن يلبسها الحبشة ويفترشها بعدكم وإن ظفرتم لم تعدموا أمثالها وإن هلكتم فما حاجـة الأموات إلى الأموال والمطارح والمفارش ثمّ قال اصدقونى يا قوم عن نفسكم فـإن كنتم تحدّثون أنفسكم بالفرار فـأخبرونى حتّى اتّكى على سيفى ولا احتمل عار الدهر فقالوا جميعاً نحن لـك تَبَعٌ وأنفسنا لـك التِدَآء ثُمّ هيّأ عسكره وعبّاهم وقـال أوتِروا قِسِيَّكم ولم يكن رُؤى النُشّابُ قبل ذلـك باليمن وأقبل مسروق على فيـل لـه وعلى رأسه تاج وبين عينيه ياقوتـة حمرآء وكان وهرز شيخاً معمّرًا دُهريًّا قـد كلّ بصره من الهَرَم وسقط حاجباه على عينيه وفيه من بقيّة القوّة ما لا يُوتر قوسَه غيره فعصّب حاجبيه بعصابـةٍ وأوتر قوسه وقـال أين ملكهم قـالوا على فيـل قـال إنّـه على مركب مُلكٍ قـالوا قـد نزل من الفيل وركب فرسًا قـال نزل عن بعض المُلك قـالوا نزل عن الفرس وركب بغلًا فقال بالفارسيّة اين كوذكِ خرست يعنى ابن الحمار ذهب مُلكه ثمّ قـال لغلامه أخرِج من الجبـة نشّابـةً وأنّ من رسمهم أن

[1] Ms. الدَيْرة.

يكتبوا على نشّابة اسم صاحبها وعلى أخرى [م 109 ه] اسم أبيه وعلى الثالثة اسم الملك وعلى الرابعة اسم المرأة يتفألون بها ويتطيّرون فأخرج الغلام نشّابةً فقال ما الذى هو مكتوب فقال اسم امرأتك فقال ردّها واخرج أخرى فردّها وأخرج أخرى فقال ما عليها فقال اسم امرأتك [قال] أنتَ المرأةُ وعليك طائر السُوء خرجتَ من بلادك ولا همّة لك غير السآء ردّها وأخرج غيرها فردّها وخرجت نشّابة المرأة فتفأّل بها وهو ربّما كانوا يتطيّرون وقال زنان زنان نَضرب نضرب ثمّ قال إذا رميتُ فإن أصبتُ ملكهم فارموا حينئذٍ بالفتّرجان والفتّرجان أن يرمى الرجل خمس نشّابات وإن اخطأتُ فلا يرمينّ أحدُكم حتّى آمره فتمطّط فى قوسه حتّى ملأها زُعًا ثمّ سرّحها فأقبلت النشّابة كأنّها رَشاء فصكّت الياقوتة بين عينَىْ مروق فطارت فُضاضًا[1] وفلقت جبهته وتغلغلت فى رأسه حتّى خرجت من قفاه ولاثت الحبشةُ وانتقضت صفوفهم ثمّ رموهم فتّرجانات فهزموهم وقتلوهم حتّى كان الإسوارُ يسوق المائة والمائتين والثلاث مائة من الأسارى بين يديه وذكر أنّ رجلًا ركض على جمل

[1] Ms. فُصاصا.

له ثلاثة أيام والتفت إلى حقيبته فإذا فيها نشابة فقال أبعد ثلاث لا أم لك فظن أنها أتته من مسيرة ثلاثة أيام وصفت لوهرز اليمن ست سنين وكان فتحها سنة إحدى وأربعين من ملك انوشروان ورسول الله صلعم ابن سنة أو سنتين أو فوق ذلك ويقال بل كان ذلك في زمن هرمز بن انوشروان والله أعلم وفيه يقول أمية بن أبي الصلت [بسيط]

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن ... إذ رام في الحرب للأعداء أهوالا

فأم قيضر لما جاء رحلته ... فلم يخف عنده بعض الذي سألا

حتى أتى بيني الأحرار يقدمهم ... سيف لعمرك لقد أسرعت قتالا

لله درهم من عصبة خرجوا ... ما إن أرى لهم في الناس أمثالا

بيض مرازبة غلب أساورة ... تزينت في أليمن آرائك اشتالا

يمرون عن شيف كأنها غيط ... بزمخر يفعل المرمي إعجالا

أمسى أندا على سود الكلاب وقد ... أضحى شريدهم في الأرض فلالا

واشرب هنيئا فقد نالت نعامتهم ... وأسلم اليوم من بردي كما أسالا

تملك الكادم لا قحطان إن لهم ... شيصا بما فحلهم بعلا أبوالا

1 Ms. سنة. 2 Ms. بزمجر.

3 Ms. صدق.

4 Ms. غط.

قـالوا وأقـام سيف بن ذى يزن ملكًا من قِبَل كسرى ووهرز لـه كالمَعْنِىّ والناصر إلى أن قُتل وكان سببُ قتله أنّـه اتّخذ خَوَلًا لنفسه من الحبشة فخلوا بـه يومًا فى مُتصيَّده فقتلوه ثمّ لمّا مات وهرُز ملك ابنـه البنجان بن وهرُز ثمّ مات وبعث كسرى بـاذان فلم يزل عليها إلى أن بعث اللّـه نبيّنـا محمّد صلعم فـاتّبعه وآمن بـه،،

وأمّا ملوك الحيرة والشام فمن سبأ بقول الله عزّ وجلّ ومزّقناهم كلّ ممزّق زعموا أنّـه لمّـا احسّ عمرو بن عامر بسيـل العرم قـال إنّى قـد علمتُ أنّـكم ستمزّقون كلّ ممزّق فمن كان منكم ذا همّ بعيد وجمل[1] شديد [f° 109 r°] ومزاد[2] جديد فليلحق بكاش أو كروذ فكانت وَادعة بن عمرو من كان بدن وامر ذعر[3] فليلحق بـأرض شيث فكانت عوف بن عمرو من كان منكم يريد عيشًا أنيسًا وخرمًا آمنًا فليلحق بالازد[4] يعنى مكّة فكانت خزاعة ومن كان منكم يريـد الراسيات فى الوحل المطممات فى المحل فليلحق

[1] Ms. حمل.

[2] Ms. مراد.

[3] Annotation marginale : كذا فى الأصل.

[4] Ms. بالاردن.

بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ومن كان منكم يريد خمرًا وخميرًا وذهبًا [1] وحريرًا ومُلكًا وتأميرًا فليلحق بكوفة [2] وبُصرَى وكانت غسّان بنو جفنة ملوك العراق والشام وأوّل من ملك الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس الأزدىّ وكان ممّن خرج من سبأ مع مزيقيا عمرو بن عامر فى زمن اردشير الجامع أو بعده بقليل وفى كتب أهل الإسلام أنّ ذلك كان فى الفترة والله أعلم وكان ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده ابنه جَذيمة بن مالك [3] الأبرش ويقال له الوَضّاح لبرص كان به وكان ولّاه اردشير وكان مُلكه ستّين سنةً ،،

وهذه قصّة جذيمة الأبرش زعموا أنّ منزل جذيمة الأبرش كان الانبار والحيرة وكان لا ينادم احدًا ذهابًا بنفسه أنْ يكون له نظير وينادم الفرقدَيْن فإذا شرب قدحًا صبّ لهذا قدحًا ولهذا قدحًا وكان له أخت مكينة عنده يقال لها رقاش أمّ عمرو وكان أخصّ خدمه وأقربهم من لحم يقال له عدىّ بن نصر بن الساطرون صاحب الحضر بأرض الجزيرة ملك السُريانيّين

[1] Ms. خُمرًا وخُميرًا ودهمًا. [2] Ms. بكوفن. [3] Ms. ajoute بن.

فعشقته رقاش أخت الجذيمة وحملت منه فلمّا خافت الفضيحة قالت لعديّ اخطبني من الملك إذا سكر ففعل ذلك فزوّجه ودخل بها فلمّا صحا جذيمة ندم فأمر بعدّي فضُرب عُنُقه وظهر الحمل برقاش فقال لها جذيمة اصدقيني رقاش لا تكذبيني بُحرّ حملتِ أم بهجين أم لدُونٍ فأنت أهل لدون فقالت حملتُ ممّن زوّجتني به فلم يلبث أن ولدت عمرَو بن عديّ فبناه[1] جذيمة وعطف عليه فلمّا نشأ استهوَته الجنّ فتاه فى الأرض فجعل جذيمة لمن أتى به حكمه فخرج فى طلبه رجُلان يقال لأحدهما مالك والآخر عَقيل ولم يزالا يطلبانه حتّى أتَيا به فقال لهما جذيمة احتكما فقالا نُنادمك ما عِشتَ فنادماه أربعين سنة وفيه يقول مُتمّم بن نُويرة [طويل]

وكنّا كندمانَىْ جَذيمة حِقبةً من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعا

وقال الآخر [طويل]

ألم تعلمى أن قد تفرّق قبلنا نديما صفآء مالكٌ وعَقيلُ

وكان لعمرو طوق من ذهب صِيغ له فى صِباه فلمّا ردّوه همّت

[1] Ms. فبينا.

بأمّه أن ترد عليه الطوق فقال جذيمة شبّ عمرٌو عن الطوق فذهب كلامه مثلًا وكانت بأرض الجزيرة ملكةٌ يقال لها الزبّاء من قِبَل صاحب الروم فخطبها جذيمة ونهاه غلام له عن نكاحها يقال له قَصِيرٌ فعصاه ونكحها وقال لا ينكح الملك إلّا الملكة فذهبت مثلًا فلمّا دخل بها غدرت به فقتلته فقال غلامه لا يُطاع لقصير أمرٌ فذهبت مثلًا ثمّ ملك بعده عمرو بن عدىّ ابن أُخت جذيمة واحتال قصير فى الطلب بثأر جذيمة فأمر عمرٌو حتّى جزعه وصلمه ثمّ خرج هاربًا إلى الزبّاء يشكو عمرًا وانّه اتّهمه فى قتل خاله فضمّته الزبّاء إليها وولّته أعمالها ثُمّ سألها أن تبعثه إلى هجر [م ١١٠ م] ليأتيها من بضاعتها وتجارتها فأرسلته بمال بعد ما وثقت بناحيته وأَمِنَتْ غائلتَه فجاء قصير على الإبل فافتك بها فاقعد رجالًا شاكين فى السلاح فى الصناديق وحمل الصناديق على ظهر الإبل وأقبل قصير بالعِير فأشرفت الزبّاء من فوق قصرها ويقال كانت كاهنة فقالت [رجز]

ما للجمال مشيُها وَئِيدا أجندلًا يحملنَ أم حديدا
أم صَرفانًا باردًا شديدا أم الرجال جُثَّمًا قُعودا

فلمّا دخلت الإبلُ القصرَ خرج الرجال بأيديهم السيوف فهربت الزبّاء إلى نَفَق لها تحت الأرض كانت أعدّته للحوادث فوجدت عمرَو بن عدىّ قد كمن على ثُوَّهة السرَب فأيقنت بالهلاك فمصّت خاتمها وكان مسمومًا وقالت منيّتى بيدى فذهبت مثلًا وفيه يقول الدُرَيْدىُ [رجز]

فاستنزل الزبّاء قسرًا وهى من عُقاب لوح الجوّ أعلى مُنتهى

فلم يزل الملك فى بنى عمرو بن عدىّ حتّى كان زمن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الأثيم فجاء الحارث بن عمرو بن حُجر الكندىّ آكل المُرار ودخل فى دين المزدكيّة فولّاه قُباذ الحيرة فجاء حتّى قتل المنذر بن ماء السماء وبعث ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فلمّا ملك أنوشروان ردّ ملك العرب إلى المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك امرؤ القيس بن عمرو بن عدىّ ثمّ ملك ابنه النعمان بن امرئ القيس وهذا هو النعمان الأكبر الذى بنى الخوَرْنق والسَدير فى عهد بهرام جُورَ وكان خاصّته فساح فى الأرض ذكروا أنّه أشرف من الخورنق فى زمن الربيع فنظر نحو المشرق حتّى

رجع نظره حسيرًا عن أقاصى بلوغ خيله ونعمه فقال لمن هذا فقالوا لك أبيتَ اللعن ثمّ نظر نحو المغرب إلى بياض أنهار جارية وجنان زاكية[1] فقال لمن هذا فقالوا لك أبيت اللعن فقال فهل أوتى أحدٌ مثل هذا فقام رجل من الرابضة والرابضة بقيّةٌ من أهل العلم لا تخلو الأرض منهم فقال أبيت اللعن إنّما أعجبتَ بفانٍ لا يبقى وزائل لا يدوم قال فكيف المخرج فقال العمل بطاعة الربّ والتخلّى عن الدنيا قال فإذا فعلتُ ذاك فمَهْ قال ملكٌ دائم لا يزول ومُقام ليس بعده شخوص وحياة لا تموت قال فإذا كان وقت السحر فاقرَعْ عليّ بابى فأتاه الرجل للوقت فإذا هو قد صبّ على نفسه استياحًا فساح معه حتّى لحقا باللّه ويذكره عديُّ بن زيد فى قصيدة طويلة [خفيف]

وتأمّلْ ربَّ[2] الحَوَرْنَقِ إذْ أشـ ـرف يومًا وللهدى تفكيرُ
سرَّه ما رأى وكثرة ما يمـ ـلك والبحر مُعْرِضًا والسَّدِيرُ
فأدَعَوَى قلبُه فقال وما غِبْطة حيّ إلى الممات يصيرُ

[1] Ms. راكية.

[2] Ms. وتأمّلَ ربُّ, contraire au mètre.

واخو الحضر إذ بناه واذ دِجْـلـة تُجْبَى إليـه وألخـابـور
شادَهُ مرمرًا وجلّلـه كِلْـسًا فللطّير فى ذُراه وُكور
لم تَهَبْه رَيْبُ المَنون فبـا دَ الثلك عنـه فبـابُـه مهجور
[f° 110 v°] أين كسرى كسرى الملوك أنوشر
وان أم أين قبـلَـه شابـور
وبنوا الأصفر الكرام ملوك ألـرّوم لم يَبْـقَ منهُمُ مذكور
أيُها الشامتُ المعيّر بـالـدّهـر [أ]أنـت المُبرّأ الموفـور
أم لدَيْك ألعهد ألوثيق مِنَ الأ يّـام [بل] أنت جاهل مغرور
أم رأيتَ ألمنون أبقَينَ أم من ذا عليـه من ان يُضام خفـير
ثم بَعْدَ ألفـلاح وألخَيْر وألا مّـةِ وارَتْهُمُ هُنـاك ألقبـور
ثمّ صاروا كأنّهـم وَرَقٌ جَـفّ وألوَتْ بها ألصبا وألدّبُور

ثمّ ملك المنذر بن النعمان وأمّه يقال لها ماءَ السماء لحسنها وجمالها ويقال لمزيقيا أيضًا ماءَ السماء لأنّـه اذا كان قحط اجتنى فـأقـام مالَـهُ مقام القَطْر ويقال هذا أبو عامر ولّاه أنوشروان بعد ما كان أبوه قباذ الملك ولّى الحارث بن عمرو بن حُجْر المعصوب ،، وهذه قصّة الملك المعصوب [1] فى زمن قباذ ذكروا أنّـه لمّا ولّاه

[1] Ms. المقصور.

قباذ العربَ كلَّها استعمل ابنه حُجر بن الحارث أبا امرئ القيس الشاعر على بنى أسد فكان يـأخذ من كلّ واحد منهم فى كلّ عام جَزَّة من صُوف وجِراب أَقِط ونَحْيًا من سَمْن فلمّا ضعُف أمر قباذ وخلعَتْه المزدكيّة منعوه إتاوتَهم فقتل أربعين من سَرَواتهم بالعِصِيّ فسُمّوا عبيد العصا ثمّ وثبوا عليه فقتلوه وكان قـد طرد ابنـه امرءَ القيس[1] لقولـه الشِعر فلمّا قُتـل أبوه مرّ إلى قيصر يستنصره على بنى أسد فهوِيَتْه ابنة قيصر وكان رجلًا طُوالًا جميلًا ويقال أنّـه خالف إليها فصرفـه قيصر ووعده أن يتبعه الجيوش فلمّا كان بـأنقِرة مَنْزِلٌ بالشام بعث إليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فـأيقن بالهلاك وقـال ربّ قصيدة مثعنجره وخطبة مسحنفره تبقى غدا بانقره ثمّ أنشأ يقول [طويل]

أجارتنا إنّا غريبان هاهُنا وكلّ غريب للغريب نسيب
أجارتنا إنّا مقيمان هاهُنا وإنّى مقيم ما اقام عسيب

وأنشد قصيدتـه السينيّة التى يقول فيها [طويل]

فلو أنّها نَفْس تموت سَوِيَّةً ولكنّها نَفْسٌ تساقَطُ أنفُسا

[1] Ms. انَّ امرئ القيس

ومات وكان امرؤ القيس عند خروجه إلى قيصر أودع السَمَوْءَلَ ابن عَادِيَاءَ اليهودىّ شِكَّةَ مائة رجل فلمّا مات امرؤ القيس جاء الحارث بن جَبَلة الغسّانى ملك الشام يطلبها منه فأبى السموءل أن يُعطيه شيئًا دون أمر وليّه وتحصّن منه فأخذوا ابنًا له فقتلوه وهو ينظر إليه من القصر ولم يَغْدِر بمال امرئ القيس فذكره الأعشى فى قصيدته [بسيط]

كُنْ كالسموءل إذ سار الهُمامُ له ... بجحفل كسواد الليل جرّار

[م ١١١ ا] فقال غدرٌ وثُكْلٌ أنت بينهما ... فاختَرْ فما منهما حظٌ بمختار

فشكّ غير قليل ثمّ قال له ... اذبح هديّك إنّى مانعٌ جارى

ثمّ ملك عمرو بن المنذر وأمّه هِند بنت الحارث بن عمرو الكندىّ ويقال له عمرو بن هند يضرّط الحجارة لشدّة وَطْأته وإلحاحه فى المضايقة ويقال له أيضًا المحرّق لأنّه أحرق قومًا ،،

وهذه قصّة عمرو بن هند ذكروا أنّ ناسًا من بنى دلم أصابوا ابنًا لعمرو خطاءً فأتى ليُحرقنّ منهم مائة فأحرق منهم ثمانية وتسعين رجلًا ولم يُصِبْ منهم غيرهم ثمّ أكملهم بامرأة نهشليّة

ورجل من البراجم ولـذلـك قيل فى المثل انّ الشقىّ وافـد البراجم وقـد ذكره الدريـدىّ فى قصيدتـه يَصِفُ ملوكًا فقال فلان ثمّ فلان ثمّ ابن هنـد باشرت نيرانُـه يوم أُوارةَ[1] تميمًا بالصلا وعمرو هذا قتل طرفةَ وأفلت المتلمّس فقال [كامل]

أردَى الذى علّق الصحيفة منهما ونجا حذارَ حيـاتـه المتلمّسُ

ثمّ ملك بعده النعمان بن المنـذر بن امرئ القيس ابو قـابوس صاحب النابغة وهو الذى قتل عبيد بن الأبرص الشاعر وعدىّ ابن زيـد العبادىّ فقتله كسرى ابرويزُ،

وهذه قصّة النعمان بن المنذر أبى قابوس ذكروا أنّه كان له يومان يوم بُؤسٍ لا يرى فيه أحدًا إلّا قتله ويوم نُعمى لا يرى فيه أحدًا إلّا وصله فـأتاه عبيـد بن الأبرص فى بُؤسِهِ وهو لا يعلم بـه وقـد امتدحه بقصيدة فلمّا أُخبر بسوء اختياره فى لقائـه ذلك اليوم أُرتج عليه الكلامُ ثمّ لمّا قُـدِّم للقتل قيل أنشِد قصيدتك قـال حال الجريض دون القريض فـذهبت مثلًا فضُربت عنقه وأمّا عدىّ بن زيـد وكان ترجمان كسرى ابرويز وكاتبه بالعربيّة

[1] Ms. اوارات.

وهو الـذى سعى فى امر النعمان ووصف لأبرويز منـه جلادةً وغَناءً حتّى ولّاه العرب فكره النعمان أن يكون لأحدٍ عليه مِنّةٌ لـه أو صنيعة عنده فحبسه وجعل يقول الشعر فى حبسه ويَعظه ويستعطفه وكان أحد الحكماء من قُرّاء الكتب فلم ينفعه شيءٌ من ذلك وقتله أخيرًا فـاحتال ابنه زيـد بن عدىّ بن زيـد حتّى توصّل إلى ابرويز اخذ مُقـام أبيـه فى الترجمة والكتابـة وكان ابرويز شغفًا بالنسآء وقرأتُ فى تـأريخ اليمن أنّـه كانت عنده يومَ قُتل اثنتى عشر ألف امرأة وجاريـة فـذكر زيـد بن عدىّ نسآء آل المنذر بالجمال والكمال فكتب إليـه ابرويز بـأن يبعث إليه من جوارى العرب ويقـال بـل خطب إليـه بعض نسآئـه فلما قرأ النعمان الكتـاب قـال وما يصنع الملك بعُربان البوادى باديـة العراقيب أين هو عن مها السواد ان للملك فيهنّ لمندوحةً وأجاب عن الكتاب فحرّف زيـد بن عدىّ الكلام عن وجهه والعربُ يسمّون النسآء المها والبقر والظبآء والنِعاج وقـال يقول النعمان أنّ فى بقر السواد لمندوحة فغضب ابرويز وبعث فى طلب النعمان فهرب النعمان فـاستودع شِكّتـه وعيالـه هانى بن مسعود وبعث ابرويز جيشًا يحمل تلك الشكّة

فـأبى هانى أن يسلّمها إليهم وقـاتلهم وهزمهم وهذه الوقعـة تُسمّى[1] يوم ذى قـار ثمّ رجع النعمان إلى ابرويز فلقيه زيد بن عدىّ فقـال لـه أنت فعلت هذا يا زُبَيْـدُ واللّـه لئِنْ بقيتُ لأسقينّك بكأس أبيك فقال انج نعيم ولقد وضعتُ لك آخيةً لا يقطعها المُهرُ الآرِنُ ثمّ أمر ابرويز بالنعمان فطُرح تحت أرجل الفيلة [fº 111 vº] بعد ما حُبس زماناً وفيه يقول الشاعر

بين فيول الهند تخبطته مختبطًا تـدمى نواحيـه

وفيه يقول الأعشى [طويل]

هو المُدخل النعمانَ بيتًا سماؤه ٠تحور فيـول بعد بيتٍ مُسَرْدَقِ

وقـد ذُكـر هذه القصّة فى موضع آخر ثمّ خرج المُلك عن آل المنذر وولّى ابرويز اياسْ بن قبيصة[2] الطائى وشهرام الفارسى ومات اياس بعين التمر وفيه يقول زيد الخيل [طويل]

فإن يَكُ ربّ القوم خلّى مكانه فكلّ نعيم لا محالـةَ زائـلُ

ثُمّ ولّى المنذر بن النعمان بن المنذر فأجلاهم العلاء بن الحضرمىّ

[1] Ms. يسمّى. [2] Ms. قبضة.

عن البحرين فى عهد رسول الله صلعم واستمرّ بهم الانتقاض
للإسلام إلى أيام فتح العراق سعد بن أبى وقاص زمن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه وجفنة هو عمرو بن عامر مزيقيا[1] وولد
جفنة آل الغساسنة وآل محرق فهم آل غسان بالعراق والشام
فأولهم الحارث بن عمرو الغسانى وقال له الحارث الأكبر
ثم ملك الحارث بن أبى شمر وهو الحارث الأعرج وأمه مارية
ذات القرطين وسار إليه المنذر بن ماء السماء فى مائة ألف
فوجه النعمان لبيد بن ربيعة الشاعر وهو غلام فأظهر أنه يريد
الصلح فأحاطوا بهم وهم غارون غافلون فأصابوا منهم وهزموهم
وأسروا منهم خلقا كثيرا فأتوا بهم فبالله النابغة الذبيانى ان
يطلق عنهم ففعل وأتاه مدح علقمة بن عبدة فى اطلاقه
عن الأسارى [الطويل]

تأنى الحارث الوهابة أهلك باقيهم
ولبقى كل ممزق وتبطلك بحمدية
فقال الحارث نعم وأدنبه ثم ملك الحارث الأصغر بن الحارث

[1] Note marginale كذا وجدت. Le ms. ajoute بن devant ce nom.

الاعرج بن الحارث الأكبر وفيهم يقول النابغة الذبيانى [سريع]

هـذا غـلامٌ حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام
لحارث الاكبر والحارث الأ عرج والأصغر خير الأنـام

وكان آخر ملوكهم جَبَلة بن الايهم أسلم فى عهد عمر بن الخطّاب رضه ودخل الروم وانقضى ملكهم وأوّل من دخل الشام سَليح وهم من غسّان ويقال من قُضاعة فـدانت بالنّصرانيّـة وملّك عليها ملك الروم رجلًا يقال لـه النعمان بن عمرو بن مالـك ثمّ ملك بعده ابنه مالـك بن النعمان ثمّ ابنه عمرو بن مالـك ولمّا خرج عمرو بن عامر مزيقيآء[1] من اليمن تفرّق ولـده فى البلاد فصار الى جفنة ملوك الشام هذا ما حُفظ من تواريخ ملوك هذه الأقـاليم ولابُدّ أن للهند والروم انتـاقًا[2] وتـأريخًا وكذلـك الصين لكن لم نَرَ العلماء تكلّفوا ذلـك ولا ذكروه فى كتبهم فقد تصعب جميع أيّام مَلِك وبلد واحد وشخص واحد ويفوت الضّبطَ وقوع الاختلاف فيها فيما يُحفظ ويُحكى فكيف أيّـام ملوك الأرض ومن يُحصيها إلّا اللّـه عزّ وجلّ ولَعمرى انّ فيما

[1] Ms. مرتقيآء et ajoute بن. [2] Ms. انـاناً.

ذكرنا موعظةً وعبرةً وتـأديبًا وتنبيهًا ويزعم قوم من المنجّمين أنّ الملـك ثابت فى بيت رجل واحد بـإقليم الصين مُـذ كذا وكذا ألف ألف سنة فمَن يتحقّق ذلـك مع ما يُرى من سرعة الانتقال فى إقليمنا وتشوُّش أحوال مالكيها واللّـه أعلم وقـد ذُكر شىءٌ من تواريخ [fo 112 r] ملوك الروم واليونانيّين [1] مجرّدًا من الأخبار والقصص وما أرى فيه كثير فـائـدة وقـد حُفظ من أيّام دارا الأكبر وهو أوّل من وظّف من ملوك فـارس القديمة على الروم وأخذها من فليقوس أبى الاسكندر وكان يلى اليونانيّين وملك الاسكندر بعد أبيه الروم وخرج فـاستولى على الأرض وقتل دارا الأصغر وغصب بين ملوك المشرق ثمّ ملك بعده خليفته بطليموس الأديب وبطليموس بلغة يونان المَلِك ثم ملك بعده بطليموس لغوس محبّ الأخ وهو الـذى غزا بنى اسرائيـل بـأرض فلسطين فـباهم ثمّ اطلق عنهم وردّهم إلى بيت المقدس ثم ملك بعده بطليموس الصانع [2] ثمّ بطليموس محبّ الأب ثمّ بطليموس الظاهر وهو صاحب علم النجوم ثمّ بطليموس المخلّص ثم ثم ثم عشرة أنفس كلّهم ملوك وكلّهم

[1] Ms. واليونانيون.
[2] Ms. الصايغ.

بطليموس وتسعة رجال وعاشرهم امرأة فهولاء الكفار كانوا ملوك اليونانيّين ،،

وأمّا ملوك الروم قال العرب تسمّيهم القياصرة والهراقل فأوّل من تحرّك منهم بعد الاسكندر فى زمان الأشغانيّين قسطنطين المظفّر[1] وكان همّ بغزو فارس كما فعل الاسكندر فجُمع ثلاثون وأربع مائة ألف من مقاتل من جنود ملوك الطوائف وغزوا الروم فاثخنوا فيهم ووظفوا عليهم الفِدْية فذاك حملهم إلى بناء قسطنطينيّة وإنّما نُسب إلى قسطنطين لأنّه بناها وكان ملك قبله وبعد الاسكندر عِدَّةُ ملوك فلم يتعرض الفارس منهم غير اسيانس الذى غزا بنى اسرائيل بعد ارميا النبى فقتلهم وسباهم ومنهم افطنجس وكان انجس منه وانحس وهو الذى بنى انطاكيّة ويقال أنّ أوّل من ملك الروم بعد الاسكندر بلافس ثم سليفيس ثم افطنجس ثم ظهر عيسى عمّ بأرض الشام والمَلِك هرادِس ولا أدرى من كان يملك الروم يومئذٍ ثم ملك طباريس بعد ما رُفع عيسى عمّ ونصب الأوثان ودعا الخلق إلى

[1] Annotation marginale : من البظفور لا من الظفر لأنّ الكافر النجس لا يليق أن يقال له مظفّر.

عبادتها وكان ينزل الرومية ثمّ ملك بعده فيلوذيس فقتل النصارى وقتل شمعون الصفا صخرة الإيمان والنصارى يرَوْنه نبياً ثم ملك ططوس بن اسفيانس فغزا بنى اسرائيل وقتلهم وسباهم وخرب بيت المَقْدِس حتّى لم يبقَ حجر على حجر ولم يزل خراباً إلى أن قام الإسلام وهو إحدى المرّتين اللتين وعد الله خرابه فقال لتُفسدُنّ فى الأرض مرّتين ولتَعْلُنّ عُلوًّا كبيرًا ومن ثَمّ فى قول بعض أهل العلم وقعت قُريظة والنضير إلى أرض الحجاز فتولّوا يثرب وتنصّرت الروم بأسرها وأراه فى زمن ططوس أو بعده ثم تركت النصرانيّة فى زمن قسطنطين وعبدت الأوثان ثُمّ عادت إلى النصرانيّة بعده وقد اختلفت بهم الأحوال فى الدين بعد عيسى عمّ إلى أن قام الإسلام غير مرّة وكان ملكهم فى عهد النبىّ صلعم هرقل وكان ملكه شهرابراز عامل ابروز ثُمّ من كان منهم فى الاسلام الى يومنا هذا فمحفوظةٌ أسماؤهم وآثارهم فى كتب الأخبار والفتوح والله الملك الدائم والسُلطان لا يُسْلَب ،،

تمّ الجزء الثالث

فهرس الجزء الثالث من كتاب البدء والتاريخ

العنوان	الصحيفة
الفصل العاشر في ذكر الانبياء ومدة اعمارهم وقصص امهم وأخبارهم على نهاية الايجاز والاختصار	
ماقيل في عدد الانبياء عليهم السلام	١-٢
ذكر عدد مانزل من الكتب	٢-٣
ذكر عدد الانبياء جملة واولي العزم منهم	٣-٧
آراء المجوس والهند والثنوية في الرسل	٧-٨
ماقيل من أن في الجن ايضا انبياء	٨
جملة القول في الانبياء والنبوة	٩-١٠
قصة آدم وابنه شيث عليهما السلام مجملا	١٠-١١
نبوة ادريس عليه السلام وماقيل في رفعه الى السماء	١١-١٣
قصة هاروت وماروت	١٤-١٥
نبوة نوح عليه السلام وقصة الطوفان	١٥-١٩
في مدة عمر نوح عليه السلام و رد الاشكالات في ذلك	١٩-٢٢
ماقيل في معنى السفينة وتمام قصة نوح عليه السلام	٢٢-٢٥
قصة من كان بعد نوح الى زمان عاد	٢٦-٣١
قصة عاد الاولى وبعث هود عليه السلام إليهم وهلاكهم	٣١-٣٦
قصة عاد الاخرى	٣٦-٣٧
قصة ثمود وبعث صالح إليهم وعقر ناقته	٣٧-٤١
ما قاله بعض الضعفة في تأويل قصة الناقة والرد عليهم	٤٢-٤٥

العنوان	الصفحة
قصة ابراهيم عليه السلام والملك الذى كان فى زمانه	٤٧-٤٥
نسب ابراهيم وماقاله المنجمون قبل ولادته	٤٧
ولادته وبلوغه رشده واستدلاله على نفى الآلهة واثبات الله تعالى	٤٨-٥٠
كسره الاصنام وقذفه فى النار وخلاصه منها	٥١-٥٠
هجرته إلى الشام وفلسطين وجملة مماجرى عليه	٥٢-٥١
ولادة اسماعيل واسحاق	٥٣
ذكر اختلاف الناس فى قصة ابراهيم وماقيل فى النار التى قذف فيها	٥٦-٥٣
قصة لوط بن هاران عليه السلام وقومه وهلاكهم	٥٩-٥٦
ذكر اختلاف الناس فى هذه القصة	٦٠-٥٩
قصة اسماعيل عليه السلام وماقيل فى ذلك	٦٢-٦٠
قصة اسحاق عليه السلام	٦٣
ذكر الذبيح وماقيل فيه	٦٥-٦٣
قصة يعقوب عليه السلام	٦٦-٦٥
ذكر قصة يوسف عليه السلام من القرآن المجيد	٧٠-٦٦
ماقيل فى تفسير بعض الآيات فى هذه القصة	٧٢-٧٠
قصة أيوب عليه السلام وابتلائه وصبره .	٧٣-٧٢
ماقيل فى هذه القصة	٧٥-٧٣
شعيب عليه السلام وبعثه إلى مدين	٧٧-٧٥
قصة موسى والخضر عليهما السلام	٧٨-٧٧
تاريخ ذى القرنين عليه السلام وماقيل فيه	٨١-٧٨
قصة موسى وهارون ابنى عمران عليهما السلام	٨٢-٨١
ذكر مولد موسى عليه السلام وماجرى عليه الى بعثه	٨٥-٨٣
الوحى اليه فى طور سيناء وبعثه الى فرعون	٨٦-٨٥
ذكر قارون وهلاكه	٨٧-٨٦

العنوان	الصحيفة
ذكر التيه وماجرى على بنى اسرائيل وقصة بلعم بن باعوراء	٨٧-٨٩
اختيار موسى سبعين رجلا لميقات ربه	٨٩-٩١
فتنة السامرى	٩١
اخذ الالواح	٩٢
ذكر الهيكل الذى بناه موسى عليه السلام وموت هارون	٩٢
فى تعيين ملك العجم فى زمن موسى عليه السلام	٩٣
معجزات موسى عليه السلام	٩٣-٩٤
خروج بنى اسرائيل من مصر وهلاك فرعون	٩٤-٩٦
نبوة يوشع بن نون عليه السلام	٩٦-٩٧
قصة كالب بن يوفنا	٩٧
قصة حزقيل وشمويل	٩٨
نبوة الياس عليه السلام وماقيل فيه	٩٩-١٠٠
ذكر اليسع بن اخطوب	١٠٠
نبوة داود عليه السلام وماقيل فيه	١٠٠-١٠٢
ذكر لقمان الحكيم	١٠٢-١٠٣
نبوة سليمان وجملة من أحكامه وحالاته	١٠٣-١٠٨
قصة بلقيس ملكة سبا وما قيل فيها	١٠٨
بعض الآيات فى سليمان وتفسيرها	١٠٩-١١٠
نبوة يونس بن متى عليه السلام وجملة من احواله	١١٠-١١٣
قصة شعيا بن اموص	١١٣
« ارميا وماقيل فيه	١١٤
نبوة دانيال وماجرى بينه وبين بخت نصر	١١٤-١١٥
قصة عزير وماقيل فيه	١١٥-١١٦
« زكريا ويحيى عليهما السلام	١١٦-١١٨

العنوان	الصحيفة
ذكر مريم وولادتها وجملة من احوالها	١١٨-١٢٠
ولادة عيسى عليه‌السلام وذكر بعض الآيات فى ذلك	١٢٠-١٢١
ماقيل فيه وولادته عليه‌السلام	١٢٢-١٢٣
نبوة عيسى بن مريم عليهما‌السلام	١٢٤-١٢٦
ماقيل فى مدة الفترة بين عيسى ومحمد(ص)	١٢٦-١٢٨
قصة اصحاب الكهف	١٢٨
ذكر فطروس الكافر وماقيل فيه	١٢٨-١٢٩
ماقيل فى اصحاب الكهف	١٢٩-١٣٠
ذكر حبيب النجار وماقيل فيه	١٣٠-١٣١
قصة اصحاب شروان	١٣١
• قوم سبا وهلاكهم وماقيل فيهم	١٣١-١٣٣
• حنظلة الصادق	١٣٣-١٣٤
• جرجيس	١٣٤
• خالد بن سنان العبسى	١٣٤-١٣٥
• جريج الناسك	١٣٥-١٣٦
• المقعد والمجذوم والاعمى	١٣٦
• شمسون	١٣٧

الفصل الحادى عشر فى ذكر ملوك العرب والعجم وماكان من مشهور امرهم وايامهم الى مبعث نبينا (ص)

ذكر كيومرث ومايزعم العجم فى حقه	١٣٨
• هوشنك وطهمورث	١٣٩
ظهور بوذاسف بالهند	١٣٩

العنوان	الصحيفة
ذكر جمشيد ومايزعمون فيحقه	١٤٠
ظهور ضحاك ذوالحيتين	١٤١
مولد افريدون وخروج كاوه على الضحاك	١٤٢-١٤٤
ذكر افريدون وابناؤه الثلاثة	١٤٤-١٤٥
ذكر منوجهر وماقيل فيه	١٤٦
اقراسياب التركي وسلطنته	١٤٧
ماقيل من اساطير كيكاوس ورستم و سياوش	١٤٧-١٤٩
ذكر كيخسرو و كيلهراسب و كشتاسب وظهور زردشت	١٤٩-١٥٠
قصة همای ودارا	١٥٠-١٥٢
ذكر ملك اسكندر وماجرى بينه وبين دارا	١٥٢-١٥٤
موت اسكندر وما كتب الى امه حين الموت	١٥٤-١٥٥
ذكر ملوك الطوائف	١٥٥-١٥٦
ذكر ملك اردشير الجامع	١٥٦
« « شابور بن اردشير وظهور مانى	١٥٧-١٥٨
« « هرمز البطل وابنه بهرام	١٥٨-١٥٩
شابور ذوالاكتاف وجملة من احواله	١٥٩-١٦٣
قصة يزدجرد الاثيم	١٦٣
« بهرام جور	١٦٣-١٦٥
ذكر ملك يزدجرد وابنيه فيروزوهرمز	١٦٥-١٦٧
« « قباذ وظهور مزدك	١٦٧-١٦٨
« « كسرى انوشروان	١٦٨-١٦٩
« « هرمز بن كسرى	١٦٩
« « ابرويز وماجرى بينه وبين بهرام شوبينه	١٦٩-١٧٠
بعث رسول الله (ص) عبدالله بن حذافة الى أبرويز	١٧٠

العنوان	الصحيفة
ما أدركه ابرويز من الخسران لتمزيقه كتاب النبي(ص)	١٧٠_١٧١
ذكر ملك شيروية وقتله أباه وإخبار النبي(ص) بذلك	١٧١_١٧٢
« بوراندخت وآزرميدخت وفرخ ويزدجرد	١٧٢_١٧٣
ذكر بعض ملوك العرب مجملا	١٧٣_١٨٢
قصة اصحاب الاخدود وماجرى عليهم	١٨٢_١٨٤
غلبة الحبشة إلى ذي‌نواس	١٨٤_١٨٥
ماجرى بين النجاشي وابرهة	١٨٥
قصة ابرهة وعزمه على هدم الكعبة وماجرى عليه	١٨٦_١٨٧
« ذي‌يزن وكسرى انوشروان	١٨٨
وفود سيف بن ذي‌يزن على كسرى وماجرى بينهما	١٨٩_١٩٠
ماجرى بين وهرز ومسروق بن ابرهة	١٩١_١٩٤
موت سيف بن ذي‌يزن	١٩٥
ذكر بعض ملوك الحيرة والشام	١٩٥_١٩٦
قصة جذيمة الابرش وعمرو بن عدي	١٩٦_١٩٩
ذكر جماعة من بني عمرو بن عدي ومنهم النعمان الاكبر	١٩٩_٢٠١
قصة الملك المعصوب	٢٠١_٢٠٢
« امرىء القيس وعاقبة امره	٢٠٢_٢٠٣
« عمرو بن هند	٢٠٣_٢٠٤
« نعمان بن المنذر وماجرى بينه وبين أبرويز	٢٠٤_٢٠٦
« منذر بن نعمان بن المنذر	٢٠٦_٢٠٧
ذكر جماعة من آل غسان	٢٠٧_٢٠٨
« بعض ملوك اليونان	٢٠٩_٢١٠
« بعض ملوك الروم	٢١٠_٢١١